

البث الفضائي والعلاقات الأسرية (دراسة ميدانية في مدينة بغداد)

رسالة تقدم بها

نبيل جاسم محمد السويداوي

الى مجلس كلية الاداب - جامعة بغداد وهي جزء
من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في علم
الاجتماع

بأشراف الأستاذ

الدكتورة فتحية عبد الغني الجميلي

٢٠٠٥ م

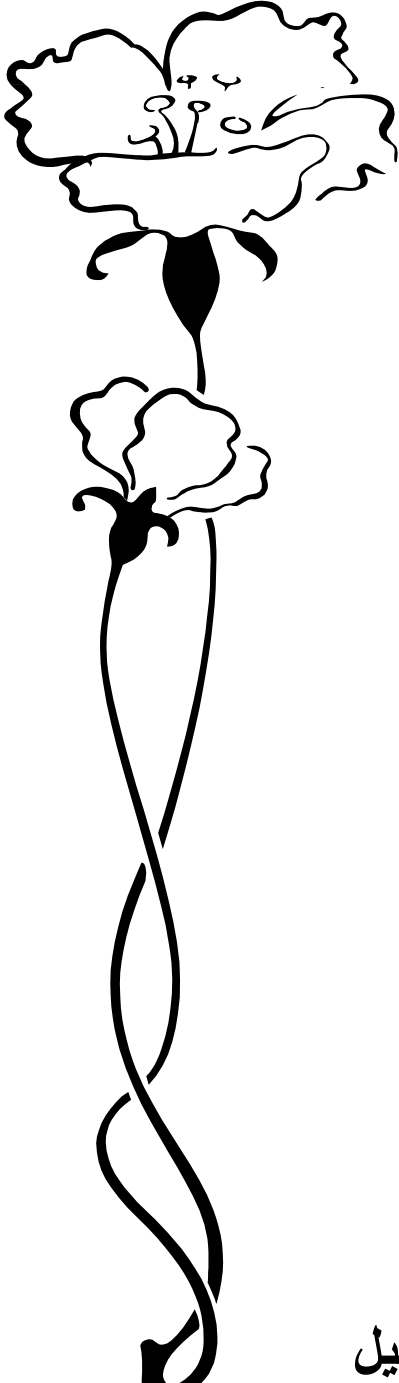
بغداد

١٤٢٦ هـ

A

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

صدق الله العظيم
(التوبة: ١٠٥)



الإهداء

الى : امي

رمز التضحية والصبر ...

ينبوع الحب والحنان

الى : ابي

سندي ورمز نجاحي في الحياة ...

الى : اخوتي واخواتي

وفاءً وعرفاناً ...

نبيل

اقرار مشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشرافي في كلية
الاداب / جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في
علم الاجتماع.

التوقيع:

المشرف: د. فتحية عبد الغني الجميلي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

بناءً على التوصيات المتوفرة، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
(البث الفضائي والعلاقات الأسرية) وقد ناقشنا
الطالب (نبيل جاسم محمد السويداوي) في محتوياتها وفيما له علاقة بها،
ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع بتقدير
()

المشرف على الرسالة

رئيس اللجنة

التوقيع:

التوقيع:

الاسم:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٠٥

التاريخ: / / ٢٠٠٥

عضوا

عضوا

التوقيع:

التوقيع:

الاسم:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٠٥

التاريخ: / / ٢٠٠٥

((مصادقة مجلس الكلية))

صدقت الرسالة من قبل مجلس الآداب / جامعة بغداد

عميد كلية الآداب

التوقيع

التاريخ: / / ٢٠٠٥

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الاهداء
ب - ج	شكر وتقدير
د - ط	فهرست المحتويات
ل - ن	فهرست الجداول
١	المقدمة
الباب الأول الدراسة النظرية	
الفصل الأول : الاطار النظري للدراسة	
٥	تمهيد
٥	١- موضوع الدراسة
٦	٢- مشكلة الدراسة
٧	٣- اهمية الدراسة
٨	٤- اهداف الدراسة
المفاهيم والمصطلحات العلمية	
٩	١- الاسرة
١١	٢- البث الفضائي
١٢	٣- التلفزيون
١٤	٤- العلاقات الاسرية
١٥	دراسات سابقة
٢٥	مناقشة الدراسات السابقة

الفصل الثاني : العلاقات الاسرية

تمهيد

٢٧

المبحث الاول: نشوء الأسرة وتطورها

٢٨

المبحث الثاني : المحور الاول: التنشئة الاجتماعية

٤٠

المحور الثاني : الضبط الاجتماعي

٤٧

المبحث الثالث : العلاقات الاسرية

٥٢

اولا: العلاقة بين الزوج والزوجة

٥٢

ثانيا: العلاقة بين الوالدين والابناء

٥٦

ثالثا: العلاقة بين الابناء

٦٠

الخلاصة

٦٣

الفصل الثالث : تطور البث الفضائي الدولي والعربي

تمهيد

٦٤

المبحث الاول: نشأة وتطور البث الفضائي الدولي و العربي

٦٥

المبحث الثاني: القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

٨١

اولا: القناة الفضائية العراقية

٨١

ثانيا: القناة الفضائية المصرية

٨٢

ثالثا: القناة الفضائية السعودية

٨٣

رابعا: القناة الفضائية البحرينية

٨٤

خامسا: القناة الفضائية الكويتية

٨٥

سادسا: القناة الفضائية التونسية

٨٦

سابعا: القناة الفضائية الجزائرية

٨٦

ثامنا: القناة الفضائية العمانية

٨٧

تاسعا: القناة الفضائية الادنية

٨٧

عاشرا: القناة الفضائية المغربية

٨٨

٨٩	الحادي عشر: القناة الفضائية السورية
٨٩	الثاني عشر: القناة الفضائية اللبنانية
٩٠	الثالث عشر: قناة الشارقة الفضائية
٩٠	الرابع عشر: قناة الجزيرة الفضائية
٩١	الخامس عشر: شبكة اوربيت الفضائية
٩٢	السادس عشر: قناة ابو ظبي الفضائية
٩٢	السابع عشر: محطة الحرة الفضائية
٩٥	المبحث الثالث: العولمة والبث الفضائي
١٠٠	مميزات العولمة
١٠٤	ابعاد العولمة
١٠٤	اولا: البعد الاجتماعي
١٠٦	ثانيا: البعد الثقافي
١٠٨	ثالثا: البعد الاقتصادي
١١٠	رابعا: البعد السياسي
١١٢	علاقة العولمة بالبث الفضائي
١١٦	الخلاصة
الفصل الرابع : البث الفضائي واثره في العلاقات الاسرية	
١١٧	تمهيد
١١٩	المبحث الاول: الاثار السلبية والايجابية للبث الفضائي على عمليتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي
١٣٨	المبحث الثاني: اثر البث الفضائي على العلاقات الاسرية
١٥٢	المبحث الثالث: مواجهة الاثار السلبية للبث الفضائي
١٥٢	اولا: تفعيل دور المؤسسة الاسرية
١٥٥	ثانيا: تفعيل المؤسسة التربوية (مجال التعليم)
١٥٨	ثالثا: تفعيل المؤسسة المدنية

١٦١	الخلاصة
الباب الثاني الدراسة الميدانية	
الفصل الخامس : الاطار المنهجي للدراسة واجراءاته الميدانية	
١٦٢	تمهيد
١٦٢	الاطار المنهجي للدراسة
١٦٧	تصميم العينة الاحصائية
١٨٠	الخلاصة
الفصل السادس: بيانات المبحوثين وملكية اجهزة الاستقبال واثرهما في عملية الضبط والتنشئة الاجتماعية	
١٨١	تمهيد
١٨٢	المبحث الاول: البيانات الاساسية لوحدات العينة
١٩٤	المبحث الثاني: البيانات المتعلقة بملكية اجهزة استقبال البث الفضائي وانواعها
١٩٧	المبحث الثالث: البيانات المتعلقة باهمية البث الفضائي في عملية التنشئة والضبط الاجتماعي
٢٠٧	الخلاصة
الفصل السابع: بيانات البث الفضائي في العلاقات الاسرية الايجابية والسلبية	
٢٠٨	تمهيد

٢٠٩	المبحث الاول : البيانات المتعلقة باهمية البث الفضائي في العلاقات الاسرية
٢١٥	المبحث الثاني: البيانات الخاصة بالجوانب السلبية للبث الفضائي على بعض القيم في العلاقات الاسرية
٢٢٢	المبحث الثالث: البيانات المتعلقة بعلاقة البث الفضائي بالتعليم
٢٢٦	المبحث الرابع : البيانات المتعلقة بالجوانب الايجابية للبث الفضائي على العلاقات الاسرية
٢٣٥	خلاصة
الفصل الثامن : مناقشة فرضيات الدراسة مع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات	
٢٣٦	تمهيد
٢٣٦	اولا : مناقشة فرضيات الدراسة
٢٤٥	ثانيا: الاستنتاجات
٢٤٨	ثالثا: التوصيات
٢٥٠	رابعا: المقترحات
٢٥١	الخلاصة
٢٥٢	مستخلص الدراسة باللغة العربية
المصادر	
٢٥٤	المصادر العربية
٢٧٠	المصادر الاجنبية
٢٧١	مصادر الانترنت
الملاحق	
٢٨٤-٢٧٧	استمارة الاستبانة
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	

z



يسرني وقد انتهيت من اعداد هذه الدراسة المتواضعة بعون الله تعالى، ان اشكره عز وجل.

واتقدم بالشكر والتقدير الى استاذتي الفاضلة الدكتورة فتحية عبد الغني الجميلي المشرفة على الرسالة لما قدمته لي من توجيهات سديدة طوال فترة اعداد الرسالة، لذا فقد قدمت لي كل الرعاية والتقدير وكانت بحق خير عون لاجراج هذا الجهد العلمي الى حيز الوجود، فجزاها الله تعالى عني خير الجزاء. كما يقضي واجب الوفاء والعرفان ان اتوجه بالشكر والتقدير الى رئاسة قسم الاجتماع واساتذتي الافاضل لما قدموه من جهد علمي وانساني للارتقاء بنا الى المستوى المعرفي، واخص منهم بالذكر استاذي الفاضل الدكتور (عبد المنعم الحسني).

وشكري وتقديري العالي الى الست نجاتا علوان امينة مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب وكادرها الوفي، والى الانسة ايمان العزاوي مسؤولة مكتبة قسم الاجتماع.

واقدم الشكر والتقدير الى طلاب الدراسات العليا الذين كان لصحبتهم
الطيبة الاثر الكبير في تذليل العديد من الصعوبات واخص منهم بالذكر بشير
ناظر الجحيشي وطارق خليل الزوبعي ومعاذ احمد الاعرجي ويحيى خير الله
المشرفاوي.

ب
واغتنم الفرصة لاقدم اسمي معاني التقدير والامتنان واوفر آيات الشكر
الى الانسة (بيداء خالد الفلاحى)، التي كان لها الاثر الكبير في اكمال دراستي.
كما اشكر اقربائي الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ لما قدموه لي من مساعدة
اثناء الدراسة، واخص منهم بالذكر عماد جبار الهزيماوي.
وبعد ... كل الشكر والوفاء والتقدير والاحترام والعرفان الى اسرتي الغالية،
فلهم كل الحب وبفضلهم ارتقيت سلم الحياة طالب العلم والمعرفة، فقبلاتي على
ايديكم الكريمة امي وابي وقبلاتي على جبينكم اخوتي واخواتي.
وختاما الى الجميع ... الى كل من قدم لي العون، ادعوا الله عز وجل ان
يوفقهم ويسدد على طريق الخير خطاهم، انه نعم المولى ونعم المجيب

الباحث

نبيل جاسم محمد السويداوي

٢٠٠٥

مستخلص الدراسة

اشتملت الدراسة على بايين رئيسين، ضم الاول الجانب النظري وفيه سلط الباحث الضوء على ما تركه البث الفضائي من تأثيرات سلبية وايجابية على العلاقات الأسرية، وركز الباحث الى حد كبير على الاثار السلبية ولاسيما عند عدم التعامل مع القنوات المناسبة التي تلائم افراد الاسرة، وعليه فقد شهدت العلاقات الاسرية تغيرات كثيرة في تفاعلات افرادها وعلاقاتهم مع محيطهم الاسري، واتجهت في الغالب نحو التوتر والخلاف وعدم الاتفاق نتيجة الاختيار المناسب لقنوات البث الفضائي والذي ربما يؤدي الى تفكك وانحلال اسري كنتيجة طبيعية لذلك.

وعلاوة على ذلك فان تلك الاثار قد اثرت سلبا على بعض القيم التي قد تعتبر ضوابط اجتماعية مهمة ووسائل التقوية للعلاقات الاسرية.

لكن عندما نعرف ان للبث الفضائي جوانب ايجابية ايضا يمكن ان تؤدي الى نتائج وفوائد كبيرة على العلاقات الاسرية، فاننا توصلنا الى ان البث الفضائي هو سلاح ذو حدين، تتوقف سلبياتها وايجابياتها على كيفية التعامل مع هذه الالية. اما الباب الثاني فيغطي الجانب الميداني الذي طبق على عينة شملت مختلف الطبقات في مدينة بغداد وقد ضمت (٣٠٠) مبحوث.

وقد اعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج هي المنهج المقارن ومنهج المسح الميداني والمنهج التاريخي. كذلك اعتمد الباحث في عملية جمع المعلومات وبيانات الدراسة على الاستمارة الاستبائية والمقابلة والملاحظة البسيطة.

كما تم استخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية، فالوسط الحسابي والانحراف المعياري، والترابط المرتبي، ومربع كاي .. الخ. وتم التأكد من الفرضيات التي وصفها الباحث من خلال المعلومات التي تم الحصول عليها من عينة الدراسة، وجرى اختيارها عن طريق استعمال التقنيات الاحصائية.

وقد توصل الباحث الى نتائج وحقائق عديدة مهمة منها ما يشير ان للبث الفضائي اثار سلبية على العلاقات الاسرية، ومنها ما يؤكد ان للبث الفضائي اثار ايجابية، والرأي الاخر يؤكد ان للبث الفضائي اثارا سلبية اكثر من الاثار الايجابية،

الا ان مدى الفائدة والضرر تتوقف على كيفية التعامل معها وهي الحل الامثل للتخلص او الحد من مخاطر البث الفضائي.

واخيرا فقد توصل الباحث الى حقيقة مهمة، وهي ان البث الفضائي اصبح ظاهرة موجودة ولا بد منها فلا حواجز ولا حدود ولا موانع تقف امام البث الوافد عبر الفضاء، وعليه يجب ان لا نقف مسلوبى الارادة او نغض النظر عن تلك الظاهرة ونتركها، بل يجب ان نعمل على تطوير وتفعيل دور الاسرة في مواجهة مخاطر البث، وبناء استراتيجيات مناسبة للحد من سلبياتها والانتفاع من ايجابياتها، ويقتضي الامر اجراء دراسات عديدة حول هذا الموضوع، وهذه الدراسة المتواضعة يمكن ان تعتبر بداية الطريق لدراسات عديدة بعد ظهور سلبيات البث الفضائي بصورة اكثر وخصوصا في الوقت الحاضر.

ينبغي على الاسرة العراقية ان تواجه مخاطر البث الفضائي وتحاول الحد من مخاطره او الانتفاع من ايجابياته فقد تم وضع التوصيات والمقترحات اللازمة في هذه الدراسة.

F

اولا : الهجرة اليهودية واثرها في انشاء اليشوف اليهودي في فلسطين

لم يكن الخامس عشر من ايار ١٩٤٨ سوى المرحلة النهائية في عملية انشاء اسرائيل وصياغة الأطر السياسية والاجتماعية التي تحكم المجمع الاستيطاني اليهودي على ارض فلسطين. ولم يكن انشاء الدولة حادثاً عفويّاً او عرضياً بل كان نتيجة تخطيط صهيوني وجهه منظم على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والمالية.

لقد كان الوجود اليهودي في فلسطين "اليشوف" * Yishuv عبارة عن دولة في طور التحضير او مرحلة التكوين State in Making^(١). فالمجتمع الاسرائيلي بمؤسساته وهياكله وانظّمته كان قد بني في الفترة ما بين ١٩١٧-١٩٤٨، وان ما حدث عام ١٩٤٨ لم يكن سوى انتقال للسلطة من حكومة الانتداب البريطاني الى حكومة الظل اليهودية -الوكالة-، اذ ان مؤسسات هذه الحكومة كانت قد بنيت واكتسبت خبرة ادارية وتنظيمية من قبل^(٢).

نقل المهاجرون اليهود تجارب دولهم المتعلقة بالمنظمات الاجتماعية والسياسية، بل وحتى القوالب الأيديولوجية التي صُبت فيها العقيدة الصهيونية. فلقد كان ظهور الشعور القومي عند اليهود ناجماً عن بروز الظاهرة القومية في اوربا، فحتى السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر لم يُسمع احد يتكلم عن (الشعب اليهودي) او (الأمة اليهودية)، وحتى في الحالات النادرة للتمسك بالدين، كان اليهودي يصف نفسه بأنه ألماني يهودي الدين او بريطاني يهودي^(٣).

* اليشوف وهي كلمة تعني باللغة العبرية مجتمعاً أو مستوطنة ويستخدم للإشارة الى التجمع اليهودي في فلسطين خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٤٨. انظر:

Amos Perlmutter, Military and Politics in Israel, Nation Building Role Expansion, Franc Cass, (2nd ed), London, 1977, P.140, Abraham R. Wagner, Crisis Decision - Making, (Israel's Experience in 1967 and 1973, Praeger Publisher, New York , 1974, P.169.

(١) د. عبد الحميد متولي: نظام الحكم في اسرائيل، منشأة المعارف، (ط٢)، الاسكندرية ١٩٧٩، ص٣٦.

(٢) السيد عليوه حسن: القوى السياسية في اسرائيل (١٩٤٨-١٩٦٧)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص٢٣.

(٣) ريمون نشاطي: سنزول اسرائيل، دار الاداب، (د.ط)، بيروت، ١٩٦٨، ص١٤٠.

لذا كان على الدعاية الصهيونية ان تقنع اليهود بانهم يشكلون شعباً واحداً بالرغم من اختلافاتهم القومية والأثنية وان فلسطين هي ارض هذا الشعب بغض النظر عن مصير الشعب العربي الذي يسكنها.

وهكذا صُمم مفهوم الشعب اليهودي لتجنيد الهجرة اليهودية الى (ارض اسرائيل) وراح هيرتزل يتمثل النظرية الألمانية التي تقوم على توحيد الشعب الألماني على أساس من الدم والعرق، في تصويره (للقومية اليهودية)، فقلب بذلك الديانة اليهودية لتكون أساساً قومياً لليهود^(١). لذلك احتلت الهجرة مكاناً متميزاً في الأيديولوجيا الصهيونية لأنها تمثل الاداة الرئيسية لبناء (الوطن القومي) اليهودي، فلا يمكن تأسيس وطن دون مواطنين. فالهجرة اليهودية الى فلسطين كانت الوسيلة الاساسية والفعالة لتعزيز الكيان الاسرائيلي. ولا يمكن للعقل ولو للحظة تصور وجود (اليشوف) في فلسطين بدون الهجرة اليهودية، كما لا يمكن له ايضاً تصور تزايد نمو الكيان الاسرائيلي بدون هذه الهجرة^(٢). وهذا ما اكده دافيد بن غوريون بقوله "ان تعزيز الهجرة اليهودية ليست المهمة الاساسية للدولة فحسب، لكنها الاداة الرئيسية لتأسيسها وبقائها"^(٣). وان انتصار اسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة^(٤) اما اشكول فقد ذكر بأن الهجرة تلعب دوراً اساسياً في تحديد مستقبل اسرائيل وقال: "يستطيع حجم الهجرة ان يعين طبيعة الدولة، وسيكون له اثر على مشكلاتنا السياسية"^(٥).

شكلت دفعات الهجرة، ومازالت، العامل الاساسي في تطور مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية للوجود اليهودي في فلسطين. اذ يتكون المجتمع الصهيوني في فلسطين من جماعات متتالية من المهاجرين ذوي الاصول القومية والعنصرية والعرقية المتعددة والمتنافرة، لذلك كان لابد من متابعة دفعات الهجرة وحجمها وتأثيرها في المجتمع وخصائص الأفراد الذين ينتمون لهذه الموجات على اعتبار ان هذه الخصائص كان لها دور بارز في تكوين شخصية افراد الطبقة الحاكمة - صانعة القرار السياسي - في اسرائيل.

(١) انيس فوزي قاسم: قانون العودة وقانون الجنسية الاسرائيليان، دراسة في القوانين المحلي والدولي)، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٨ - ٢٠.

(٢) عبد الحفيظ محارب: الهجرة الى اسرائيل (مشاكلها وكيفية التصدي لها) شؤون فلسطينية، (ع ١٠)، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، حزيران، ١٩٧٢، ص ٥١.

(٣) انيس فوزي قاسم: قانون العودة ...، مصدر سابق، ص ١٨-٢٠.

(٤) نيويورك تايمز نقلا عن، تيسير النابلسي، حركة الهجرة بعد عدوان ١٩٦٧، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١، ص ٩٠.

(٥) تصريحات المسؤولين الاسرائيليين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٠.

وفيما يلي استعراض لأهم موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين والتي تشكل من مجموعها المجتمع الاسرائيلي، فلكل موجة صفاتها وتأثيرها العملي في التكوين السكاني اليهودي في فلسطين:

١ - موجة الهجرة الاولى:

ابتدأت عام ١٨٨٢ واستمرت حتى ١٩٠٣ وجلبت لفلسطين ٢٥ الف مهاجر يهودي اغلبهم من الاجزاء الجنوبية من روسيا وكذلك من بولندا ورومانيا^(١). وأشار بعض المؤلفين الى ان الهجرة من روسيا كانت بسبب المضايقات التي تعرض قسم من اليهود لاشتراكهم في مقتل القيصر الروسي الكسندر الثاني^(٢). وقد ضاعفت تلك الموجة من عدد اليهود الموجودين في فلسطين وكان نصف السكان اليهود السابقين سفارديين ويهود شرقيين وكانوا مندمجين مع محيطهم في كل شيء الا الدين اليهودي اما البقية فكانوا من اليهود الاشكنازيين الذين يتكونون بشكل خاص من كبار السن الذين تدفقوا لأغراض دينية^(٣)، طبقات متوسطة، امكانيات محدودة، تسيطر على اغلبهم الاهداف والاعتبارات الدينية والنزاعات العلمية^(٤).

عمل معظم أفراد الموجة الأولى للهجرة، في الارض وعدو العمل في الارض والزراعة شرطاً اساسياً لأحياء (الشعب اليهودي) ولم يكن هدف هذه الموجة من الهجرة اقامة الدولة بالمعنى السياسي^(٥). وكانت تجربتهم الاولى مع الارض الزراعية عندما قام مجموعة من اليهود الهنغاريين بأقامة مستعمرة بتاح تكفا Petach Tikva على بعد ٨ اميال من يافا^(٦). وكان افراد

(1) Galina Nikitina: the State of Israel (A Historical, Economic and Political study), progress publisher, Moscow, 1973, p.185.

وانظر، ايضا د. يونس التكريتي، الهجرة اليهودية الى فلسطين (طبيعتها واسبابها ونتائجها)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (مج ٢)، (١ع)، تشرين ثاني، ١٩٧٢، ص ٦٢.
(٢) انظر مثلاً، سعد الدين ابراهيم: في سوسيولوجيا الصراع العربي الاسرائيلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٩٤. وأنظر ايضاً.

-Galina Nikitine, the State of Israel, op. cit., p.185.

(3) Nadar Safran: Israel— The Embattled Ally, Harvard University Press, Cambridge, 1978, p.84.

(٤) د. حامد عبد الله ربيع: اطار الحركة السياسية في المجتمع الاسرائيلي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٨٧، ص ١١٤.

(٥) د. نظام محمود بركات: النخبة الحاكمة في اسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٤٥.

(٦) عبد المالك خلف التميمي: الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت،

١٩٨٧، ص ١٢٣-٨٥-٨٤. Nadav Safran, op. cit, p. 84-85.

هذه الموجة لا يتخرجون من استخدام العامل العربي وتميزت علاقتهم مع العرب بالمودة والمصالح المتبادلة^(١).

وفي عام ١٨٩٧ انعقد المؤتمر الصهيوني الاول بزعامه هيرتزل*، اليهودي المجري، وحدد ذلك المؤتمر الأسس التنظيمية والأطر السياسية للحركة الصهيونية التي اخذت تدعو اليهود للهجرة من مجتمعاتهم بنية الاستيطان في الارض المقدسة، فظهرت الحركة الصهيونية

(١) حامد ربيع: اطار الحركة السياسية...، مصدر سابق، ص ١١٤.

* ثيودور هيرتزل: حامل لقب الصهيوني الأول، يهودي مجري ولد في بودابست ١٩٦٠ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها اكمل دراسته الجامعية في فيينا حيث درس القانون الروماني والاقتصاد، وبقي مندمجاً في بيئته الاوربية، مزاولاً للعمل في الصحافة ولا يولي الثقافة اليهودية الا اهتماماً ضئيلاً، الا ان عمله في باريس لمتابعة قضية درايفوس لحساب صحيفة نمساوية ترك اثراً عميقاً في نفسه واقنعه بالقضية اليهودية لن تجد حلاً ما لم يكن لليهود وطن.

اصدر كتابه الدولة اليهودية عام ١٨٩٦ دعا فيه الى استعمار يهودي للارجلتين او لفلسطين، تدعّمه بريطانيا، لم يكن هيرتزل متديناً ولم يكن يدعو لعودة روحية يهودية الى فلسطين. وقد اعلن في المؤتمر الصهيوني الاول عن صهيونية سياسية وليس روحية. لذلك حاول الحصول على امتيازات في ارض موزنبك او الكونغو البلجيكية وغيرها من الاماكن المحتملة مثل قبرص (١٩٠١-١٩٠٢)، وسيناء والعريش ١٩٠٢ واوغندا التي عرضتها عليه الحكومة البريطانية (١٩٠٣-١٩٠٤) لتكون مقراً لمشروعه.

لقد كان هيرتزل ميكافيلياً الى درجة كبيرة طبق في جميع محاولاته لتحقيق اهدافه الشعار الذي اثبتته في مذكراته "على المرء ان يستخدم جميع الوسائل لتحقيق اهداف الغاية" إذ انه كان وصولياً وميكافيلي النزعة فهو تارة يكذب واخرى يرشو وثالثه يحاول الظهور امام القوي بمظهر الضعيف واما الضعيف بمظهر القوي وتارة يستغل مصاعب الير ويتلاعب بهم. لقد اوجد هيرتزل لنفسه عالماً عجيباً لجمع كل العناصر في شخصيته.

كان هيرتزل وفيماً لمبادئه المعادية للاشتراكية وقد اتهم كل اشتراكي بأنه لا يمكن ان يكون يهودياً وكان حليفاً طبيعياً للامبريالية ورغبة في كسب عطف الدول الاوربية اوضح ان الدولة اليهودية ذات القوة الخاصة بها سوف تؤلف هناك في فلسطين جزءاً من المتراس الاوربي ومركزاً امامياً او حائطاً اسبويماً للدفاع عن اوربا وحصناً منيعاً للمدينة ضد ما اسماه البربرية.

(انظر، الفريد ليلنتال: ثمن اسرائيل، مطابع دار الكشف، (ط ٢)، بيروت، ١٩٥٤، ص ١٧؛ اسعد رزوق، المنظمة الصهيونية العالمية (١٨٨٢-١٩٨٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط ١)، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٠؛ احمد بهاء الدين، اسرائيليات، وما بعد العدوان، دار الهلال (ط ٤)، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٠٤؛ الن تايلر، تاريخ الحركة الصهيونية، تحليل للدبلوماسية الصهيونية (١٨٩٧-١٩٤٧)، ترجمة بسام ابو غزالة، دار الطليعة، (ط ١)، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٣؛ عبد الوهاب كيالي: المطامع الصهيونية التوسعية، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٤، ٢٨، ٣٩؛ انيس صايغ، يوميات هيرتزل، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ١١٦).

بصيغتها التنظيمية النهائية كحركة سياسية علمانية تركز نفسها من اجل انشاء دولة لليهود^(١). لذلك اخذت الهجرة اليهودية الى فلسطين خطأً اخرًا مختلفاً من الدوافع الأساسية للهجرة السابقة. فقد تم التوصل الى الهدف الصهيوني الاعلى في مؤتمر بازل: "ان هدف الصهيونية هو خلق وطن في فلسطين للشعب اليهودي يضمنه القانون العام"^(٢).

٢- موجة الهجرة الثانية ١٩٠٤-١٩١٤:

لقد تسنى للحركة الصهيونية -بحكم نشأتها انذاك ورغبة الكثير من المفكرين اليهود الخروج على مجتمعاتهم ومخالفة العرف والتقليد للظهور بمظهر التحرر والتقدم، ان تحقق نوعاً من التحالف المزيف بين مزاعمها الظاهرة ونواياها وبين التعاليم الاشتراكية والماركسية^(٣). فكان ان تمكنت الحركة الصهيونية من تحويل ٢٥-٤٠ الفاً من المهاجرين من روسيا وبولندا نحو فلسطين ليشكلوا الموجة الثانية للهجرة*، وهي الهجرة التي تركت اثاراً كبيرة على طبيعة الوجود الصهيوني في فلسطين، فأليها تعود جميع او على أغلب النظم الاجتماعية والاقتصادية التي بنيت عليها الدولة الاسرائيلية. منها تتبع المفاهيم السياسية والخصائص الأيديولوجية التي سوف تسيطر وتظل مسيطرة على الطبقة الحاكمة^(٤).

أن أهمية هذه الهجرة تتبع من ان النخبة السياسية المسيطرة على عملية صنع القرار السياسي حتى عام ١٩٦٧ على الأقل تنتمي اليها. وخلال تلك الفترة سيطر افراد الموجة الثانية على منصب رئيس الوزراء* ١٠٤٨-١٩٦٧ والذي يلعب الدور المحوري في عملية صنع القرار السياسي^(٥).

سجلت حركة الهجرة اليهودية الثانية "تركيباً اجتماعياً" جديداً فأصبحت غالبية المهاجرين من العمال والحرفيين ومن جماعات لا يرتبطون بطبقة اجتماعية محددة وليس لهم

(١) الفريد ليلنتال: اسرائيل ذلك الدولار الزائف، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص ٥٠.

(٢) د. فايز صايغ: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ترجمة د. عبد الوهاب الكيالي، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٥، ص ٩-١٠.

(٣) A.W.Kayyali Palestine, A Modern History, Croo Helm Ltd., London, p. 30.

* ان هناك تباين كبير بين المصادر في تحديد اعداد افراد هذه الموجة. اذ ان هناك من قصر عددهم على ٢٥ الفاً وهناك من جزم بكونهم ٤٠ الفاً. مما يوضح قوة الآلة الدعائية الصهيونية وقدرتها على التلاعب بالاحداث والارقام بما يحقق اهدافها. انظر مثلاً د. سعد الدين ابراهيم، في سوسيولوجيا الصراع العربي الاسرائيلي،

مصدر سابق، ص ٩٥، Galina Nikitina, The State of Israel, op.cit, p. 185.

(٤) حامد ربيع، المصدر نفسه، ص ١١٨.

* اذ ان بن غوريون هاجر عام ١٩٠٦ وشاريت ايضاً اما اشكول فهو من مهاجري ١٩١٤.

(٥) Abraham R. Wangge: Crisis Decision— Making- op. cit., p. 9, Nadar Safran, op. Cit, p. 86.

دور اقتصادي محدد، فحملت افكاراً وتشكيلات سياسية متعددة كان بعضها على درجة عالية من التنظيم والفكر^(١). جاء معظم المهاجرين من اوربا الشرقية يحركهم حب صهيون Love of Zion من جانب وفكرة (العودة) للأرض والعمل اليدوي من جانب اخر. وتشكلت موجة الهجرة الثانية من اشتراكيين متحمسين تشربوا بتعاليم كارل ماركس وقبلوا تعاليم المادية المنطقية^(٢). لذا فان المؤرخين يعتبرون الهجرة الثانية هجرة عمالية قادها العمال وكان لقدمها اثر كبير في تغيير بناء المجتمع اليهودي بأسره حيث اتخذت وسائل جديدة لأستعمار الارض ووضع الاساس لبناء حركة عمالية يهودية في فلسطين^(٣).

وقد تميزت فترة الهجرة الثانية بالدعوة لشعارات عنصرية ذات طابع تعصبي، مثل الدعوة لما اصطلح الصهاينة على تسميته بسياسة احتلال العمل التي تعبر تعبيراً صادقاً عن سياسة العمل العبري وتشجيع المستوطنين القداماء على طرد العمال العرب واستبدالهم بعمال يهود بالرغم من ان العمل العربي ارخص واحسن بالمقارنة مع عمل المهاجرين الجدد عديمي الخبرة والذين يعودون الى اصول برجوازية او من المتفقين^(٤). وكان دافيد بن غوريون، احد افراد الهجرة الثانية ممن شاركوا بجهد وفير بالمناداة بالمفاهيم الجديدة والعمل على ترسيخها^(٥).

وبسبب عدم القدرة على احلال اليهود الأوربيين محل العمال العرب، بسبب ثقافتهم الزائدة واحتياجاتهم الكبيرة التي لا يستطيع العمل تلبيةها، فقد وجه الصهاينة في فلسطين جهودهم نحو اليهود اليمنيين، الذين يمرون بوضع ثقافي متدن ويكتفون بالقليل لذلك فأنهم يعتبرون عنصراً ملائماً لتنفيذ سياسة العمل العبري^(٦). فأرسل الصهاينة عام ١٩١٠ الى اليمن واعظاً او على الأصح "شبه واعظ"، هو الصهيوني مدعي الاشتراكية وارشفسكي، واطلقوا عليه لقب "حاخام"، وقد ذهب الى اليمن معلناً مجيء المسيح ودولة اسرائيل الثالثة^(٧). واثمرت جهوده بجلب ١٢٠٠ مهاجر يهودي يماني الى فلسطين، ويبدو ان اليسوف لم يرغب في هؤلاء القادمين

(١) ابراهيم العابد: الماباي (الحزب الحاكم في اسرائيل)، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٢.

(٢) A.J. Arberry: Religion in the middle East, Cambridge University Press, (2nd .P) Cambridge 1975, P.65.

(٣) محمود متولي: اسرائيل الحقيقة والمستقبل، مكتبة النهضة المصرية، ط١، مصر، ١٩٧٤، ص ٧٥.

(٤) عبد الحفيظ محارب: سياسة العمل العبري بين الامس واليوم، شؤون فلسطينية، ٢٤/٤، ان ١٩٧٣، ص ١٤٠، انظر كذلك -Nadav Safran, op. Cit, p. 87.

(٥) العسكرية الصهيونية: تقديم محمد حسنين هيكل، مؤسسة الاهرام، م/القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٧.

(٦) عبد الحفيظ محارب: سياسة العمل العبري...، مصدر سابق، ص ١٥١-١٥٢.

(٧) روجيه غارودي: ملف اسرائيل (دراسة الصهيونية السياسية)، دار الشروق، بيروت، ص ٢٧.

الجدد عند مجيئهم، واعتبر ان عددهم اكثر من اللازم والمرغوب فيه*. لذا ارسل المسؤولون عن الحركة الصهيونية رسالة الى الموفد الخاص يطالبونه فيها بوقف عملية التهجير الا في تلقي بيان جديد⁽¹⁾.

وبالإضافة لذلك فإن الموجة الثانية تميزت بأن الطابع المميز لها كان الريادة كما يخلو للصهاينة وصفها، والتي امن معتقوها بأن "انبعاث" الشعب اليهودي لا يمكن تصوره بدون عمل في الارض المقدسة، وكان المفكر الصهيوني آرون دافيد غوردون** صاحب الاثر الأكبر في أفراد الموجة الثانية، صاحب فلسفة (دين العمل) (Dat Havodah)⁽¹⁾ وتحت تأثير تلك الدعوات كالعامل العبري والعمل الانتاجي البسيط (العمل اليدوي) الذي اصبح ايدولوجية بحد ذاته⁽³⁾.

ووفقاً لتصورات الهجرة الثانية وتقاليدها، ظهرت الكمبيوتر بنظامها الصارم وادعاءاتها الاشتراكية بغية توفير الاجواء الملائمة للقادمين الجدد وتسهيل عملية استيعابهم وبالتالي محاولة دمجهم في مجتمع المهاجرين القدامى. لذلك مثلت الكمبيوتر تطوراً تنظيمياً بارزاً وشكلت مرتكزا ايدولوجياً تتمحور حوله النشاطات الصهيونية فكانت ديغانيا Degania* اول مستعمرة جماعية

* استقبلت المستوطنات الصهيونية اليهود اليمينيين استقبالا سيئاً في اعقاب رحلتهم الطويلة ويصف مرافقي احدي القوافل التي اقلتهم الى مستعمرة رشيون لتسيون استقبال المستوطنين لهم بقوله: (صرح رئيس لجنة المستوطنة قائلاً: لماذا جئتم بهذه المصيبة... قامت نساء المستوطنة بجمع النساء منهم ليعملن خادماً عندهن واستوعبت معصرة الخمر بعض الرجال. في البداية زج اليهود اليمينيون في قبو (بيت الشعب) وبعد ذلك تم جمع مبلغ بسيط واقامت لهم منازل خشبية خلف الكنيس). ولمزيد من المعلومات عن سوء معاملة اليمينيين انظر مثلاً عبد الحفيظ محارب، سياسة العمل العبري ...، مصدر سابق، ص ١٥٢-١٥٣.

(1) عبد الحفيظ محارب: مصدر سابق، ص ١٥٢.

** دافيد هارون غوردون: صهيوني متصوف اشتراكي ولد في روسيا ١٨٥٦ واعتنق المبادئ التي نادى بها حركة احباء صهيون وهاجر الى فلسطين ١٩٠٤، ومات فيها ١٩٢٢. وهو احد المصادر الاساسية للفكر الصهيوني العمالي، وقد اثرت معتقداته الاشتراكية على الحركة العمالية الصهيونية وتنسب اليه النظرية المعروفة بـ(دين العمل)، انظر: عبد الوهاب المسيري، دراسة في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٦-١١٧. وانظر ايضاً، ابراهيم العابد، الماباي، مصدر سابق، ص ٢٠-١٨.

(2) A.J. Arberry:: Relijion, op, cit, p. 65.

(3) Edward Luttwak: The Israeli Army, Allen Lane, London, 1975, p. 40.

* كيبوتز ديغانيا: اول مستوطنة جماعية من نوع كيبوتز، أسسه عام ١٩٠٩-١٩١١ عدد من المثقفين اليهود من شرق اوربا لذا يسمونه الصهاينة ام الكيبوتزات. بلغ عدد سكانه عام ١٩٦٥ (٤٣٠) نسمة. يقع على مقربة من الجزء الجنوبي لبحيرة طبرية. اقام فيها المفكر الصهيوني دافيد غوردون. كما يسكنه كاديش توز رئيس

تعاونية صهيونية (كيبوتز Kibbutz)^(١) في وادي الاردن ثم تلا ذلك تاسيس مستعمرة ميرهافيا في وادي جزريل^(٢). ولم تقتصر جهود افراد الهجرة الثانية الاستعمارية على الاستيطان الزراعي بل امتدت لتشمل الاستيطان الحضري عندما تم في عام ١٩٠٩ انشاء مدينة تل ابيب Tel-Aviv. والتي اصبحت فيما بعد اكبر مدينة يهودية صرفة في فلسطين^(٣).

ان اهمية الموجة الثانية لا تعود الى عددها بالدرجة الاولى. فأذا كانت حركة الهجرة الاولى قد وصلت الى عشرين الفاً، فإن الهجرة الثانية لم تتعدى الاربعين الفاً*. وهي اقل من جميع موجات الهجرة اللاحقة حتى انشاء اسرائيل^(٤). واذا كانت الهجرة الاولى تأسيسية فان الهجرة الثانية منحت اليسوف والدولة الصهيونية العديد من مقومات الوجود مثل الايديولوجيا واللغة والعديد من المؤسسات السياسية والاجتماعية، والا هم من ذلك، جماهير (الرواد) اليهود^(٥). لذلك اعتبرت هذه الموجة بمثابة العمود الفقري للكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي والايديولوجي للمجتمع اليهودي الجديد^(٦).

يوضح تاريخ اليسوف ان فترة الهجرة الثانية كانت هي الفترة التي سيطر فيها ابتداء (القيم) وتفسيرها على اوجه النشاط الاجتماعية والسياسية والتنظيمية. وقد انشأت عقب الهجرة الثانية عدة منظمات هامة كانت نواة تأسيسية للكثير من اجهزة الدولة الاسرائيلية فيما بعد، ومن بين المنظمات التي أقيمت، منظمة الدفاع الأساسية هاشومير ١٩٠٩ وكانت تضم بضع عشرات من العمال. كما أنشئ مكتب للأعلام في العام نفسه وظهرت كتيبة العمل وصندوق للعمال ومنظمات عمال يهوذا والجليل، واقامت احياء عمالية. وقام افراد هذه الموجة بتطوير اتحادات

الكنيست عام ١٩٦٨. (انيس صايغ: بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧)، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٤٦-١٤٧.
(١) محمود متولي: مصدر سابق، ص ٧٩.

Abraham R. Wanger, op. Cit., p. 9 و A. J. Arberry, op. Cit., p. 65.

(٢) عبد الحميد العلوجي: الهجرة اليهودية الى فلسطين، مديرية التاليف والترجمة والنشر، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٩.

(٣) انيس صايغ: مصدر سابق، ص ٩٤.

** وقد ذهب الاستاذ عبد الحميد العلوجي الى ان عدد افراد الموجة الثانية لم يتجاوز ١٢ الفا يعيشون في ٥٩ مستعمرة. (انظر كتاب الاستاذ عبد الحميد العلوجي، الهجرة اليهودية...، مصدر سابق، ص ٢١).

(٤) حامد ربيع: اطار الحركة السياسية...، مصدر سابق، ص ١١٨.

(٥) Abraham R. Wanger, op. Cit., p. 9.

(٦) يونس التكريتي: الهجرة اليهودية...، مصدر سابق، ص ٦٣.

العمال الريفيين والحضرين، مشاريع تعاونية وخدمات اجتماعية. وكانت هذه المنظمات الخاصة بالعمال مقدمة لإنشاء منظمة الهستدروت^(١).

وبقيام الحرب العالمية الاولى انتهت موجة الهجرة الثانية الى فلسطين وقدر عدد اليهود في عام ١٩١٤ بحوالي ٨٥ الفاً اقام منهم ١٢ الفاً فقط في ٤٧ مستوطنة زراعية من مختلف الانواع، فأذا عرفنا ان يهود اليمن مثلوا ٨% تقريباً من اليهود في فلسطين لأتضح ان المستعمرات الزراعية التي اقامتها موجتا الهجرة الاولى والثانية لم تجذب من اليهود الاوربيين سوى ستة او سبعة آلاف في احسن تقدير، بينما تركز الباقي في المدن وبخاصة تل ابيب التي ساعد على اقامتها الصندوق القومي اليهودي ١٩٠٩^(٢).

أدت الاحداث السياسية، خلال فترة الحرب العالمية الاولى الى تدني الحالة الاقتصادية في فلسطين، وانتشار الجوع بين السكان^(٣). فضلا عن ان آلاف اليهود كانوا قد غادروا فلسطين لأنهم لا يحملون جنسية الدولة العثمانية وانما يحملون جنسية اعدائها كما نرح عن فلسطين آلاف اخرين من اليهود ابتعاداً عن خطر الحرب، وقد ادى هذا الى انخفاض عددهم بمقدار الثلث تقريباً^(٤).

ان التغييرات الاجتماعية والسياسية لواقع المستوطنين الصهاينة على الواقع الفلسطيني، اخذت تتجسد بشكل عملي في مؤسسات المنظمة الصهيونية العاملة في فلسطين، الامر الذي انعكس بدوره على كافة المؤسسات الاخرى بما في ذلك الاجهزة القيادية للمنظمة. حيث ان الخلاف في الآراء بين الصهيونيين العمليين والصهيونيين السياسيين ظل قائماً حتى المؤتمر الصهيوني العاشر ١٩١١ والذي مثل نقطة تحول كبرى في تاريخ الحركة الصهيونية حين اسفر عن سيطرة العمليين على الأجهزة القيادية في المنظمة وتولى واربورغ رئاسة المنظمة بينما تألفت اللجنة التنفيذية من أنصاره العمليين فقط. واعيد انتخابه في المؤتمر الحادي عشر وانتهى دور الصهيونيين السياسيين في قيادة التنظيم الصهيوني بعد ان عجزوا عن تنظيم انفسهم في حزب سياسي معارض^(٥) مما أدى الى تدخل صهيوني فلسطيني في رسم السياسة الصهيونية وصناعة قرارها.

(١) محمود متولي: مصدر سابق ، ص ٧٨-٧٩، Nadav Safran, op. cit, p. 89.

(٢) ناظم موسى زيد الكيلاني: اسرائيل دولة المهجرين، دون دار نشر، عمان، ١٩٨٥، ص ١٥؛

وليم فهمي، الهجرة اليهودية الى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤، ص ٤٣-٤٤.

(٣) ناظم موسى الكيلاني: مصدر سابق، ص ١٦.

(٤) وليم فهمي: مصدر سابق ، ص ٤٤.

(٥) خيرى حماد: الصهيونية (جذورها ونشأتها واهدافها)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٨،

٣- موجة الهجرة الثالثة:

بدأت موجة الهجرة الثالثة عام ١٩١٨ بقدم ٢٥ الف مهاجر يهودي الى فلسطين^(١). من اوربا الشرقية (٤٥% من روسيا و ٣٠% منهم من بولندا)، وغلبت عليهم العناصر الشابة. وتجيء خطورة هذه الموجة من ان الذي قادها كان عنصر الرواد الذي تدربوا في منظمات الرواد التي تسمى بالعبرية هالوتريم وكانت قد أسست في نهاية ١٩١٧ عدداً من المزارع في اوربا الشرقية وعلى الأخص في روسيا وبولندا لتدريب الشباب على الاعمال التي سيقومون بها في فلسطين. لذا كانوا مستعدين للقيام بأي عمل مهما كان شاقاً^(٢). وكانت اتجاهات الرواد تسيطر على افراد هذه الموجة وكذلك الحركة الاشتراكية الصهيونية وكذلك أيديولوجيات وطموحات الهجرة الثانية^(٣)، لأنهم يكادون يشابهون الموجة الثانية من حيث الخلفية الطبقية والتجانس الحضاري وقلة التعلم والثقافة. لذلك نجد درجة عالية من التعاطف بينهم وبين افراد الموجة الثانية منذ البداية^(٤).

وبالرغم من تأثر اعضاء الهجرة الثانية بالافكار الاشتراكية والاتجاهات السياسية والاجتماعية التي سادت في بلادهم الاصلية^(٥)، فقد ضمت عدداً كبيراً من المتدينين، الذين جاءوا من بولندا وليتوانيا وكان معظمهم اعضاء في منظمات شبابية صهيونية، بدأت تحت تأثير المفكرين الاشتراكيين والاحزاب الاشتراكية بتبني أيديولوجيا مركبة Synthetic Ideology تجمع بين الدين والقومية والاشتراكية اطلق عليها اسم التوراة والعمل. واتخذت شعاراً: ان ارض اسرائيل لشعب اسرائيل طبقاً لتوراة اسرائيل^(٦).

كان تأسيس الهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود)، عام ١٩٢٠ من اهم مميزات هذه الموجة والذي قامت فروعه الدولية بتهيئة المهاجرين للحياة في فلسطين بعد ان اصبح واضحاً بالنسبة لليهود امكانية استيطان فلسطين ولكن بعد ايجاد المؤسسات التي تساعد على

(١) Nadav Safran: op.cit, p. 87.

(٢) وليم فهمي: مصدر سابق، ص ٤٩؛ محمود متولي: مصدر سابق، ص ٧٦؛ يونس النكريتي، مصدر سابق، ص ٦٣.

(٣) Nadav Safran: op.cit, p. 87.

(٤) سعد الدين ابراهيم: في سوسيولوجيا الصراع العربي الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٩٧.

(٥) وليم فهمي: مصدر سابق، ص ٤٩.

(٦) Gary S. Schiff: Tradition and politics, The Religious Parties of Israel, Wayne State University Press, Detroit 1977, p.43.

تطوير وتحسين التخطيط الاجتماعي بالنسبة للمستوطنات^(١). وقد تمكنت الهستدروت من ادخال ٢٥ مليون جنيه الى فلسطين لتتفق على شراء الاراضي واستقبال المهاجرين^(٢). وقد ادخلت الموجة الثالثة شكلاً جديداً للاستعمار الزراعي في فلسطين. اطلق عليه اسم (الموشاف عوفديم). وقد ظهرت اول مستعمرة من هذا النوع في مرج ابن عامر وهي مستعمرة ناحلال قرب طريق حيفا الناصرة وموشاف كفار يهيزراكل ثم تبعتها عدد كبير من المستوطنات من هذا النوع^(٣). وقد اقام معظم اعضاء هذه الموجة في المدن وعملوا في التجارة والحرف المختلفة، اما الاقلية التي عملت في الزراعة فقد تركزت في المدن ايضا. ومن الجدير بالذكر ان اعضاء الموجة الثالثة قد دفعتهم الى الهجرة الى فلسطين ظروف خارجية تتصل بأوضاع اليهود في بلدان شرق اوربا ووسطها، وعاشت على الاعانات والمنح والتسهيلات المختلفة التي قدمتها اليهودية العالمية خلال المؤسسات وقد بلغ عدد اليهود في عموم فلسطين حوالي ٨٠ ألفاً^(٤).

(1) Abraham R. Wagner: op.cit, p.10.

(٢) ناظم موسى الكيلاني: مصدر سابق، ص ١٩.

(٣) ابراهيم العابد: الموشاف والقرى التعاونية في اسرائيل، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٤٦.

(٤) وليم فهمي: مصدر سابق، ص ٥٠، Abraham R. Wagner, op.cit, p.10.

الموجة الرابعة للهجرة:

وتشغل الفترة الممتدة بين ١٩٢٣-١٩٣١ بقدم (٦٠ الف-٨٠ الف) مهاجر يهودي الى فلسطين غالبيتهم من بولندا وروسيا، وقد توجهوا الى فلسطين بعد تخفيض الكوتا الممنوحة لليهود لدخول الولايات المتحدة الأمريكية لغرض الاستيطان هناك. وكانت تختلف الى درجة كبيرة عن الموجتين الثانية والثالثة^(١).

وقد تحركت الموجة الرابعة بصفة جزئية بسبب الاحوال الاقتصادية المطردة في فلسطين وحث على هذه الهجرة ايضاً من ناحية اخرى سوء المركز الاقتصادي للطائفة اليهودية في بولندا، والذي تسبب عن سياسة الحكومة البولندية التي كانت تقضي بأستبعاد اليهود من كثير من الاعمال التجارية^(٢). لذلك سميت بهجرة غرابسكي Grabski -رئيس وزراء بولونيا انذاك- المشهور بمعاداته لليهود^(٣).

اما عن التكوين الاجتماعي لأفراد الموجة الرابعة، فقد كان غالبهم ينحدرون من الطبقة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة، كما كان منهم عدد وفير من الجامعيين والمهنيين^(٤).

وعندما حاول افراد هذه الموجة المحافظة على مركزهم الاجتماعي ومكانتهم الطبقيّة عن طريق شق طريق مستقل في فلسطين، مثل فتح محلات او مزاولة مهنتهم خارج الهستدروت (الذي كانت نواته قد تأسست بالفعل) فانهم واجهوا صعوبات جمة، ليس فقط من قبل العرب، انما من جانب الموجتين الثانية والثالثة ومن جانب المؤسسات الصهيونية التي شغل مراكزها الحساسة افراد هاتين الموجتين^(٥).

لقد كانت دوافع افراد هذه الموجة اقتصادية بحتة، وكان تأثيرهم في التجمع اليهودي في فلسطين انذاك ضعيفاً لأنهم عاشوا منعزلين عنه^(٦). لذلك فليس غريباً ان لانجد مهجراً ينتمي اليها يشغل منصباً حساساً في الوكالة اليهودية او سلطات اليشوف السياسية^(٧).

(١) ناظم موسى الكيلاني: مصدر سابق، ص ٢٠، Galina Nikitina: op.cit, p.185.

(٢) محمود متولي: مصدر سابق، ص ٧٦.

(٣) عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٧٤، ص ٤١٢.

(٤) سعد الدين ابراهيم: مصدر سابق، ص ٩٨.

(٥) سعد الدين ابراهيم: مصدر سابق، ص ٩٨. -Nadav Safran: op.cit, p.88.

(٦) ابراهيم مصعب حمزة الدليمي: دوافع واثر عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٨.

(٧) Abraham R. Wagner: op.cit, p.10.

لقد كانت الغالبية الكبرى من مهاجري هذه الموجة من اليهود الاوربيين، فبلغت نسبتهم ٨٦,٧% مقابل ١٣,٣% فقط من اليهود الشرقيين وقد أدت هذه الزيادة الكبيرة في اعداد اليهود الاوربيين الى فلسطين الى سيادة مظاهر الحياة الثقافية الغربية التي حملوها معهم، وتضائل دور اليهود الشرقيين بثقافتهم الشرقية^(١).

الموجة الخامسة للهجرة:

وتمتد فترة هذه الهجرة بين عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٩، دخل خلالها حوالي ٢٢٥ الف يهودي الى فلسطين^(٢). نتيجة استغلال الحركة الصهيونية وصول هتلر الى الحكم في المانيا ودعوته النازية -سيئة الصيت- وممارساته ضد شعوب اوربا اليت ينتشر اليهود بينها. واعتبر الصهاينة ذلك فرصة تاريخية على حد تعبير جون كمشة اكثر من اعتبارها كارثة قومية^(٣). وقد ذكر جون كمشة مؤلف كتاب (الطريق السرية) بأن المفوضين الفلسطينيين ممثلي الحركة الصهيونية "كانوا يأتون الى المانيا النازية لا لأنقاذ اليهود الالمان بل لأختيار الرجال والنساء الشباب المستعدين للذهاب الى فلسطين لكي يصبحوا (رواداً) ويناضلوا ويحاربوا"^(٤). وقد عقدت الصهيونية اتفاقية الهافارا مع المانيا النازية لنقل اليهود الالمان الى فلسطين، مقابل كسر الحصار الاقتصادي الذي فرضه اليهود على البضائع الالمانية نتيجة للقوانين التي فرضتها المانيا على اليهود الالمان وقد نصت هذه المعاهدة على تعويض اموال اليهود المهاجرين الى فلسطين بينما يصادر اموال اليهود المهاجرين الى غيرها^(٥). وقد انشأت الهاغاناه والهستدروت لجنة سرية لتنظيم الهجرة غير المشروعة في بلدان اوربا واتخذت من باريس مقراً لها. ونشر عملائها في بلدان اوربا حيث الجاليات اليهودية الكبيرة^(٦). كما تميزت هذه الهجرة (بالتجاء) اليهود من العراق وسوريا ولبنان الى فلسطين، خوفاً من خطر النفوذ الالمانى. ويتضح من موجات الهجرة ان فترة الاحتلال البريطاني قد زادت من عدد اليهود في فلسطين، ليكونوا ٦ اضعاف عدد اليهود الذين كانوا موجودين قبل الاحتلال^(٧).

(١) وليم فهمي: مصدر سابق، ص ٥٥-٥٦.

(٢) Nadav Safran: op.cit, p.88.

(٣) يوري ايفانوف: الصهيونية حذار، دراسة سوفيتية في تاريخ وتنظيم وايدولوجية الحركة الصهيونية، ترجمة ماهر عسل، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٩، ص ١٠٣.

(٤) د. سلمان رشيد سلمان: المانيا النازية والقضية الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ٣١٤، ١٩٧٤، ص ٩٥.

(٥) سلمان رشيد سلمان: مصدر سابق، ص ٩٦.

(٦) هاني الهندي: حول الصهيونية واسرائيل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٨٣.

(٧) ناظم موسى الكيلاني: المصدر نفسه، ص ٢٤.

اما عن تكوين الاثنولوجي لأفراد الموجة الخامسة، فأن اكثر من ٩٠% من مهاجريها كانوا من اليهود الاوربيين، وكانوا على العموم، اكبر سناً، وكان عدد العزاب بينهم اقل، كما انهم يمتلكون خبرات علمية في الامور المالية والادارة وكان بينهم العلماء والباحثون واصحاب الكفاءات العليا^(١) ومن ذوي المهن الحرة كالاطباء والمهندسين والمحامين والصحفيين والميكانيكيين (من العمال المهرة المتخصصين).

ففي الفترة من ١٩٣٥-١٩٣٨ مثلاً هاجر الى فلسطين حوالي ١٠٠٠ طبيب و ٥٠٠ مهندس^(٢). لذلك ساهمت موجة الهجرة الخامسة في عملية البناء المادي للمجتمع الصهيوني. فمن بين مئات الالاف من اليهود المهاجرين بين اعوام ١٩٣٢-١٩٤١ كان هناك ٢٥١٣٠ من الاثرياء وكان كل واحد منهم يحمل اكثر من الف جنيه. وقد دخل فلسطين عام ١٩٣٥ وحده ٦٣٠٩ من هؤلاء الاثرياء^(٣). لذلك كان من الطبيعي ان يشغل افراد هذه الموجة القسم الاكبر من الطبقة الاجتماعية الفوقية في التجمع اليهودي في فلسطين. لذلك

طبعت العناصر الاوربية و(منها الالمان) الاقلية اليهودية في فلسطين وفرضت عليها طابعها الغربي، بالرغم من ان الالمان اليهود لم يهاجروا الا سعياً وراء الامن في الحياة فقط لا ايماناً بالصهيونية^(٤).

وعلى كل حال، فأن تلك الخصائص والمؤهلات لم تشفع لهذه الموجة ولم تساعدوا على اخذ مكانتها القيادية التي تستحقها في الهيكل الاجتماعي الاسرائيلي. بأختصار، كانت الفئة المهيمنة قد احكمت قبضتها على مصائر الامور بالنسبة ليهود فلسطين، والمؤسسات الصهيونية في الداخل والخارج... و كل من أتى بعدها، مهما كانت كفاءته واستعداداته، لابد ان يخضع لشروطها، وان يقبل الامور على ماهي عليه، وان يقبل اكثر من ذلك كما تحدد له هذه الفئة في وسط او في ادنى الهرم الاجتماعي^(٥).

ان تحليل موجات الهجرة اليهودية التي استغرقت ٧٠ عاماً تقريباً، يظهر بان المهاجرين اليهود كانوا مدفوعين بعوامل متعلقة بحالة اليهود (الاقتصادية والاجتماعية) في بلدانهم الاصلية مثل المضايقات التي تعرضوا لها في روسيا القيصرية وحالة البطالة والفقر في بولندا وخطر الابادة في المانيا النازية...

(١) جالينا نيكييتينا: دولة اسرائيل، ترجمة دار الهلال، القاهرة، (ب،ت)، ص ٤٨.

(٢) وليم فهمي: المصدر نفسه، ص ٦١، Nadav Safran: op.cit, p.88.

(٣) هاني الهندي: المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) وليم فهمي: المصدر نفسه، ص ٦١.

(٥) سعد الدين ابراهيم: المصدر نفسه، ص ٩٨-٩٩.

وهكذا، كانت دافعاً لهجرتهم اكثر من استجابتهم للدعوة الصهيونية او بفعل انجذاب اليهود نحو ما يسمى (ارض الاجداد). وخير دليل على دقة هذا الوصف انه بين ٣,٢٠٠,٠٠٠ يهودي هاجروا من شرق اوربا نحو الامريكيتين (ذهب ٢,٩٠٠,٠٠٠ الى الولايات المتحدة) خلال الفترة ١٨٨١-١٩٣٠، لم يهاجر منهم نحو فلسطين سوى ١٢٠ الفاً فقط^(١).

(1) Galina Nikitina: op.cit, p. 185-186.

ثانياً: المنظمات الارهابية الصهيونية (الاسس العسكرية لدولة اسرائيل):

كانت الوكالة اليهودية تمتلك قوات عسكرية نظامية (الهاغاناه والبالماح) وعلى الرغم من الفروقات التكتيكية كانت العصابات الصهيونية، الارغون وعصابة شتريت، تعمل بشكل مؤثر مع الوكالة اليهودية^(١).

١ - منظمة الهاغاناه* :-

ان دراسة تاريخ منظمة الهاغاناه تعني بشكل تعني بشكل او بأخر معالجة النشاط الصهيوني في فلسطين منذ بدايات القرن العشرين وحتى سنة ١٩٤٨، انطلاقاً من الافتراض القائل بأن تاريخ الهاغاناه، وبالتالي تاريخ الجناح العمالي، مؤسس الهاغاناه، مؤيدها وزعيمها هو نفسه تاريخ النشاط الصهيوني في فلسطين وحياتاً تاريخ الصهيونية بأسرها^(٢).

ولقد كان الهدف الاساسي، وراء ظهور الهستدروت في ديسمبر ١٩٢٠، تنظيم وتجميع القوى البشرية لمنظمات العمال الصهيونيين في فلسطين تدعيماً للمبدأي: العمل والدفاع^(٣) فظهرت الهاغاناه كمنظمة شبه عسكرية في ١٩٢١/٦/٢٥ بقبول السكرتارية العامة للهستدروت (ومن اعضائها بن غوريون وبن تلامي وكاتزنلس) لتوصيات لجنة عولومب* ١ هوز* ٢، لتمثل

(1) W. Thomas Mallison and Sally V. Mallison: Palestine Problem, Long man Group Limited, London, 1986, p. 162.

* هاغاناه، كلمة عبرية تعني الدفاع، عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم...، ص ٤٠٨.

(٢) صيري جريس: مراجعات، سيفر تولودوت شؤون فلسطينية، بيروت، ٣١ اذار، ١٩٧٤، ص ١٥٠.

(٣) العسكرية الصهيونية: مصدر سابق، ص ٧٦.

* ١ الياهو غولومب Eliyahu Golomb: صاحب الاثر الاكبر في ايجاد الهاغاناه، اذ اقرت السكرتارية العامة للهستدروت انشاء الهاغاناه بناءً على توصيات اللجنة التي كان احد اعضائها (لجنة غولومب-حوز) اعتقد هو وشركائه المؤسسون للهاغاناه بأن الصهيونية لن تتمكن من تحقيق مطامعها الا باستخدام القوة العسكرية، وكان غولومب ايضاً احد مؤسسي الموساد الذي ظهر كأحد اجهزة الهاغاناه لتدبير عمليات الهجرة غير الشرعية. ارتبط به نمو الهاغاناه وتطورها خلال سنوات الثورة العربية ١٩٣٦-١٩٣٩ الى ان مات في اعقاب الحرب، Amos Perlmutter, Ibid, P.R.B, Richard Deacon: The Israeli Secret Service, Tamplinger - Publish Company, New York, 1977, p.16.

* ٢ دوف هوز Dov Hoz:-

الارضية العسكرية اليهودية في ارض فلسطين^(١). الا ان القرار الرسمي بأنشائها صدر بعد ذلك عام ١٩٢٥^(٢).

وكانت المنظمة قد اعلنت عام ١٩٢٤ عن دستورها الذي بينت فيه ان الهاغاناه عبارة عن منظمة عسكرية سرية تستهدف الحفاظ على اليشوف كما نص دستورها ايضاً على فتح ابواب هذه المنظمة امام كل يهودي او يهودية بلغوا سن ١٧ عاماً من العمر فما فوق^(٣). لأن مهمة (الدفاع) عن المستوطنات لم تعد من اختصاص جماعة متطوعة، بل ان الواقع الميداني يقتضي بالضرورة تطوير حركة دفاعية تفهم وجودها على انه غير قابل للانفصال عن بناء المستوطن الزراعي وتركيبه^(٤). لغرض مواجهة حالة الرفض العربي للوجود الصهيوني وحماية المستوطنين الصهاينة والاستفادة من الحياة العسكرية في عملية المهاجرين اليهود توحيدهم عن طريق ايجاد شعور المصير فيما بينهم. وقد تصور قادة الحركة الصهيونية -بالذات جابوتسكي- ان هذه الوحدات يمكن لها ان تكون مجالاً خصباً لأبرز شخصية المقاتل اليهودي بعد عهد طويلة من حرمان اليهود من حمل السلاح^(٥).

ويمكن اجمال اسباب انشاء منظمة الهاغاناه الى عاملين اساسيين كانا يسيطران على اهتمام الزعماء الصهاينة في فلسطين وخارجها انذاك. اما العامل الاول فإنه داخلي يتمثل في تطور اليشوف اليهودي في فلسطين واقامة منظمة الحرس اليهودي او ما يسمى بالهاشومر* عام

(1) Amos Perlmutter: Military and Politics in Israel (Nation-Building) and Role Expansion, Frank Cass, London, p.13.

(2) مازن البندك: اسرائيل مجتمع عسكري، مطابع دار الكفاح، بيروت، ١٩٧١، ص١٧.

(3)

(4) انجيليا الحلو: عوامل تكوين اسرائيل -السياسة والعسكرية والاقتصادية، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص٩٧، ١٠٠.

(5) السيد عليوة حسن: القوى السياسية... مصدر سابق، ص ٢١٢.

* منظمة الهاشومر: حركة اراهبية صهيونية تأسست عام ١٩٠٩ برئاسة اسحاق بن تزنني وكانت تضم مجموعة سياسية غير متماسكة تمثل مزيجاً من الصهيونيين من اوربا الشرقية واورانيا والقوقاز ثم انضم اليها مجموعة من اعضاء الجناح اليساري من اليهود الروس الماركسيين، الذين فتحوا الروح العسكرية للمنظمة وادخل افكاراً جديدة على اساليبها اذ دعوا الى ممارسة العنف والارهاب ضد (النضال والكفاح) وذلك من اجل ايجاد ما يسمى (اليهودي العنيف) المجرد من المشاعر الانسانية. تولت الهاشومية حراسة مستعمرة الشجرة والتي كان

يسكنها ابن غوريون وقتئذ. Perlmutter, op.cit, p.4.

١٩٠٩، اما الثاني فإنه خارجي يتعلق باندلاع الحرب العالمية الاولى^(١) واستغلال الزعماء الصهاينة (افال وايزمن وجابوتسكي وترملبدور) واقع الحرب والدعوة لتشكيل فرقة يهودية تقاتل في صفوف الحلفاء في منطقة الشرق الاوسط لأن ذلك سيكون ذا فائدة في المساومة السياسية مع بريطانيا لإنشاء (الوطن القومي) اليهودي في فلسطين^(٢).

لقد كان موقف الهاغاناه خلال السنوات العشر الاولى لأنشائها ضعيفاً، لم تقبل كافة الاطراف الصهيونية قيادة قومية لليهود كما ان بعض المجموعات المسلحة الاخرى لم تعترف بها الاسباب سياسة وشخصية. وكان الخلاف والشقاق يسود المنظمة بسبب تعدد التيارات داخلها^(٣). ونتيجة لحالة الهدوء النسبي الذي كانت تمر به فلسطين في بداية العشرينات (بعد احداث ١٩٢١) لقلّة الهجمات العربية على المصالح اليهودية لأنخفاض مخاوف العرب من تزايد المد الصهيوني لبطء نمو اليشوف^(٤)، واجهت الهاغاناه خطر الاضمحلال والانحلال بسبب ضعف تمويل المنطقة، لأنعدام الحاجة اليها في الدفاع عن المستوطنين اليهود واعتمادهم على بريطانيا في توفير الأمن لهم. فضلاً عن ان الإدارة الصهيونية لم تكن قد أعترفت بها، بعد، بشكل رسمي^(٥). لذا يمكن القول ان الهاغاناه كانت خلال تلك الفترة المبكرة من انشائها منظمة محدودة وضيقة اهدافها اكبر من طاقتها^(٦).

وقد تدعمت الهاغاناه خلال تلك الفترة بسيل الهجرة اليهودية القادمة من دول كثيرة وخاصة شرق اوربا. وهذه الهجرة لم تزد من المورد البشري للهاغاناه من الناحية الأمنية فقط، ولكنها دعمته من ناحية الكيف. لقد كانت غالبية الوافدين الجدد من الشباب وكلهم مثالي ومتحمس لفكرة الدولة اليهودية^(٧). وقد وفرت هذه الموجات مستودعاً لشباب جابوتسكي من دعاة

(١) عبد الحفيظ محارب: منشأة التنظيمات الصهيونية المسلحة، شؤون فلسطينية، بيروت، ١٠٥٤، ١٩٨٠، ص ٧٢.

(٢) Amos Perlmutter: Ibid, p.36, Recharad Deacun, op.cit, p.4.

(٣) د. سهيل الفتلاوي: الصهيونية حركة عنصرية اراهابية، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧٦، ٧٧.

(٤) Amos Perlmutter: op.cit, p.13.

(٥) حمدان بدر: تاريخ الهاغاناه في فلسطين من ١٩٢٠ الى ١٩٤٥، منشورات فلسطين المحتلة، (و ط)، (د،ت)، ص ٣٧.

(٦) صبري جريس: سيفر تولدوت هاغاناه، المراجعات ضمن مجلة شؤون فلسطينية، ع ٣١، بيروت، اذار مارس ١٩٧٤، ص ١٥١.

(٧) يغئال الون: انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي، دار العودة، بيروت، ١٩٧١، ص ٦٦.

التصحيح الصهيوني والذين استقروا في المناطق الحضرية والمستعمرات الرأسمالية بفلسطين ثم تحولت بيتار*

الى حركة عسكرية نشطة ضمن الهاغاناه^(١).

لقد شكلت مرحلة الثلاثينات نقطة تحول خطيرة في تاريخ الهاغاناه، فلقد ابتدأت هذه المرحلة مشحونة بتوتر نتج عن احداث البراق (وهي الأشتباكات التي حدثت بين العرب واليهود نتيجة ازدياد توجه الصهاينة لحائط البراق المسمى عندهم حائط البمكى^(٢)). وما نجم عن تلك الاحداث من توسع في ادراك العرب لطبيعة المطامع الصهيونية.

فأصدرت بريطانيا كتاب باسفيل الابيض الاول في اكتوبر ١٩٣٠ بغرض تهدئة العرب. والذي اعتبره الصهاينة تراجعاً عن الالتزام بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بتبنيه ما اكده تقرير سمبسون في عدم وجود اراض جديدة تتسع لأستقرار المزارعين والمهاجرين الجدد^(٣). مما ادى الى ضعف اعتماد اليهود على بريطانيا وازدياد شعورهم بأهمية منظمة الهاغاناه بأعتبرها قوة عسكرية نظامية تهتم بأمن الدولة الصهيونية في المستقبل قد ادت العلاقة بينها وبين الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية وبينها وبين السلطات البريطانية^(٤).

* بيتار: وهو تنظيم شبابي صهيوني تصحيحي أسسه ترمبلودر زميل جابوتسكي في بولندا لتدريب اعضاءه على العمل الاستيطاني الزراعي، اضافة الى التدريب العسكري. اما كلمة البيتار فهي اختصار لكلمة (بريت ترمبلودر) وتعني عهد ترمبلودر بالعبرية. وكان احد الهتافات لدى شباب البيتار يقول (ايطاليا لموسليني والمانيا لهتلر وفلسطين لجابوتسكي)، اذ كانت تمثل افكار جابوتسكي زعيم الصهيونية التصحيحية، وقد تشكلت في منظمة بيتار القيادات الاساسية للمنظمات الصهيونية الارهابية. (عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية): نموذج تفسيري جديد، ج٦، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٥٨، مجموعة باحثين، مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠١، ص ١٠٠، بسام ابو غزالة، الجذور الارهابية لحزب ميردت الاسرائيلي، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦، ص٣٤.

(١) العسكرية الصهيونية: مصدر سابق، ص ١٠٠.

(٢) حمدان بدر: تاريخ منظمة الهاغاناه...، مصدر سابق، ص ٤١.

انظر ايضاً سهام نصار: اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨٠، ص١٣١-١٣٢.

(٣) عبد القادر ياسين: تكفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥، ص٩٦، محمد حافظ يعقوب، نظرة جديدة الى تاريخ القضية الفلسطينية ١٠١٨-١٩٤٨، (بحث سوسيولوجي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٣.

(٤) سهيل حسين الفتلاوي: مصدر سابق، ص ٧٣.

واتخذت الوكالة اليهودية عدة اجراءات تهدف الى اعادة تشكيل المنظمة عن طريق تطويرها وتوسيع نطاقها فقررت ان تتولى الاشراف المباشر على المنظمة بعدما استمرت خاضعة لأشراف الهستدروت مدة ١٠ سنوات ١٩٢١-١٩٣١، مع توسيع القاعدة البشرية للهاغاناه لتشمل اليهود غير الممثلين في الحركة الصهيونية^(١).

لذلك اتبعت الهاغاناه تكتيكاً هجومياً استتبع مزيداً من نمو اجهزتها المتخصصة^(٢). وكان (انشاء هيئة اركان عامة) دائمة ومتفرعة من اهم التطورات التي طرأت على الهاغاناه عام ١٩٣٣، برئاسة دوف هوز الذي تبعه في المنصب شاول افيعوز^(٣). ومع صعود هتلر للحكم في المانيا، انشأت الهاغاناه جهازاً لتنظيم عملية الهجرة غير الشرعية باسم موساد للعمل في اوربا من اجل دفع اليهود للهجرة الى فلسطين وذلك لحاجة المنظمة للمزيد من المهاجرين لرفد كوادرها لغرض توسيع نشاطاتها الارهابية. وأشارت التعليمات التي صدرت لنشيطي الموساد في اوربا بأن عليهم ان يرسلوا الى فلسطين المهاجرين الشباب المستعدين للانضمام في حال نزولهم من السفينة الى كتائب الهاغاناه المقاتلة^(٤). وانشأت الهاغاناه عام ١٩٣٦ ما يسمى بشرطة المستوطنات اليهودية خشية من تلكؤ البريطانيين في حماية المستعمرات من هجمات العرب^(٥).

وقد تنظمت الهاغاناه الرسمية من عشر وحدات ارتبطت كل واحدة بمنطقة جغرافية كالجليل الاعلى، ووادي الاردن، وجبال الكرمل، الخ، زكان على رأس كل منطقة ضابط بريطاني، وبجانبه ضابط من الوكالة اليهودية واشرفت على القوة بكاملها لجنة ثلاثية كان من اعضائها ضابطان بريطانيان وممثل عن الوكالة^(٦).

احساساً من الجانبين (البريطاني والصهاينة) بالخطر المشترك على مصالحهما. وفي اثناء الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩، الحقت الاستخبارات البريطانية في عام ١٩٣٨ الكابتن تشايز اوردي وينغيت بتنظيمات الهاغاناه لغرض تدريبها وتعليم منتسبيها فنون القتال^(٧).

(١) العسكرية الصهيونية: مصدر سابق، ص ٩٦.

(٢) د. اسعد عبد الرحمن: العلاقات المدنية العسكرية، شؤون فلسطينية، ٩٤، بيروت، مايو، ١٩٧٢، ص ٤٧.

(٣) العسكرية الصهيونية: مصدر سابق، ص ٧٣.

(٤) صبري جريس: سيفرنولدوت هاغاناه، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٥) معين احمد محمود: اسرار العسكرية الاسرائيلية، دار المسيرة، ط٤، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٧،

Amos Perlmutter, op.cit, p.25.

(٦) معين احمد محمود: مصدر سابق، ص ٤٧.

(٧) عبد الحميد محمود: دور المؤسسة العسكرية في القرار السياسي الاسرائيلي، دار الشؤون الثقافية العامة،

(ط١)، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٧.

وكان ذلك متزامناً مع تولي اسحاق ساديه* قيادة الهاغاناه، مما شكل نقطة تحول في الفكر العسكري اليهودي ابرزت بوضوح اهمية عنصر المبادأة مزايما الاحتفاظ بها. وتبنت المنظمة تحت امرته موقفاً عسكرياً متصلباً جعلها تستقطب العديد من العناصر المتطرفة والمتمردة في مستوطنات الرواد (Hitya Shavut) وفي حركة الكيبوتز وغيرها واصبحت تعاليم ساديه التي لخصها بقوله: (لا تنتظر المهاجم العربي، اخرج وراءه وبادره بالهجوم). وتمكنت الهاغاناه من تنظيم مراكز لتدريب الضباط وتحسين نظام الاتصالات بين الكيبوتزات^(١).

وعندما شعر المستوطنون الصهاينة بضرورة استقلال المخابرات عن سائر الاجهزة الدفاعية او العسكرية الاخرى، تم في عام ١٩٤٠ انشاء جهاز شيروت بيديوت (ارضية خدمات المخابرات في الهاغاناه) شاي* . وكانت الهاغاناه تعتمد عليه في غريلة اعضائها والتأكد من حقيقة انتمائهم ومراقبة العملاء العرب الذين كان يتعامل معهم عن طريق نشاطات البوليس البريطاني الخاص^(٢).

ان دراسة منظمة الهاغاناه تحظى باهمية خاصة عند دراسة الواقع السياسي في اسرائيل على المستوى الحكومي او الحزبي لأن اغلبية اعضاء النخب السياسية والعسكرية النافذة، هم

* اسحاق (ساندويرغ) ساديه: ولد في بلاين في بولندا ١٨٩٠ وكان حفيداً لحاخام المدينة، وكان ضابطاً في الجيش الاحمر، قائد بارع يؤمن بتكتيك حرب العصابات انشأ وحدات متحركة صغيرة وغير رسمية من المتطوعين الشباب تولى قيادة الهاغاناه عام ١٩٣٧ كان من المؤسسين البارزين للبالماح ورئيس اركانها وكان زميل ويزفيت على الجانب اليهودي ورفيقه في الفرع السري للهاغاناه. وصفه النون بأنه عقريه عسكرية بالمستوى العالمي، وواحد من احسن القواد في التاريخ اليهودي كله اواباً للحرب الحديثة واستأذناً لمعظم القادة الاسرائيليين الثبان والون من بينهم. (حمدان يدر، المصدر نفسه، ص٥٧، بفقال الون: انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٧١،

-Edward Luttwak, The Israeli Army, op.cit, p.12-13.

(1) Amos Perlmutter: Ibid, p.32, Recharad Deacon, The Israeli Secret..., op.cit, p.38.

وانظر كذلك: ابراهيم مصعب حمزة الدليمي: دوافع واثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٥٢.

* ولهذا ترجع قصة المخابرات الاسرائيلية الى عهد العصابات الاستعمارية المسلحة لقد سبقت المخابرات الدولة الى الوجود. فهي، بعد (انشاء اسرائيل) ليست سوى مخابرات الهاغاناه، ال(الشاي) وقد اعيد تنظيمها بأمر من بن غوريون.

محمد شعيرات، ايسر ريهارثيل رأس المخابرات الاسرائيلية، شؤون فلسطينية، ع٢٢، بيروت، حزيران، ١٩٧٢، ص ١٩٠.

(٢) بن بورات وييري دان: جاسوس من اسرائيل (ايلى كوهين)، (د.د)، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص ٦٤، Richard

اعضاء سابقون في منظمة الهاغاناه، التي لم تكن تمثل الجيش الرسمي للوكالة اليهودية فحسب، بل تحولت الى مؤسسة سياسية رئيسية في المجتمع الصهيوني بفلسطين حتى اطلق عليها صفة (دولة داخل دولة) لها مؤسساتها السياسية وقادتها وكوادرها المتخصصة⁽¹⁾. لذا لم يكن غريباً ان يسيطر قادتها على جهاز الدولة عن طريق اعداده بالخبرات العسكرية والسياسية. ومن بين الشخصيات الصهيونية، الذين شغلوا مناصب سياسية او حزبية او خلفوا اراءً او توجهات فكرية أثرت في شخصيات النخبة، وكانوا من اعضاء منظمة الهاغاناه:

دافيد بن غوريون David ben-Gurion.

يغتيال الون⁽²⁾ Yigal Allon.

اسحاق رابين⁽³⁾ Yitzhak Rabin.

حاييم بارليف⁽⁴⁾ Hiam Bar-lev.

(1) Amos Perlmutter, op.cit, p.30.

(2) يغتيال الون:- ولد في الجليل في فلسطين عام ١٩١٨، درس في مدرسة خدوري الزراعية وهي الجامعة العبرية واكسفورد. خدم في منظمة الهاغاناه منذ عام ١٩٣١. كان من بين الضباط اليهود المئة المنتخبين ليتولى وينغيت تدريبهم. قائد المجموعة في البالماح ١٩٤١. حارب في سوريا ولبنان مع الحلفاء في المعركة التي فقد فيها ديان عينه. نائب قائد البالماح. قائد عام البالماح ١٩٤٥-١٩٤٧. قائد الجليل الاعلى، وسط فلسطين، ممر القدس، النقب، وشمال سيناء خلال حرب ١٩٤٨. قدم استقالته من الجيش لبن غوريون اثر توقيع الهدنة مع الدول العربية عام ١٩٤٩. على قائمة الاحتياط منذ سنة ١٩٥٠. الامين العام لحزب احداث صغفوداه الاشتراكي. عضو الكنيست الثالث والرابع والخامس والسادس. وزير العمل ١٩٦١-١٩٦٨، نائب رئيس الوزراء ووزير الاستيعاب والهجرة ١٩٦٨-١٩٦٩ نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم عام ١٩٦٩. (امين هويدي، كيف يذكر زعماء الصهيونية، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٠٩.

العسكرية الصهيونية، مصدر سابق، ص ١٧٣، Edward Luttwak, op.cit, p.20,36,433.

(3) ولد في القدس ١٩٢٢ ونشأ في تل ابيب. درس الزراعة. انضم الى قوات البالماح عند تكوينها وتولى قيادتها عام ١٩٤٧. كان يحرص على حفظ الروح المعنوية الصافية للقتال، مستلهماً ذلك من قيادته لفرقة المظليين وكان يقدم ادارة عصرية وطرق تخطيط. شغل منصب رئيس شعبة التوجيه في هيئة الاركان العامة ١٩٥٣-١٩٥٦، قائد المنطقة الشمالية ١٩٥٦-١٩٥٩ نائب رئيس الاركان ١٩٥٩-١٩٦٣. رئيس الاركان ١٩٦٣-١٩٦٧.

(عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥، Edward -

Luttwak, op.cit, p. 181, H36

-Abraham R.Wagner, Crisis Decion-Making (Israel's Experience in 1967 and 1973), Praeger Publisher, London, 1947, p.7.

(4) حاييم بارليف: ولد في النمسا سنة ١٩٢٤. هاجر الى فلسطين سنة ١٩٣٩. درس الزراعة في جامعة كولومبيا، تجند في البالماح التابع للهاغاناه سنة ١٩٤٢. اشترك في حرب ١٩٤٨، رئيس اركان المنطقة

اسرائيل غاليلي^(١) .Israel Galili
ياكوف دوري^(٢) .Yacov Dori
شيمون بيريز^(٣) .Simon Peres
موشيه سنيه^(٤) .Moshe Sn000000eh
موشيه شاريت^(٥) .

الشمالية ١٩٥٢. عين رئيساً لشعبة الأركان العامة في ١٩٦٤-١٩٦٦. عين نائباً لرئيس هيئة الأركان العامة. عين رئيساً لهيئة الأركان العامة سنة ١٩٦٨-١٩٧٢.

نظام محمود بركات، مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٣-١٩٨٣، ودورها في صنع السياسة الاسرائيلية، دار الجليل، ط١، عمان ١٩٨٣، ص١٢٧، رياض الاشقر، قيادة الجيش الاسرائيلي ١٩٦٠-١٩٨٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٤٧-٤٨).

(١) اسرائيل غاليلي: ولد في بولندا عام ١٩١١ هاجر الى فلسطين ضمن فترة الهجرة الثانية عام ١٩١٤. ضابط في الهاغاناه وقائد بالوكالة فيما بعد. احد مؤسسي البالماح ورئيس اركان سابق للمنظمة الارهابية الأم اصبح معاوناً لوزير الدفاع ١٩٤٨، مستشار سياسي لحزب هاعنوداه وبو عالي زيون، عضو الكنيست الاول، وزير بلا وزارة في حكومة اشكول ١٩٦٦، وزير الدفاع في حكومة مئير ١٩٦٧-١٩٧٣.

(ريفق حبيب مطلق، الحياة السياسية في اسرائيل، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٣، ٦٦، R.Wanger op.cit, p.70,145.

(٢) ياكوف دوري: ولد عام ١٨١٩. احد مؤسسي الهاغاناه والبالماح. وكان من رجال الهاغاناه المنتخبين الذين تدربوا على يد وينغيت ضمن ما يعرف بالمفارز الليلية رغبة منه في اعداد كادر يتولى قيادة الجيش الصهيوني شغل منصب رئاسة الاركان عام ١٩٤٨-١٩٤٩.

(حمدان بدر، تاريخ منظمة الهاغاناه، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣، Edward Luttwak, op.cit p. 434.

(٣) شيمون بيريز: ولد في بولندا ١٩٢٣ وهاجر الى فلسطين عام ١٩٣٤ ضمن الموجة الخامسة وكان عمره ١٠ سنوات. اشترك مع دايان في كونهما ذراعي بن غوريون اليمين في الدفاع والمواقع الاخرى. اكثر ميلاً للسياسة من دايان أسس مع بن غوريون حزب راقي. اصطدم مع غولدا ماير عندما كانت وزيرة للخارجية عينه بن غوريون عند اعتزاله الاول مديراً عاماً لوزارة الدفاع وهو منصب حساس وعين دايان رئيساً للأركان لضمان استمرار سياسته في الشؤون العسكرية.

(العسكرية الصهيونية، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣-١٩٦، Abraham R.Wenger op.cit, p. 7-58).

(٤) موشيه سنيه: ولد في بولندا ١٩٠٩ وهاجر الى فلسطين ١٩٤٠ درس الطب وعمل به وهو كابتن في الجيش البولندي. قاد الهاغاناه ١٩٤٠-١٩٤٦ وكان من المؤيدين لأنشاء البالماح.

(انيس صالح، رجال السياسة الاسرائيليون، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، د.ط، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥٠. Amos Perlmutter, op.cit, p.36).

(٥) موشيه شاريت: ولد في كرسون في روسيا ١٨٩٤ هاجر الى فلسطين ١٩٠٧. درس الحقوق في جامعة استانبول ودرس الاقتصاد والعلوم السياسية في لندن. كان اسمه في روسيا موشي شرتوك (ومعناها الشيطان الأصفر) وتغير اسمه عملاً بقانون تهويد الاسماء الاجنبية في اسرائيل. عضو في اللجنة التنفيذية لحزب

٢ - البالماح (كتيبة النخبة في الهاغاناه).

كانت وجهة نظر يغئال الون في مطلع الاربعينات تشدد على ضرورة انشاء قوة خاصة تتولى الدفاع عن الوجود اليهودي في فلسطين على اساس انتقاء احسن الكفاءات العسكرية لهذا الغرض^(١). وكان لاسحاق سادية وجهة نظر مشابهة بخصوص تأسيس صفوة عسكرية محترفة، أيضاً، لتكون نواة لجيش مستقل يبنى حولها. وقد تمكن من اقناع غولومب، قائد الهاغاناه، وموشيه سنه بمخططه^(٢). فأقرت القيادة العليا للهاغاناه بموافقة المجلس العالمي للحركة الصهيونية في آيار ١٩٤١ اقتراحاً بانشاء قوة يهودية ضارية ومستقلة وسرية تتألف من تسع جامعات معبأة بصورة دائمة للعمل في أي وقت ممكن. وقد عرفت هذه القوة باسم (بالماح) وهي الحروف الاولى لعبارة (الجماعات الضارية)* في اللغة العبرية^(٣). وانتخب الذين انخرطوا في صفوفها من اقوى عناصر الهاغاناه وشباب المستعمرات^(٤).

بوعالي زايبون. التجأ اليه وينغيت واقنعه بأن انشاء المفارز الليلية سيكون النواة النظامية للجيش الصهيوني بعد ان رفض غولومب الفكرة. قائد حملة التجنيد خلال الحرب العالمية الثانية. شرع في تشكيل فرقة اللواء اليهودي كان رئيس الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية اثناء فترة الانتداب. عضو اللجنة التنفيذية لحزب الماباي. عضو الكنيست الاول والثاني والثالث والرابع والخامس اول وزير خارجية في اسرائيل ١٠٤٨-١٩٥٦. رئيس الوزراء بالوكالة ١٩٥٣-١٩٥٤. رئيس الوزراء ١٩٥٤-١٩٥٥. تولى رئاسة الوكالة اليهودية حتى موته سنة ١٩٦٥.

*رفيق حبيب مطلق، الحياة السياسية في اسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص ٤١-٤٢، ابراهيم العابد، الماباي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨، (Abraham R.Wanger, op.cit, p.70).

(١) سعد عبد الرحمن: العلاقات المدنية- العسكرية...، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٢) د. جورج طعمة: مصادر دراسة الارهاب الصهيوني، شؤون فلسطينية، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير

الفلسطينية، بيروت- ع ٢٥/ايلول، بيروت، ١٩٧٣، ص ٤٩، Perlmutter, op.cit, P.36

* بالماح: وهي اختصار للعبارة العبرية (بلوحوث ماحاش) أي (سرايا الصاعقة) وهي القوة الضارية للهاغاناه. (منتهى طالب سلمان، المنظمات الصهيونية الارهابية (١٨٩٧-١٩٤٨) دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢، ص ٧٩).

(٣) يغئال الون: المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٤) جورج طعمة: المصدر نفسه، ص ٤٠، عبد حميد محمود، دور المؤسسة العسكرية في القرار السياسي

الاسرائيلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٨.

وقد قام بن غوريون بصياغة شعار للبالماح يقول: (بالدم والنار سقطت اليهودية وبالدم والنار سوف تعود من جديد)^(١). وهو ما يدل على طبيعة عمل هذه الوحدة والاهداف المرجوة من انشائها.

لقد كان البريطانيون احدى القوى الرئيسية التي ساعدت على تشكيل قوات البالماح وساهموا في اقامتها، وانشأوا مراكز للتدريب في فلسطين باشراف بريطانيين ودفعت رواتب شهرية للاعضاء، مما أكسب عناصر البالماح خبرات عسكرية تفوق خبرات التنظيمات العسكرية الاخرى، لتعمل ضد الالمان اذا احتلوا فلسطين، الا ان تمويل بريطانيا لقوات البالماح لم يستمر طويلاً^(٢). مما سبب مشاكل مالية كبيرة للعصابة، اضطرت على اثرها الى اتباع طريقة العمل من خلال الاحتفاظ بقوات احتياط وذلك بتسريح المجندين الذين يتم تدريبهم والاحتفاظ بهم كاحتياط، وكان رجال الاحتياط يدعون بضعة اسابيع من كل عام وكانوا يشتركون بين وقت وآخر في العمليات الارهابية. وهذا هو اصل نظام الاحتياط في الجيش الاسرائيلي^(٣)، على حد قول الون.

وعلى اعتبار ان البالماح في نشأته وحركته يشكل جزءاً من الهاغاناه، فقد مثل احد ادواتها الرئيسية في تنظيم عمليات الهجرة اللاشعرية، إذ تلقى اعضاؤه تدريباً اولياً على العمليات البرمائية استعداداً لتنفيذ عمليات الهجرة السرية اليهودية عن طريق البحر^(٤). وتم انشاء نوايا للأسلحة المختلفة ومنها السرية البحرية للبالماح التي كانت تقوم بأعمال حراسة سفن المهاجرين وتتولى ادخالهم الى فلسطين باستخدام القوة عند الضرورة^(٥).

لقد استفادت القيادة الصهيونية عند تشكيلها لهذه القوة من الخبرات التي اكتسبها اليهود الذين خدموا في مختلف فروع القوات المسلحة البريطانية حيث تلقوا تدريباً عسكرياً جيداً وخبرة فنية عالية^(٦).

لقد كانت اقامة كتائب البالماح، كما اتضح فيما بعد أهم خطوة اتخذها الجناح العمالي الصهيوني المسيطر على الحركة الصهيونية لتأمين نفوذه وقوته خلال هذه الفترة لوقوع اول قوة

(١) حاتم صادق: استراتيجية فرض السلام ونظرية الامن الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، يناير ١٩٧٠، ص ٢٥.

(٢) سهيل حسين الفتلاوي: المصدر نفسه، ص ٩٣، صبري جريس، مراجعات، سيفرتولدوت هاغاناه، شؤون فلسطينية، ٣١٤، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٣) يغثال الون: المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٤) ابراهيم مصعب حمزة الدليمي: المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٥) يغثال الون: المصدر نفسه، ص ٩٢، محمد حسنين هيكل، المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٦) ابراهيم مصعب الدليمي: المصدر نفسه، ص ١٥٣.

عسكرية صهيونية محترفة ضمن دائرة تأثير حزب سياسي واحد هو حزب العمل المتحد، خاصة وان هذا الحزب معروف بتبلور افكاره وبرامجه وانضباطية اعضاءه مما ساعده على تسلم مقاليد الحكم في اسرائيل عند اقامتها^(١). وقد تم حل البالماح في تشرين الثاني ١٩٤٨^(٢).

يعد البالماح الارضية العسكرية التي انتمى اليها وتخرج منها كبار ضباط الجيش الاسرائيلي، وعند انشاء رتب للضباط حصل عدد من ضباط البالماح على الذين يتولون قيادة جبهات مختلفة على رتبة بريجاره جنرال^(٣). لذا تعد البالماح الاكاديمية التي خرجت كبار ضباط الجيش الاسرائيلي -فيما بعد- إذ كان من بين (١٢) ضابطاً في اركان في حرب ١٩٤٨، ثلاثة من البالماح (الون، راتتر، ساديه) ومن بين (١٨) ضابطاً في اركان حرب ١٩٩٧، كان هناك (١١) ضابطاً من ضباط البالماح السابقين^(٤). ومن بين ٤٥ كولونيل-عقيد- من ضباط البالماح كان اكثر من ٤٠% من الضباط من رتب رائد Major ومقدم Lieutenant Colonel من ضباط البالماح^(٥).

ومن بين ضباط البالماح الذين اشتهروا واصبحوا رؤساء اركان الجيش الاسرائيلي موشيه دايان (١٩٥٣-١٩٥٧) واسحاق رابين (١٩٦٣-١٩٦٧) حايم بارليف (١٩٦٨-١٩٧١) وعرف الجيش الاسرائيلي ٤٥ لواء كانوا من ارهابيين البالماح السابقين ومنهم من اصبحوا وزراء وهم: الجنرال موشيه دايان وزير الدفاع. والجنرال الون^(٦)، الذي كان قائداً عاماً للبالماح (١٩٤٥-١٩٤٨)، بعد ان اصبح عضواً في الكنيست عام (١٩٥٤)، شغل بين عامي ١٩٦١-١٩٦٨ منصب وزير العمل وخلال سنتي (٦٨-٦٩) شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير استيعاب المهاجرين^(٧). اما موشي كارمل* فقد أصبح وزيراً للنقل واسرائيل غاليلي، احد مؤسسي البالماح ورئيس اركان سابق للمنظمة الارهابية الام الهاغاناه اصبح معاوناً لوزير الدفاع عام ١٩٤٨ وبعد انتخابات ١٩٦٥، وزيراً للاعلام^(٨).

(١) اسعد عبد الرحمن: العلاقات المدنية- العسكرية، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٢) عبد حميد محمود: المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٣) Perlmutter: op.cit, P.36، يفال الون، المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٤) عبد حميد محمود: المصدر نفسه، ص - Perlmutter, op.cit, P.36.

(٥) Perlmutter: op.cit, P. 36.

(٦) جورج طعمة: مصادر دراسة الارهاب...، مصدر سابق، ص ٤١.

(٧) يغنال الون: المصدر نفسه، ص ٦.

* وشيه كارمل: ولد في بولندا ١٩١١. هاجر الى فلسطين ١٩٢٤، عاش في كيبوتز نعان، وزير النقل (١٩٠٠-

١٩٥٧)، وزير النقل والمواصلات (١٩٥٨-١٩٥٩). (حبيب مطلق، المصدر نفسه، ص ٦٩-٧٠).

(٨) جورج طعمة: المصدر نفسه، ص ٤١.

٣- منظمة الارغون (ارغون تزفاني لؤمي):- (I.Z.L)

العديد من الاسباب بعضها محدد بشكل دقيق وبعضها الاخر عام الطابع أدت بشكل مباشر او غير مباشر الى انبثاق منظمات عسكرية جديدة نتيجة لانشقاق بعض الاجنحة عن الهاغاناه، إذ لم يكن الصهيونيون البرجوازيون، وبالتالي الصهاينة التصحيحيون، راضين عن السيطرة السياسية التي مارسها اليسار الاشتراكي الصهيوني على الهاغاناه ولا عن سياسة ضبط النفس (هغلاغاه) المتبعة من قبل الهاغاناه. كما ان التركيب التنظيمي وطبيعة البناء العسكري للهاغاناه لم يكن يرضي المجموعة المتأثرة بافكار جابوتنسكي، الذي كان يدعو الى قيام مؤسسة عسكرية محترفة تضم عسكريين محترفين وتتمسك بالروحية والتقاليد العسكرية^(١).

وفي بداية الثلاثينات أخذت مجموعة من داخل الهاغاناه بالاحتجاج ضد سيطرة الهندروت والمطالبة بمجمل عسكري اكثر وتقليل الاستخدام السياسي للهاغاناه، وكانت هذه المجموعة بزعامة افراهام يتهومي، وكانت تريد ان ترى وظيفة الهاغاناه كوحدة بجيش محترف (وفقاً لرأي جابوتنسكي)، بدون تدخل من احزاب اليسوف السياسية. وبعد جهد وصراع استولت المجموعة على مخزن لاسلحة الهاغاناه في القدس واعلنت تشكيل منظمة (الهاغاناه بت)^(٢). ثم غيرت اسمها الى الهاغاناه القومية واقتربت تدريجياً من اليمينيين واعلنت تبعيتها لهم^(٣). وكان ذلك في ابريل ١٩٣٧ واستندت الى تعاليم جابوتنسكي واخذت تطبق الايديولوجيا التحريفية على حسابها الخاص لصالح الهدف الصهيوني بعيد المدى^(٤).

وقد اتخذت المنظمة شعاراً لها (يد تحمل بندقية فوق خريطة فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان، ومكتوب عليها -راك كاخ-، أي هكذا فقط وهو شعار كاف للتعبير عن اهداف العصابة)^(٥).

(١) اسعد عبد الرحمن: العلاقات المدنية- العسكرية...، مصدر سابق، ص ٤٧.

Perlmutter: op.cit, P.4

(2) Amos Perlmutter: op.cit, P.41 .

(٣) أنظر: Deacon: The Secret Service..., op.cit, P.24. J. Bowyer Bell, Terror out of Zion, Martin's Press, New York, 1977, P.35.

فلسطينية، ٦٩/٦٨٤، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، آب ١٩٧٧، ص ٤٥.

(٤) جورج طعمة: المصدر نفسه، ص ٤٢، اسعد رزوق، نظرة في احزاب...، مصدر سابق، ص ٨٣-٨٤.

(٥) انيس صايغ: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر العصرية، بيروت، ١٩٦٦، ص ١١، وأنظر أيضاً: كتاب من هم الارهابيون (حقائق عن الارهاب الصهيوني والاسرائيلي)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥، ص ٧.

لقد كان البناء التنظيمي الارغون بسيطاً جداً وجهازها المتفرغ صغير العدد، وكان على رأس الارغون قيادة عليا تنتصح برأي (هيئة اركان حرب) منظمة في ادارات تتلائم مع احتياجات العمل السري وطبيعة المهام التي حددتها قيادة الارغون، وكانت القيادة العامة تسيطر على كافة أنشطة الارغون العسكرية والسياسية، عن طريق وضع المبادئ العامة للاستراتيجية والتكتيك وللمخابرات والتدريب، وتتولى شؤون العلاقات الخارجية والتنسيق مع المنظمات والاجهزة الصهيونية الاخرى، اما القاعدة فقد قسمت الى شعب تختلف فيما بينها في الحجم بحسب المهمة التي تناط بها^(١).

وقد تولى قيادة الارغون عند انشائها الكولونيل روبرت بيتكر Robert Bitker*، أحد زعماء حركة بيتار في اوربا الشرقية. وقد تميزت فترة زعامته بالهدوء النسبي، اذ كان جابوتنسكي مستمراً بالمحافظة على الهفلاغا وكان العرب هادئين بانتظار تقرير لجنة بيل^(٢). لذلك فقد ركز بيتكر جهوده في عملية التنظيم. واستحدث رتباً عسكرية لعناصر وقادة الاتسل لاضفاء مزيد من الروح العسكرية على المنظمة^(٣). لم يكن بيتكر سياسياً بقدر كونه عسكرياً، ولم يحسن التصرف مع المشاكل التي كانت تعترض الارغون. فاضطر للاستقالة وترك فلسطين متجهاً نحو الولايات المتحدة الأمريكية ليتولى دافيد رازنيل*، احدهم مساعدي جابوتنسكي الذين يثق بهم^(١). والذي عرف فيما بعد العقل العسكري للارغون^(٢).

(١) انظر: بسام ابو غزالة، المصدر نفسه، ص ٣٦، محمد حسنين هيكل، العسكرية الصهيونية، مصدر سابق، ص ١٥٢.

* روبرت بيتكر: يهودي روسي، قدم الى فلسطين قادماً من شنغهاي الصين حيث مثل مندوب حركة بيتار هناك - انضم الى الجيش الابيض الذي قاوم لينين، ثم توجه الى الصين واقام في المنطقة الخاضعة للنفوذ البريطاني وانظم للقوات البريطانية هناك، فوصل الى رتبة كولونيل. ولدى وصوله الى فلسطين فترة انشفاق الهاغاناه اصبح من الشخصيات العسكرية المهمة لقيادة المنظمة الجديدة بالرغم من انه لم يكن يتقن اللغة العبرية وغير ملم بالواقع الفلسطيني واليشوف اليهودي (عبد الحفيظ محارب، الهاغاناه، اتسل، ليحي، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص ٦٠.

(2) J. Bowyer Bell: op.cit, P.35 .

(٣) عبد الحفيظ محارب: نشأة التنظيمات العسكرية الصهيونية المسلحة، شؤون فلسطينية، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٠٥٤، آب ١٩٨٠، ص ١٠٢.

* دافيد رازنيل: يهودي من شرق اوربا، درس الرياضيات والفلسفة في الجامعة العبرية وكان مقتنعاً بأن نظرية الوطن القومي لا يمكن اثباتها الا من خلال المعاني العسكرية. وكان مهتماً بدراسة التاريخ العسكري - التكتيكات والاستراتيجية - قتل في العراق وهو يحارب مع الجنود الصهيونيين والبريطانيين، دفن في الحباينة غرب العراق. واعيد دفن اشلاء رازنيل في جبل هرتزل عام ١٩٦١.

Deacon, op.cit, P.25. Joan Cmay, Who's Who in Jewish History, Weidenfeld House, London, 1974, P.329. أنيس صايغ، الهاشميون...، مصدر سابق، ص ١١١.

وقد اعتقلت سلطات الانتداب البريطاني دافيد رازئيل اثر تعرض بعض المصالح البريطانية للهجوم في فلسطين وكان رازئيل آخر اعضاء قيادة الارغون الذين اطلق البريطانيون سراحهم، بعد ان طلبوا منه التوجه الى العراق والاشتراك في عمليات عسكرية بجانب القوات البريطانية ضد انقلاب رشيد عالي الكيلاني حيث قتل دافيد رازئيل^(٣).

وقد ترك موت رازئيل، قائد الارغون، الذي تزامن مع موت جابوتسكي الاب الروحي للمنظمة، ترك اثاراً على سياسة الارغون فخفت دعوتها لطرد البريطانيين تحت تأثير الرعب

(1) Bell, op.cit, P.35-37 .

(2) بسام ابو غزالة: الجذور الارهابية...، مصدر سابق، ص ٣٣.

(3) أنظر : Deacon, Ibid, P.29-30.

نبيل هادي، أمراء الارهاب في الشرق الاوسط، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٩١-١٩٢.

النازي، الا ان المنظمة انبثقت من جديد تحت زعامة مناحيم بيغن* الذي تولى زمام الامور في الارغون في ديسمبر ١٩٤٣^(١).

وقد تغيرت سياسة الارغون تحت زعامته لتعود لشن عملياتها ضد بريطانيا مرة اخرى اثناء الحرب^(٢). وقد شهدت تلك العمليات تغييراً كميّاً ونوعياً في طبيعتها ضد كل من البريطانيين والعرب.

وقد تزامن ذلك مع قيام المنظمة بتحسين علاقاتها مع سلطات اليشوف اليهودي وبشكل خاص، عندما نجح بيغن في تحقيق توافق مع بن غوريون والوكالة اليهودية، وهذا ماأخفق فيه سابقاً استاذة جابوتنسكي، وسرعان مابداً العمل المشترك بينهما على قدم وساق^(٣).

* مناحيم بيغن: ولد في بولندا في مدينة بريست ليتوفيسك، وحاز على شهادة في الحقوق من جامعة وارشو. وهو ذو تاريخ طويل مع التصحيحين إذ كان زعيماً للبيطار البولندي خلال فترة الثلاثينات من القرن الماضي. وهو من اخلص تلاميذ الارهابي جابوتنسكي. اعتقلته السلطات البولندية بعد ان نظم مظاهرة احتجاج امام السفارة البريطانية في وارشو اثناء فترة اندلاع الثورة العربية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٨. وصل الى فلسطين في مايو ١٩٤٢ بشكل غير رسمي من شرق الاردن وكان جندياً في جيش الحلفاء بعد ان انفصل عن وحدته هناك. التحق بمنظمة الارغون عندما كانت المنظمة تحت زعامة ياكوب مريدور، وكان يقود المنظمة في غيابه، وعند توليه زعامة المنظمة عادت الارغون لممارسة نشاطها الارهابي بشكل مكثف.

وعندما اعلن حل المنظمة عام ١٩٤٨ قام بتأسيس حزب حيروت اليميني المتطرف تحت زعامته، ومنذ انشاء اسرائيل حتى بداية السبعينات من القرن الماضي، ظل حيروت حزب المعارضة الرئيسية لحكومات الاحزاب العمالية وغيرها. شغل بيغن منصب وزير بدون وزارة في حكومة التكتل الوطني الاولى عام ١٩٦٥ وفي حكومة التكتل الثانية عام ١٩٦٩. وكان احد مؤسسي كتلة ليكود المتطرفة في مطلع السبعينات، وكان منصب رئاسة الوزراء اهم المناصب التي تولاها بيغن (١٩٧٧-١٩٨٤).

ومن الجدير بالذكر ان افكاره المتطرفة التي اكثر من التغني بها بخصوص حل المأزق الصهيوني مع العرب الفلسطينيين، اصبحت جزءاً من السياسة العامة التي تنتهجها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة فهو القائل، على سبيل المثال، ان مصطلح الضفة الغربية لايعني شيئاً، فهي يهود والسامرة وهي اراض اسرائيلية تعود للشعب الاسرائيلي وهو يقول ايضاً بأنه من الممكن ضم اراضي الغير وانها اراض محررة. ومن ابرز افكاره المتطرفة ماأكده في احدي المستوطنات المعدة اعداداً عسكرياً، على ضرورة الغاء كلمة فلسطين من القاموس نهائياً. (عبد العزيز السيد جاسم، حكومة العدو الجديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكويت، د.ت، ص ٣٧، هاني عبد الله، الاحزاب السياسية في اسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٥، نبيل هادي، امراء الارهاب...، مصدر سابق، ص ١٦٠ و ١٧٠ . Bell, op.cit, P.56-57).

(1) Perlmutter: op.cit, P.45, Bell, Ibid, P.111 .

(2) نبيل هادي: امراء الارهاب...، مصدر سابق، ص ١٩٢.

(3) محمد مصطفى بكري: بيجين وقضايا العنف والسلام، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٦.

ان استعراض بعض عمليات الارغون الارهابية ضد البريطانيين، عن طريق ضرب مقراتهم او اختطاف جنودهم وتعذيبهم، وضد العرب بذبحهم واهانتهم بغية اجلائهم عن ارضهم واقامة الدولة الصهيونية عليها، من شأن ذلك ان يوضح منطلقاً صهيونياً يقوم على اساس تبرير اللجوء الى اية وسيلة لتحقيق الاهداف الصهيونية المقدسة في ارض اسرائيل ومن بين تلك العمليات:

نسف فندق الملك داود: وقد نفذت الارغون هذه العملية بالاشتراك مع ليحي وبالتنسيق مع الهاغاناه، ضد الحكومة البريطانية التي اتخذت من فندق الملك داود مقراً لها^(١). وفي الحرب العالمية الثانية اصبح الجزء الجنوبي من الفندق مركزاً لاهم المؤسسات الرسمية البريطانية كالقيادة العسكرية والسكرتارية العامة والحكومة المدنية^(٢). وقد راودت نفس جناح الحكومة في الفندق افكار قادة الارغون وعقدوا على تنفيذ هذه العملية امالاً عراضاً لما سيكون لها من صدى في الدعاية للارغون في الاوساط اليهودية والعربية والحكومية^(٣).

مذبحة دير ياسين: لقد كانت مجزرة دير ياسين تجسيداً عملياً واضحاً لكوامن الشخصية الصهيونية المتعصبة. ولاغرابة في انها شكلت فاتحة للعديد من الاعمال المشابهة التي أدت الى نزوح ٨٠٠,٠٠٠ عربي عن ديارهم^(٤). وملخص احداث المذبحة انه في يوم ٩/٤/١٩٤٨، أي قبل شهر واحد من اعلان الدولة، عندما هاجمت قوة مسلحة من اعضاء جماعة الانسل واعضاء من عصابة ليحي، قرية دير ياسين العربية غرب القدس، واقاموا مذبحة رهيبة اشتهرت بذلك في العالم كله^(٥). وعندما فتكوا بالسكان الآمنين ومثلوا بجثث الشهداء والقوا بها في بئر

(١) Edward Luttwak: op.cit, P.23. Deacon, op.cit, P.34 .

(٢) علي محمد علي، ابراهيم الحمصاني: اسرائيل قاعدة عدوانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤١.

(٣) بسام ابو غزالة: المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٤) نجدت فتحي صفوة: رسالة الى وايزمن، مجلة العربي، ع ٣٠١٦، الكويت، ديسمبر ١٩٨٣، ص ١٣٣. ايلان هاليقي، اسرائيل من الارهاب الى مجازر الدولة، ترجمة فارس غريب، دار المنابر، باريس، ١٩٨٥، ص ٨٧.

(٥) صبري جريس: العرب في اسرائيل، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ج ٢، بيروت، د.ت، ص ١٠.

القرية وبلغ عدد الضحايا ٣٠٠ اغلبيهم من النساء والاطفال والشيخوخ^(١). أما بقية السكان فقد نقلهم المهاجمون في موكب نصر الى شوارع القدس، حيث سار الاسرى وثيابهم ملخطة بالدماء^(٢).
لقد وصف الصحفي اليهودي (جون كمشة) المذبحة بأنها اوسع لخرة سوداء في التاريخ اليهودي على حد تعبيره. اما المؤرخ البريطاني الشهير آرنولد توينبي فقد شبه المذبحة بجرائم النازي ضد اليهود^(٣). ولكن مناحيم بيغن، لم يكن من رأي جون كمشة ولاتوينبي، بل اعتبر المذبحة، عملاً استراتيجياً مهماً قاتلاًص انه لولا انتصار دير ياسين لما امكن لدولة اسرائيل ان توجد^(٤).

وعند اعلان اقامة دولة اسرائيل في مايو ١٩٤٨ سارع بن غوريون الى التفكير الجدي بالسيطرة على كافة التنظيمات الصهيونية، وخاصة المسلحة منها، ليضمن احكام قبضته على البلاد ففرض لذلك قانوناً يقضي بانشاء يقضي بانشاء قوات دفاع اسرائيلية تتدرج تحت لوائها كافة العناصر المسلحة في فلسطين^(٥). لكن القرار لاقى معارضة شديدة من منظمة اتسل ومن ضباط البالماح. فكان من نتيجة ذلك ظهور اتجاه واضح الى عرقلة تقدم المعارضين في صفوف الجيش وابعادهم عن المراكز الحساسة. ويلاحظ ذلك في انه من بين ١٢٠ ضابطاً تسلموا مناصب مهمة في الجيش وكانوا قد اشتركوا في حرب ١٩٤٨، هناك سبعة فقط كانوا في صفوف منظمة (اتسل)^(٦).

ومع تشكيل كتلة ليكود وصعود نجم اليمين المتطرف، برز بعض السياسيين الاسرائيليين الذين سبق لهم الخدمة في صفوف الاتسل امثال، مناحيم بيغن ويوري افنيري^(٧) ويعقوب مريدور^(٨).

(١) صبري جريس: العرب في اسرائيل، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ج٢، بيروت، د.ت، ص ١٠.

(٢) عبد الله التل: كارثة فلسطين، دار القلم، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٧-١٨. بيارد ديمرون ضد اسرائيل، ترجمة عليا الصلح، دار الطليعة، بيروت، د.ت، ص ٣٩-٤٠.

(٣) يعقوب خوري: حقوق الانسان في فلسطين المحتلة، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٢.

(٤) سعدي بسيسو: اسرائيل جنائية وخيانية، مطبعة الشرق، ط٢، ١٩٥٦، ص ١٤. روجيه غارودي، ملف اسرائيل...، مصدر سابق، ص ٦٩-٧٠.

(٥) محمد مصطفى بكري، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٦) رياض الاشقر: المصدر نفسه، ص ١٣٨.

(٧) يوري افنيري: ولد الصحفي الاسرائيلي في المانيا عام ١٩٢٣، وهاجر مع عائلته وهو طفل الى فلسطين عام ١٩٣٣ وتعلم العبرية هناك في احدى المدارس الاولية وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره غير اسمه الى (يوري افيري) للتعبير عن انفصاله عن العيتو الذي كان يعيش فيه، انظم الى عصابة الارغون واصبح عضواً

٤- عصابة شتيرن (Stern Gang):

انشقت هذه الزمرة عن الارغون عام ١٩٤٠^(٢)، واطلقت على نفسها تسمية "المحاربين في سبيل حرية اسرائيل" -Fighter for the Freedom of Israel- الا انها عرفت باسم عصابة شتيرن^(٣)، زعيمها الذي انشق عن الارغون لانه عارض سياستها في التوقف عن الاقتتال ضد البريطانيين اثناء الحرب العالمية الثانية^(٤). لانه يعتبر ان بريطانيا هي العدو الحقيقي^(٥).

عاملاً فيها وعارض السياسة البريطانية بشكل تام، ثم أسس مجلة هاعولام هزة التي طالب على صفحاتها بالانفصال عن الماضي اليهودي في الدياسورا والتفاهم مع القومية العربية. وأسس جماعة (العمل السامي) ثم جماعة (هاعولام هزة/ القوة الجديدة). انتخب عضواً في الكنيست عام ١٩٦٥ ولكنه فقد مقعده عام ١٩٧٤. (امين هويدي، المصدر نفسه، ص ٢٤٥-٢٤٦، عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية واسرائيل (دراسات في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (د.ط)، بيروت ١٩٧٥، ص ٢٥٧-٢٥٨).

(١) ياكوف مريدور: يهودي بولندي ولد سنة ١٩١٣، هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٣. اكمل دراسته الاكاديمية في بولندا. تولى قيادة الارغون بصفة مؤقتة بعد مقتل رازنيل. كان صاحب فكرة انشاء الفرقة السوداء في منظمة الارغون، وكان احد الضباط الصهاينة الذين بعث بهم البريطانيين الى العراق لانجاز اعمال التخريب. اعتقله البريطانيون ونفوه الى افريقيا عام ١٩٤٤... اصبح من القادة الاشكناز المهمين في كتلة ليكود، وكان عضواً في مجلس الوزراء المصغر ١٩٤٤... شارك في الحملة الصهيونية على لبنان. (انيس صايغ، رجال السياسة الاسرائيليين، مصدر سابق، ص ٨٥-٨٦. محمد حسنين هيكل، العسكرية الصهيونية، مصدر سابق، ص ١٥٢).

Thomas Malison ،The Palestine Problem, op.cit, P.28 .

(٢) عبد المجيد همو: المجازر اليهودية والارهاب الصهيوني، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٢٩.

(٣) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى- دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني-، مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٥١٦.

* كان ابراهام شتيرن رفيق دافيد رازنيل: تلقى علومه في ايطاليا وتأثر بالافكار الفاشستية التي راجت على يد موسوليني وطبع على كره الانكليز هناك. أعدمه البريطانيون عام ١٩٤٢ نتيجة تصاعد أنشطة العصابة ضدهم. (عبد حميد محمود، المصدر نفسه، ص ٧٨، Deacon, op.cit, P.29-30).

(٤) اهارون بريغمان، جيهان الطهري: اسرائيل والعرب- حرب الخمسين عاماً، ترجمة سالم سليمان العيسى، الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات العامة، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٦.

(٥) Deacon, op.cit, P.30 .

وقد قدر البيان الرسمي البريطاني الصادر في تموز ١٩٤٦ عدد افرادها بـ ٢٠٠ الى ٣٠٠، متعصبين، خطرين، لايتورعون عن ارتكاب أية جريمة^(١). لأن المنظمة كانت تعتمد على عمليات السطو على المصارف والمصالح الاخرى، لتغطية المتطلبات المالية لافرادها وعملياتها بحسب ما ذكرت الارهابية السابقة جولا كوهين في مذكراتها^(٢).

وتأتي عمليات شترن في السطو على المصارف، وقتل الافراد، ونسف المنازل، وقتل الحراس، وغير ذلك نماذج وأدلة ممارسة العنف والارهاب بمختلف انواعهما^(٣).

وكانت عصابة شترن منذ نشأتها الاداة الفعالة لتنفيذ افكار اليمين الصهيوني المتطرف^(٤) فانتهجت سياسة متطرفة ضد العرب الفلسطينيين وضد البريطانيين، الذين لم تقتصر نشاطاتها ضدهم على نسف مؤسساتهم الحكومية وخطف وتعذيب جنودهم، بل اتسعت لتشمل اجراء اتصالات مع النازيين والفاشستيين في صيف عام ١٩٤١ في ظل سلطات بيروت التابعة لفيشي بواسطة ناتان يالن- الذي اصبح عضواً بالكنسيت عام ١٩٥٠ بعد اصدار بن غوريون قراراً بالعمو عنه*، واسحاق شامير*، المتورط الرئيسي في السعي وراء تلك الاتصالات^(٥). وحينما عين وزيراً للخارجية ثار الرأي العام العالمي بسبب تعيين ارهابي مثله (قام بتدبير عملية اغتيال اللورد موين في القاهرة عام ١٩٤٢ والكونت فولك برنادوت عام ١٩٤٨)، ولكن لم يتطرق احد الى ماضيه النازي^(٦).

(١) جورج طعمة: المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢) اديب قعوار: المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الابحاث التابع، لمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧، ص ١٦٣.

(٣) عبد المجيد همو: المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٤) روجيه غارودي: ملف اسرائيل، مصدر سابق، ص ٦١.

* لانه كان يقضي

* اسحاق شامير: ولد اسحاق بيرتنسكي وهو الاسم الحقيقي لشامير في بولندا عام ١٩١٥ وتخلّى عن دراسة الحقوق لينضم الى صفوف منظمة بيتار بزعامة جابوتسكي وقد تلقى الدروس الاولى في الحقد العنصري داخل الحركة في بولندا. هاجر الى فلسطين عام ١٩٣٥ لينضم الى صفوف منظمة الارغون السرية المعادية للعرب والتي اوقفت اعمالها ضد البريطانيين وعقدت معهم هدنة، الامر الذي ادى الى انفصال عدد من اعضاء المنظمة وتكوين مجموعة شتيرن التي تولى شامير قيادتها عام ١٩٤٣.

-<http://www.palestine-info.net/arabic/index.shtm>.

(٥) ايلان هاليبي: المصدر نفسه، ص ٨٥. روجيه غارودي، المصدر نفسه، ص ٦١.

Bell, Ibid, P.69

(٦) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٦٤.

ولقد اكتشف المؤرخ الالماني كولاس بولخن اثناء اطلاعه على المحفوظات السرية للرايخ الثالث، الخطة التي اقترحتها مجموعة "شترن" على وزير خارجية المانيا عام ١٩٤١. وقد ارسلت الاقتراحات عن طريق الملحق البحري بسفارة المانيا في تركيا وقد نصت الوثيقة على ان اجلاء يهود اوربا هو الحل الاول للمشكلة اليهودية عن طريق اعادة توطينهم في دولة يهودية^(١)، وقد "وصفت شترن نفسها بانها حركة نسبة الحركات الشمولية في اوربا في ايدولوجيتها وبنيتها). كما تذكر الوثيقة وجود مصالح مشتركة بين النازيين والصهيونية.

واعتقد اعضاء عصابة شترن بأن الخطوة الاساسية في اخراج الانكليز هي القيام بقتل كبار موظفي حكومة الانتداب مثل اغتيال اللوره وبين في القاهرة ١٩٤٢، وعندما عينت الأمم المتحدة الكونت برنادوت، لدراسة الوضع في فلسطين فخلص الى وجوب ضم النقب الى الدول العربية^(٢). ووصف النهب الصهيوني على اكبر نطاق وتدمير القرى العربية دون اية ضرورة عسكرية^(٣). فرتبت عصابة شترن عملية اغتياله في القدس الجديدة فمات لتوه ومات معه مشروع جعل النقب من نصيب العرب^(٤).

وقد شجبت ليحي قرار التقسيم، مما دفع بن غوريون الى مهاجمتها ومطالبة اعضائها بالانخراط في الهاغاناه، ولم يكن لليحي القدرة على مقاومة الهاغاناه، غير انها مالبت ان اندمجت في الهاغاناه^(٥).

أهم الزعماء الصهاينة (في فترة ما قبل انشاء الدولة):

(١) روجيه غارودي: المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٢) محمد كمال عبد الحميد: الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي، مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٤٢.

(٣) روجيه غارودي: المصدر نفسه، ص ٦١.

(٤) محمد كمال عبد الحميد: المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٥) سهيل حسين الفتلاوي: المصدر نفسه، ص ٧٩.

المقدمة

لقد كان.. غزو واكتشاف الفضاء الخارجي هاجساً متواصلاً عند الانسان منذ الازمنة القديمة، وحيث تحقق له ذلك اثر بذله جهوداً علمية مُضنية وطويلة الامد لم يخطر بباله حتى سنين قريبة خلت بأن التطورات العلمية الفضائية، ستدفع بوظيفة النشاط الاعلامي.. وتجعله سلاحاً مؤثراً بحديه الإيجابي والسلبى.. على حياة غالبية المجتمعات (دون استثناء).. والى درجة أمست فيها غالبية الدول، تبذل عناية فائقة لاعتماد النظم المنسقة مع الاقمار الصناعية الغربية ومحطاتها وتوابعها، ولكن من دون الالتفات الجاد لما سيجلبه الاعلام الفضائي المبتوث، من ويلات تحط من القيم والاعراف والتقاليد الاجتماعية الراقية وبالذات تلك السائدة عند المجتمعات ذات الجذور الحضارية وفي مقدمتها المجتمعات العربية والاسلامية.

وامام ما اعتاد عليه قادة الاعلام الغربي من امتلاك ميزة النفوذ السياسي المباشر أو اللامباشر لدى الحكومات التابعة القائمة في اغلب بلدان العالم النامي، فقد تشجع الغربيون في توظيف الوسائل الاعلامية الفضائية، المبتة بالصورة او الصوت او بكليهما الى المجتمعات البشرية كافة تقريباً.

واصبح للتلفزيون دورٌ مهمٌ وبارزٌ في حياتنا اليومية كونه وسيلة اخبارية وتنقيفية وترفيهية وتعليمية، وقد انتشر في الغالبية العظمى في المدن والارياف واصبح يغزو بيوتاً كثيرة ويستهدف اعماراً مختلفة وزاد من أهمية هذه الوسيلة التطور التكنولوجي في مجال البث التلفزيوني المباشر عبر الاقمار الصناعية بداية عقد التسعينات بحيث اصبح هذا البث ظاهرة من ظواهر العصر الحديث فقد تعددت اقمار الاتصالات وزادت امكاناتها وقدرتها على حمل المزيد من القنوات التي يمكن تخصيصها للتلفزيون او الاذاعة. وهكذا فقد شهدت السنوات الاخيرة اهتماماً ملحوظاً على المستويات الوطنية والعربية والدولية كافة بظاهرة البث الفضائي المباشر. ويأتي هذا الاهتمام مواكباً للتطورات السريعة في هذا المجال، إذ ظهرت في الاعوام الماضية شبكات وقنوات فضائية كثيرة ومتنوعة عربية وأجنبية.

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب العديدة والمركبة المرافقة والناجمة عن ظاهرة البث الفضائي وما يمكن ان يعكس من انطباعات وتطورات لدى مشاهديه وبكافة اعمارهم كافة من خلال تعرضهم المستمر للقنوات الفضائية الوافدة، ولاسيما إذا علمنا ان الوطن العربي يتأثر بـ ٦٠ قمر صناعي يبدأ من الغرب بالقمر هسباسات ٣٠ درجة غرباً نهايةً بالقمر بالابا ١١٣ درجة شرقاً تبث عليها الالاف من القنوات الفضائية .

والعراق كونه جزءاً من الوطن العربي اصبح يتأثر بالعديد من الاقمار يصل عددها الى ٢٩ قمراً صناعياً للاتصالات تبث عليها المئات من القنوات الفضائية العربية والاجنبية لذلك فقد رأى الباحث اهمية اجراء دراسة استطلاعية على عينة من الاسر العراقية التي تشاهد تلك القنوات لمعرفة الاثار السلبية والايجابية نتيجة تعرضها او مشاهدتها لتلك القنوات.

وقبل ان نستعرض فصول الدراسة بشقيها النظري والميداني ربما يكون من المفيد ان نستعرض بعض الصعوبات التي اعترضت اتمام الدراسة، ويمكن أن أوضحها بالنقاط التالية:

١- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع بسبب حداثة البحث أو الدراسة.
٢- ظروف الاحتلال الامريكي للعراق، حيث واجه الباحث بسبب ذلك صعوبات عديدة منها:

آ- عملية السلب والنهب التي طالت العديد من المكتبات والكتب القيمة التي كان لها اثر كبير في إثراء هذه الدراسة بالعديد من الافكار والمعلومات لو كانت متوافرة.

ب- تدهور الوضع الامني وتأثيره السلبي فيما يخص توزيع وملء استمارة الاستبانة الخاصة بالجانب الميداني.

ج- الخوف والتشكيك، حيث كان طابع الحذر والخوف امراً محسوساً لدى أغلب الاسر لذلك وجد الباحث صعوبة في كسب ثقتها، إذ تعرض الباحث الى الكثير من الاسئلة المخرجة والأقويل، وأكثرها احراجاً السؤال، لمن هذه الاستمارة وهل انت تابع الى أحد الأحزاب أو للاحتلال؟

د- ان الباحث من سكنة مدينة الفلوجة، حيث كان أغلب الاوقات هو خارج المدينة بعد ان هاجمتها قوات الاحتلال، لذلك واجه نتيجة لذلك ظروفًا صعبة في التنقل من منطقة الى اخرى.

٣- عملية التفريغ، حيث واجه الباحث صعوبة ولاسيما ان التفريغ كان يدويًا الى جانب تنوع فقرات الاستبانة وعددها، مما تطلب منه بذل جهد ووقت كبيرين لتفريغ نتائج الدراسة وتحليلها تحليلًا علميًا.

أما فيما يتعلق بمحتويات الدراسة، فقد تضمنت ثمانية فصول انقسمت على بابين رئيسيين، الجانب النظري وتكون من اربع فصول اما الجانب الميداني فتكون ايضاً من اربع فصول. رتبت هذه الفصول ترتيباً نظامياً يتفق مع مضمون المادة واهدافها العلمية.

فالباب الاول من الدراسة وهو الجانب النظري الذي يتضمن اربعة فصول

هي:

الفصل الاول وتم تحديد الموضوع و المشكلة والاهمية والهدف وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية الخاصة بالدراسة ثم التطرق الى مجموعة من الدراسات السابقة المماثلة او القريبة من موضوع دراستنا.

ويتناول الفصل الثاني الذي يقع ضمن ثلاثة مباحث هي مبحث يتطرق الى نشأة وتطور الاسرة ومبحث يتطرق الى التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وأخيراً مبحث يتطرق الى العلاقات الاسرية.

أما الفصل الثالث ويقع ضمن ثلاثة مباحث ايضاً هي مبحث تتناول نشأة وتطور البث الفضائي الدولي، ومبحث تطرق فيه الباحث الى عدد من الفضائيات العربية، واخيراً مبحث العولمة والبث الفضائي.

الفصل الرابع ويتناول ثلاثة مباحث اولها مواضيع الآثار السلبية والايجابية للبث الفضائي على التنشئة والضبط الاجتماعي، و ثانيها الآثار السلبية والإيجابية للبث الفضائي على العلاقات الأسرية، وسبل مواجهة الآثار السلبية للبث الفضائي والآفاق المستقبلية في المبحث الثالث.

أما الباب الثاني وهو الدراسة الميدانية، وهذا الباب يتكون من أربعة فصول

هي:

الفصل الخامس يحتوي الاطار المنهجي للدراسة واجراءاته الميدانية.

الفصل السادس وتناول ثلاثة مباحث البيانات العامة لوحدات العينة والبيانات المتعلقة بملكية أجهزة استقبال البث الفضائي وانواعها، والبيانات المتعلقة بأهمية البث الفضائي في عملية التنشئة والضبط الاجتماعي.

أما الفصل السابع من الدراسة فيتضمن أربعة مباحث هي البيانات المتعلقة بأهمية البث الفضائي في العلاقات الاسرية في المبحث الاول والبيانات الخاصة بالجوانب السلبية للبث الفضائي على بعض القيم في العلاقات الاسرية في المبحث الثاني، والبيانات المتعلقة بعلاقة البث الفضائي بالتعليم في المبحث الثالث وأخيراً المبحث الرابع البيانات المتعلقة بالجوانب الايجابية للبث الفضائي على العلاقات الأسرية.

أما الفصل الثامن فيتضمن مناقشة فرضيات الدراسة والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

وأخيراً وبعد كل هذا الجهد الذي بذله الباحث لاكمال هذه الدراسة المتواضعة لتكون بداية طريق لكثير من الدراسات حول هذا الموضوع.

تمهيد

ان الاطار العام للدراسة له أهمية كبيرة بالنسبة للدراسات والبحوث، إذ يعمل على توضيح ماهية مشكلة الدراسة وأهميتها، فضلاً عن تحديد الاهداف التي تطمح الى تحقيقها الدراسة. وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة محاور اساسية هي:

المحور الاول: تحديد موضوع الدراسة و المشكلة والاهمية والهدف.

المحور الثاني: تحديد المصطلحات والمفاهيم الاساسية للدراسة.

المحور الثالث: دراسات سابقة ومناقشتها.

اولاً: تحديد موضوع الدراسة والمشكلة والاهمية والهدف

1 - موضوع الدراسة

يتناول هذا البحث موضوع العلاقات الاسرية والبت الفضائي حيث ان ظاهرة البت الفضائي تُعد -نسبياً- ظاهرة حديثة في الوطن العربي والعراق على وجه الخصوص، لذلك فان الاطلاع من خلال البحث العلمي على تلك الظاهرة (البت الفضائي) وآثارها الايجابية والسلبية على العلاقات الأسرية في العراق يعد أمراً مهماً، إذ علمنا ان البت الفضائي كان ممنوعاً على العراقيين في النظام السابق وأصبح الان مادة متوفرة بسهولة حيث أقدمت الاسر العراقية على شراء الجهاز (الرسيفر) الذي يستلم القنوات من أنحاء العالم كافة. لذلك، يتطرق الباحث الى الآثار السلبية والإيجابية الناتجة عن البت الفضائي الوافد في هذا البحث لانه سيتصدى لواحد من أكثر الظواهر اثاره للجدل والاختلاف بين الباحثين والمهتمين والمراقبين لشؤون الفضائيات وآثارها على المجتمعات العربية.

مشكلة الدراسة

إذا ما اردنا ان نحل مشكلة ما فعلياً أولاً ان نعرف ماهي؟ حيث ان المشكلة: هي جملة استفهامية او عبارة تسأل: ما العلاقة بين متغيرين أو أكثر؟ والاجابة تكون فيما يراد دراسته أو بحثه^(١).

وعملية اختيار أو عرض المشكلة يعد شيئاً مهماً وله خصائص معينة ويمكننا كباحثين ان نعرض المشكلة بصيغة سؤال^(٢).

وبالنسبة للمشكلة التي يروم الباحث مناقشتها هي الآثار السلبية والايجابية للبت الفضائي على العلاقات الاسرية.

فكما نعلم ان المنطقة العربية بدأت تتأثر بتكنولوجيا البث بالاقمار الصناعية في التسعينات من هذا القرن، حيث وصل ارسال القنوات الفضائية العالمية لمنطقة الخليج العربي^(٣). وبعد السماح للعراقيين بامتلاك الصحون اللاقطة (Dish) استفحلت ظاهرة التعرض للقنوات الفضائية الوافدة بشكل هائل، حيث أمكن لكثير من المشاهدين تلقي العديد من البرامج العربية والاجنبية المتعددة المصادر التي تبث عبر الاقمار الصناعية. وبما ان البث الفضائي له آثار سلبية وايجابية، فقد يتصور البعض بأن هذا لايمثل مشكلة.

فمشكلة البحث يمكن ان تكون مشكلة اجتماعية وكذلك يمكن ان تكون ظاهرة سوية. وبما ان مشكلة البحث هي كل ما من شأنه إثارة تساؤلات^(٤).

(١) المعجم الوسيط، الجزء الاول، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ص٤٩٢.

(٢) Hurlock, E, "An Evaluation of certain Incentives used in school work" Journal of Educational Psychology. 1925, P.146.

(٣) رشتي، جيهان (د)، تكنولوجيا الاتصال والاتجاهات الحديثة في مجال التلفزيون، مجلة تلفزيون الخليج، العدد ٢-٣، ١٩٩٣، ص٥٣.

(٤) دليو، فضيل (د) وآخرون، الأسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، مطابع دار البعث، قسنطينة، ١٩٩٩م، ص٧١.

وعليه فإن التساؤلات التي يسعى الباحث توضيحها والإجابة عليها هي:

- ١- ما هي الآثار السلبية والايجابية للبث الفضائي على العلاقات الاسرية؟
- ٢- ما هي الآثار السلبية والايجابية على عمليتي التنشئة الاجتماعية والاسرية والضبط الاجتماعي؟
- ٣- وهل فعلاً ان للبث الفضائي اثاراً سلبية اكثر من آثاره الإيجابية؟
علماً اننا لانملك حلاً سحرية، غير ان ذلك لايمنعنا من أن نبحث في هذه المشكلة نحاول ان نسلط عليها بعض الاضواء ونحللها، فان الاحساس بوجود المشكلة- أي مشكلة- هو الخطوة الاولى باتجاه حلها.

٢- أهمية الدراسة

يمر العالم الآن بمرحلة تغير واسعة جداً، وبسرعة فائقة لم يسبق لها مثيل في التاريخ ولاسيما في مجال تقنيات الاتصالات واصبحت المحطات الفضائية تشكل اليوم عصب الاتصالات الدولية بعد ان ألغت الحواجز والحدود الجغرافية. وبفعل التقدم التقني والتكنولوجي ومواكبة الاحداث أخذت القنوات العربية والاجنبية تتسارع فيما بينها لمواكبة التطور الحاصل وتغطية الاحداث لحظة بلحظة، دون أي حواجز أو عراقيل او مراقبة لما يشاهده الناس على المستويات كافة، وهنا تبرز اهمية البحث حيث كما نعلم ان البث الفضائي هو حديث على الأسرة العراقية ويمكن ان تكون هناك آثارٌ سلبية بجانب الآثار الايجابية على العلاقات داخل الاسرة والمهم هنا ان نوضح تلك الآثار وكيف يمكن مواجهتها، كما ان اهمية هذا البحث تبرز نتيجة الاهتمام الواسع بهذه الظاهرة (البث الفضائي) لان المشاهد اصبح تركيزه في المبتوث الإعلامي الغربي، ومع الشعور المتيقن والطاغي لدى الانسانية ان الاعلام الغربي على اهمية فوائده في جانب، ولأهمية اضراره في الاخر، تحركه مصالح غير مشروعة تحاول فرض سطوة الثقافة ونمط الحياة الغربية على بقية المجتمعات، وادامة جعل بلدانها سوقاً استهلاكية غانمة ورائجة لتداول الاجهزة والادوات الالكترونية الاعلامية المتجددة التقنيات دون توقف، لذلك نجد ان الاهتمام او ان اهمية هذا البحث جاءت اساساً لتوضيح هذه الآثار بصورة اكبر ثم كيف

يمكن مجابتهها لذلك وفي ظل الاوضاع السائدة فاننا يجب ان ندرس ونحلل هذه الظاهرة لنصل الى نتائج يمكن عن طريقها الحفاظ على الاسرة العراقية اذا ما علمنا بأن مخاطر البث الفضائي سوف تؤثر في كثير من المجالات، على العلاقة الاسرية وعلى الطفل وسلوكه وعلى تنمية الاغتراب او العزلة وكذلك تؤثر على توجهات او قيم المراهقين واخيراً على تشجيع الاستهلاك او التقليد المظهري عن طريق نشر بعض الافكار من خلال المبتوث الاعلامي للفضائيات (افلام، مسلسلات، اغاني عربية وأجنبية) التي تطرح مواضيع تقوض بعض القيم والعادات والتقاليد ويكون تأثيرها سلبياً على العلاقة داخل الاسرة. وهنا لايجب ان نلغي الجوانب الايجابية للبث الفضائي ومما لا شك فيه ان الفضائيات تلعب هذه الايام دوراً مهماً في تنوير الرأي العام ولاسيما في المنطقة العربية التي تحتاج الى وسائل تقربها وتوحيدها، وبث المعرفة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والادبية ولقد لاحظنا ان المحطات الخليجية والعربية وهذا ليس مدحاً أو دفاعاً عنها تبت كل ماهو متبادل بينها من برامج عربية دون تفرقة او انحياز، ولا يكاد يمر يوم الا ويشاهد الانسان مادة من مصر وسوريا ولبنان والمغرب وتونس. كذلك نجد ان الفائدة او الايجابية المهمة او الأكثر اهمية وخصوصاً للبث الفضائي العربي انها انهدت احتكار البث الاجنبي وفي المجالات كافة.

٣- أهداف الدراسة:-

ان من أهم اهداف الدراسة هو:-

- آ- التعرف على طبيعة البث الفضائي الدولي وأهم القنوات التلفزيونية الفضائية العربية التي تأسست خلال عقد التسعينات من القرن العشرين.
- ب- تحديد الاثار السلبية والايجابية على العلاقات الاسرية بسبب البث الفضائي.
- ج- تحديد الوسائل الفعالة للحد من تأثيرات البث الفضائي السلبية.

د- وضع بعض المقترحات التي سنتوصل اليها والتي تهدف الى كيفية الحد من مخاطر الآثار السلبية التي يتركها البث الفضائي على العلاقات الاسرية.

ثانياً- تحديد المصطلحات والمفاهيم الأسرة:

يقصد بالاسرة كل جماعة يربط افرادها بعضهم ببعض رابطة قرابة. وتذهب مدرسة علم الاجتماع الفرنسية الى ان الاسرة ظاهرة اجتماعية لا بيولوجية تكونت عن حقوق وواجبات لا عن مجرد تلاق واختلاط وليس من السهل البيولوجي من الاجتماعي هنا^(١).

- ويعرفها مكايير بأنها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الاطفال والاقارب، ويكون وجودهما قائم على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع افرادها ومنتسبيها^(٢).

- الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة^(٣).

- تستخدم كلمة اسرة (Family) لتشير بها الى الجماعة المتكونة من الزوج والزوجة واولادها الذكور والاناث غير المتزوجين الذين يقيمون معاً في مسكن واحد^(٤).

الاسرة هي منظمة تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية وروحية وهذه الروابط هي التي جعلت الاسرة الانسانية تتميز عن الاسرة الحيوانية^(١).

(١) مدكور، ابراهيم (د)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، ص ٣٨.

(٢) الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٢.

(٣) بدوي، أحمد زكي (د)، معجم ومصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٥٣.

(٤) غيث، محمد عاطف (د)، علم الاجتماع، مطابع رويال، الاسكندرية، ١٩٦٣، ص ١٠.

وتختلف الاسرة باختلاف المجتمعات ويبدو اختلافها في أمرين هما:

(أ) نطاق الاسرة: كان في العشائر البدائية "الطوطمية" وهي التي تمثل أقدم وضع أنساني واسع كل السعة، فكانت الاسرة تشمل جميع الافراد المنتمين الى "طوتم" واحد، وهم الذين تتألف منهم العشيرة فاشترك الافراد في طوتم واحد يجعلهم اسرة واحدة، ويربط بعضهم ببعض برابطة قرابة متحدة في درجتها وقوتها.

(ب) محور القرابة في الاسرة: ترجع أهم النظم التي اتبعت في هذا الصدد الى خمسة نظم هي النظام الابوي وهو الذي تعتمد القرابة فيه على الاب، والنظام الاموي وهو الذي تعتمد فيه القرابة على الام، والنظام المشترك مع ترجيح ناحية الاب في القرابة كما هو الشأن في الامم الاسلامية، والنظام المشترك مع ترجيح ناحية الام في القرابة، والنظام الخامس هو النظام المشترك مع تساوي الناحيتين في القرابة^(٢).

كذلك يقترن لفظ الاسرة من حيث الدلالة اللغوية بلفظة العائلة، فقد اعتادت البحوث الاجتماعية والدراسات التربوية على استعمال اللفظتين بمعنى واحد والمهم هنا ان الاشتقاق اللغوي للفظ الاسرة مشتق من الأسر الذي يرادف العبودية أو العائدية، واقتران مفهوم الاسرة بالاسر والعبودية يمكن استنباطه من التقارب في لفظتيهما في كل من اللغات الاشورية والسريانية والاكديّة والصينية القديمة واللاتينية^(٣).

وعموماً، فان الاسرة هي صورة التجمع الانساني الاول، وهي جماعة اولية بمعنى انها اساس الانجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي. وهي كذلك الاصل

(١) المعاضيدي، خاشع (د)، دراسات في المجتمع العربي، ط ١، مكتبة جامعة بغداد، ١٩٧٧، ص ٩.

(٢) مذكور، ابراهيم (د)، معجم العلوم الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٣) الذهب، محمد عبد العزيز (د)، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي،، المطبعة الوطنية للطباعة الفنية الحديثة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٦٧.

الاول لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات الى الحب والامن والمركز الاجتماعي^(١).

بيد ان الأسرة تعد اكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل وتربية الابناء واعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، فالاسرة كجماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الاشباعات الاساسية من بينها توفير مسالك الحب بين الزوجين وبين الابناء والاباء، وكذلك الحب بين الاطفال انفسهم، ومثل هذه المشاعر الودية تعد ذات أهمية كبرى في النمو الانفعالي للفرد^(٢).

أما التعريف الاجرائي للأسرة:

هي جماعة اجتماعية منظمة تتكون من الاب والام والاولاد او من دونهم، فضلا عن الى الأقارب الذين يشتركون معهم أو يسكنون معهم في مسكن واحد، وتربطهم علاقات متماسكة بين افراد الاسرة محكومة بمعايير وقيم وعادات اجتماعية متعارف عليها.

البث الفضائي Satellite Broadcasting:

يقصد به ارسال اشارة قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة اجهزة التلفاز العادية المجهزة بهوائي خاص، بمعنى ان الاشارة المرسله من القمر الصناعي لاتمر بمحطات ارضية تتولى اعادة بثها على الشبكات التلفازية العادية. وهذا على غرار الاذاعة الصوتية التي تصل مباشرة الى اجهزة الاستقبال^(٣).

(١) حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، مطبعة الشاعر، الإسكندرية، ١٩٦٧، ص ٢.

(٢) حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٣) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣، ص ٢٣٠.

- ويقصد به أيضاً "امكانية الوصول الى اجهزة الاستقبال التلفزيوني مباشرة بعد تركيب معدات صغيرة اضافية، دون المرور على المحطات الارضية للاستقبال صغيرة أو كبيرة وذلك بواسطة اقمار البث المباشر"^(١).

- يقصد به إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي واجهزة الاستقبال مباشرة دون المرور عبر المحطات الارضية أو اية محطات ترحيل أخرى^(٢).

أما التعريف الإجرائي للبث الفضائي

فهو وسيلة اتصال فضائية عالمية أو دولية هدفها تقديم الخدمات الاتصالية عبر قنوات فضائية تلفزيونية مختلفة فمنها قنوات عامة ومنها متخصصة بالبرامج العلمية والثقافية وبرامج الاطفال والمرأة وبرامج الشباب والبرامج الترفيهية وذلك عن طريق أقمار البث المباشر الى أجهزة التلفزيون بعد استعمال معدات إضافية مثل الصحن، جهاز الرسيفر، ولا يمكن لأي جهة مراقبة ما يبث على التلفزيون او السيطرة عليه لانه يتم بصورة مباشرة.

التلفزيون Television:

نقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي، وهي وسيلة سمعية بصرية للاتصال بال جماهير عن طريق بث برامج معينة^(٣).
كلمة تلفزيون تتكون من مقطعين الاول (Tele) ومعناه البعيد، والثاني (Vision) ومعناه الرؤية وهما معاً يعنيان الرؤية من بعيد.. ومعنى ذلك هو امكانية

(١) لبيب، سعد (د)، العرب واقمار البث التلفزيوني المباشر، سلسلة بحوث والدراسات التلفزيونية، الرياض، ١٩٩٠، ص ١٣.

(٢) العززي، وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاعلام، ١٩٩٨، ص ١٣.

(٣) بدوي، احمد زكي (د)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٤٢٢.

مشاهدة الاحداث والعالم من خلال جهاز ينظر فيه الانسان فيرى كل شيء وهو جالس في مكانه^(١).

التلفزيون هو احد أقوى وسائل الاعلام التي ظهرت في القرن العشرين، التي تعتمد على الصورة والصوت والحركة واللون في صورة اقرب للواقع، وتشير الدراسات والبحوث الى ان التلفزيون يعد احسن وسيلة اعلامية لنقل البرامج التلفزيونية^(٢). كذلك يمكن تعريف التلفزيون علمياً انه طريقة الكترونية لارسال الصورة البصرية والسمعية فوق مسافة واسعة وتتجه هذه الصور البصرية والسمعية ثانية في عدد غير محدود من الاماكن ويحدث هذا بسرعة الى انها تتم في الحال جميع الاغراض العلمية ولكي يتم العمل في التلفزيون لابد من وجود آلة تصوير ولاقطة صوت، جهاز تنظيم يضبط بواسطته الجهاز وتنظم البرامج السمعية والبصرية، نظام ارسال، وجهاز يستقبل البرامج ويحوله الى صورة بصرية سمعية^(٣).

(١) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية خلال عام ٢٠٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا، ٢٠٠٢، ص ١٩.

(٢) ال حسان، محسن الشيخ (د)، فضائيات.. والاتصالات الحديث.. اول موسوعة عربية فضائية جديدة، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٩، ص ٤٣.

(٣) الامين، عبد الكريم ابراهيم، دور الاجهزة البصرية والسمعية في التوعية العلمية والتنمية الثقافية، مجلة البحوث، العدد ٢٧، ١٩٨٩، ص ٥٩.

اما التعريف الإجرائي للتلفزيون

فهو جهاز من اقوى وسائل الاتصال التي تخاطب المشاهدين عن طريق الصورة والصوت الذي هو اقرب الى الطبيعة منه الى الخيال، حيث يعمل أو يجمع بين الرؤية والصوت والحركة والالوان مما يجعله اكثر استيعاباً وتأثيراً على الانسان ايجابياً كان أو سلبياً.

العلاقات الأسرية

- ويقصد بالعلاقات الاسرية هي العلاقات التي تتم بين الزوجين وبينهما وبين الأولاد، ويفترض قيامها على اساس المحبة والتعاون والتكامل بينهم^(١).
- كذلك يقصد بالعلاقات الاسرية الرابطة او الروابط التي يرتبط بها الاب بالام، والاب والام بالاولاد او الابناء، ويفترض قيامها على مجموعة اسس منها المحبة والالفة والتعاون والمودة والتكامل بينهم^(٢).
- وهي العلاقات التي تقوم على اسس شخصية الى حد كبير، كما انها علاقات مباشرة مستمرة، كذلك تتضمن شعوراً قوياً بالانتماء والارتباط الجماعي^(٣).
- وهي العلاقة بين الرجل (اب/ ابن/ اخ/ قريب/ زوج) و المرأة (ام/ ابنة/ اخت/ قريبة/ زوجة) كما تحدها الاسرة العربية^(٤).
- يقصد بالعلاقات الاسرية تلك العلاقات التي تقوم بين ادوار الزوج والزوجة والابناء على ماتحدها الاسرة العربية، ويقصد بها أيضاً طبيعة ودرجة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين اعضاء الاسرة الذين يقيمون في منزل واحد،

(١) بدوي، احمد زكي (د)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) الصنصافي، احمد المرسي (د)، أهمية الاحترام في العلاقات الاسرية، موقع البلاغ، الثلاثاء، ١٩٩٨.

(٣) د. محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤) التركي، ثريا - الدكتورة. هدى زريق، تغير القيم في العائلة العربية، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٨.

أي تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم^(١).

أما التعريف الإجرائي للعلاقات الأسرية

فيعني العلاقة الداخلية بين أعضاء الأسرة، أي بين الآب والام، وبين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم ودرجة التفاعل تحددتها أسس التعاون والتفاهم والانسجام بين الأطراف الثلاثة.

ثالثاً- دراسات سابقة

١- دراسة د. هادي نعمان الهيتي - حول (مدى تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي) ١٩٩٤م^(٢).

يشير الباحث الى انه ينظر اليوم الى الاستخدام الواسع لاتصالات الفضاء على انه اخطر انعطاف في ثورة الاتصال الجماهيري على مدى تاريخه. فهذه القوة التي يتمتع بها التلفزيون اليوم تجعله اكثر فاعلية في الجوانب الايجابية وفي الجوانب السلبية معاً. ويمكن تحديد أبرز التأثيرات المحتملة في المجتمع العربي نتيجة تعرضه للقنوات الفضائية الوافدة فيما يأتي:-

آ- التحدي الفكري:

تشكل القنوات الفضائية الوافدة تيار تحد فكري لم يألف الانسان العربي في مراحل حياته مثل هذا التدفق في المعلومات والافكار والامور ويجد فيه كثيراً من الاختلاف عما هو مألوف، لذا من المحتمل ان يحدث هذا التيار هزة في تفكيره. وقد تشكل تلك الهزة حافزاً يدفعه الى التمعن في فكرة بشكل واسع على اساس ان مشكلات جديدة ستبدد أمامه.

(١) القصير، عبد القادر (د)، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٠١.

(٢) الهيتي، هادي نعمان (د)، مدى تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٤، ص ٣٣-٣٨.

ب- اثاره التفتح السمع:

تتيح القنوات التلفزيونية الوافدة للمجتمع العربي فهماً كبيراً لطرق حياة الآخرين.. وكانت دراسات كثيرة قد انتهت الى ان فهم المجتمع لاحوال الآخرين ولاسيما أولئك الذين يحتلون مواقع فكرية وحضارية اعلى تحفز المجتمع للنظر الى نفسه نظرة متفحصة او تخيل نفسه في موقع الآخرين.

ج- تنمية الانبهار:

عملت وسائل الدعاية الدولية على اشاعة الانبهار بالغرب في كثير من بلدان العالم بما في ذلك الوطن العربي، ويحتمل ان يقود التعرض للقنوات الفضائية الوافدة الى تنمية هذا الانبهار.

د- إثارة التطلعات:

تتمثل التطلعات في مجمل مايريد المجتمع نفسه. وقد ربط كثير من الباحثين بين الاتصال الجماهيري وبين التطلعات.. وذهب بعضهم الى التأكيد على ان من بين الاثار الاساسية الاولى التي تحدثها الوسائل الجماهيرية هي رفع التطلعات. وهكذا فان القنوات التلفزيونية الوافدة سوف تسهم في تنمية تطلعات كثيرة منها ما هو غير مخطط له على المستوى الوطني ومنه ما هو معارض تماماً لها.

هـ- تغيرات في الثقافة:

هناك عوامل عديدة للتغير الثقافي، يشكل الاتصال أحدهما. ومن المحتمل ان يقود الاتصال عبر القنوات التلفزيونية الوافدة الى تغيرات في السمات والعناصر الثقافية والى تغيرات في انتظام تلك العناصر. ومن المحتمل ان تظهر التغيرات في كثير من الجوانب كالفنون والآداب وأحاديث الناس وازيائهم ومأكولاتهم.

و- حصول تبدلات في السلوك الاستهلاكي:

من المحتمل ان تحصل تغيرات في أنشطة الناس لاشباع حاجاتهم وفي مجمل اوجه الانفاق على السلع والخدمات، والمواد التلفزيونية التي تنبه الأذهان الى كثير من السلع والخدمات ولايتضح ذلك في الاعلان فحسب، بل في كثير من المواد التلفزيونية الاخرى.

ز - الانشغال عن الواقع:

من المحتمل ان يقود التلفزيون الوافد نسبة الى الجمهور للانشغال به والانصراف عن الواقع او الهرب منه بدلاً من مواجهته، ومن جانب آخر فان التعرض للتلفزيون والانشغال بمواده يشكل عاملاً يقلل من فرص الحوار والمناقشة وتبادل الاحاديث في نطاق الاسرة.

٢- دراسة الهيئي (١٩٩٤) تهدف الى تحديد أبرز التأثيرات المحتملة من البث الفضائي المباشر على الاطفال العرب على النحو الآتي^(١):

- شيوع ايقاع التلفزيون بين الاطفال.
 - تبلور انطباعات عن افكار واحداث واشخاص معينين.
 - دخول الاطفال الى عالم الكبار قبل الاوان.
 - اتساع الهوة بين ثقافة الاطفال والثقافة الاجتماعية.
 - بروز النزعة الاستهلاكية.
 - تقليص العلاقات الاجتماعية للاطفال.
 - اقتطاع اوقات الاطفال.
 - الانشغال عن اللعب.
 - انحسار فرص التعامل في الجماعات الاولية.
- ٣- دراسة أياد البكري عن (البث التلفزيوني الفضائي المباشر.. دراسة في واقع المحطات الفضائية الدولية الواصلة الى الوطن العربي واحتمالات تأثيرها) ١٩٩٤^(٢).

وقد توصل الباحث الى ان للمحطات الفضائية العديد من التأثيرات السلبية والايجابية في الوطن العربي منها تأثيرات محتملة على المستوى الاتصالي، حيث

(١) الشيخ زيادة، جلال الدين، الوظيفة الثقافية للقنوات الفضائية العربية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد - كلية الاداب - قسم الاعلام، ١٩٩٩، ص ٣٣.

(٢) البكري، اياد، البث الفضائي التلفزيوني المباشر، دراسة في واقع المحطات الفضائية الدولية الواصلة الى الوطن العربي واحتمالات تأثيرها، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد - كلية الاداب، قسم الاعلام، ١٩٩٤، ص ٣٤.

شملت انعكاسات الثورة التكنولوجية في ميدان الاتصالات جميع مراحل الاتصال مما أدى الى تغيير ظروف العمل وهيكله برامج الانتاج بجميع مراحلها ومساحة التغطية في الزمان والمكان.

أما بالنسبة للتأثيرات المحتملة على المستوى الثقافي فهي ستتعاظم نتيجة لدخول توابع الاتصال الى الميدان الثقافي في المستقبل ذلك ان البرامج التي تبث عن طريق المحطات الفضائية قد تقلت من الرقابة الامر الذي سيؤدي الى تعرض العالم لغزو مستديم وشامل من ثقافة الكترونية آتية من فضاء لا حدود له والذي تتمثل مشكلاته بتدفق المعلومات غير المنتقاة والترويج للأفكار الغربية وتعزيز الهيمنة والتبعية للدول المتقدمة.

وبالنسبة للتأثيرات المحتملة على المستوى الاجتماعي فقد توصل الباحث الى ان استخدام المحطات الفضائية قد أحدث تأثيرات في تغيير بعض العلاقات الاجتماعية ويتوقع ان يؤدي الى خلق الاضطراب الاجتماعي وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية لاسيما عند شعوب العالم الثالث ويمكننا القول ان هذه المحطات الفضائية الوافدة استهدفت في تأثيراتها السلبية تلك الموجهة الى أوطاننا التي جعلت انساننا سلبياً جانحاً الى الاستسلام، سائرة باتجاه التأثير في القيم والافكار والمواقف والاتجاهات وخلق التأثيرات المطلوبة في سلوك كل منهم. كذلك تأثيرات على مستوى التربية فقد اصبح البث الوافد مهيمناً الى حد كبير على حركة انتقال المعلومات والافكار والقيم بين الشعوب بصورة باتت تقلق المعنيين بالشؤون التربوية.

٤- دراسة د. انشراح الشال (بث وافد على شاشات التلفزيون) ١٩٩٤م^(١) وقد أجريت الدراسة في القاهرة على عينة من مشاهدي البرامج الوافدة عبر الهوائيات وهدفت الدراسة الى التعرف على مدى تأثير الاقبال على مشاهدة هذه البرامج الوافدة على متابعة برامج التلفزيون المصري. وصممت للبحث الميداني صحيفة خاصة

(١) العززي، وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الى اليمن، المصدر السابق، ص

بمشاهدي القنوات الوافدة ثم جمع بياناتها في القاهرة على عينة قوامها (١٧٣) محوث.

وتوصلت الدراسة الى نتائج عديدة أهمها:

آ- ان أهم اسباب شراء الهوائي اللاقط هي معرفة ما يحدث في الخارج، ومشاهدة برامج جيدة، ووسيلة جديدة للتسلية وتحسين اللغة الاجنبية، واصبح ضرورة مشاهدة برامج لاتسمح بها المراقبة في مصر.

ب- ارتفاع نسبة التعرض للبرامج الوافدة.

ج- ان العينة تفضل مشاهدة القنوات الأجنبية بالدرجة الاولى وبالتحديد الناطقة بالانكليزية (BBC . CNN. Super Channel) ثم الناطقة بالفرنسية (CF1. TV5) ثم بالدرجة الثانية يفضلون القنوات العربية (والفضائية المصرية والتونسية والمغربية والسعودية، دبي).

د- عن تأثير البرامج الوافدة على الأطفال والشباب، أشارت النتائج ان الرغبة غير موجودة لدى غالبية مشاهدي البرامج الوافدة في تعميم بعضها لكي يشاهدها الاطفال والشباب بنسبة ٥٣,٧%.

هـ- ان تقييم العينة للبث الفضائي كانت بنسبة ٤٧,٤% بأن هناك ايجابيات اكثر من السلبيات، وبنسبة ٢٦,٦% تتساوى الايجابيات مع السلبيات، ونسبة ١٠% السلبيات اكثر من الايجابيات.

٥- دراسة د. وليد الحديثي حول (الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبث الفضائي المباشر)^(١):

وقد هدفت هذه الدراسة الى التوصل الى الانعكاسات الايجابية والسلبية للبث الفضائي المباشر واثرها على المشاهد العراقي.

وفيما يخص التأثيرات الإيجابية فلخصها بما يأتي:-

- اثره الوعي والثقافة لدى المشاهدين والتعرف على اخبار واحداث العالم.

(١) الحديثي، وليد (د)، البث الفضائي ماله وماعليه، جريدة القادسية، العدد ٥٢٠٤، بغداد،

- اتاحة الفرصة امام المشاهد ليكون امامه اختيارات كثيرة ومتنوعة في المشاهدة.
- ان وجود البث المباشر سيدفع القنوات المحلية الى تحسين وتطوير موادها وبرامجها.
- التعرف على حياة الشعوب والتقدم الذي حصل في جميع انحاء العالم وفي المجالات كافة.

اما عيوب البث الفضائي وتأثيراته السلبية فهي:

- التأثير في المعتقدات وقيم المشاهدين ولاسيما المعتقدات الاسلامية والعربية التي يمكن ان تشكل الركائز الاساسية التي يقوم عليها المجتمع.
 - التأثير في العادات والتقاليد وانماط السلوك الايجابية السائدة في المجتمعات العربية.
 - زيادة قوة تأثير الغزو الثقافي الذي تقوم الدول الغربية بتوجيهه نحو المجتمع العربي.
 - البث الفضائي بقنواته المتعددة يأخذ جزءاً كبيراً من وقت المشاهدين مما يؤثر سلبياً في أدائهم للواجبات الاخرى ولاسيما فيما يتعلق بالأسرة.
- ٦- دراسة وديع محمد العززي ١٩٩٨^(١):

وهي الدراسة الموسومة (البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن وعادات تعرض الطلبة له)

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على عادات وانماط التعرض للقنوات الفضائية العربية والاجنبية في اليمن عند طلبة الجامعة (صنعاء)، وتعد هذه الدراسة من نوعية الدراسات الوصفية وتستخدم منهج المسح الميداني للتعرف على الخصائص الاساسية التي يتميز بها جمهور المشاهدين من الطلبة وانماط مشاهدتهم وتفضيلهم للبرامج والقنوات وقد كانت مدة البحث ميدانياً من ديسمبر ١٩٩٧ الى فبراير ١٩٩٨.

وتوصل خلالها الباحث الى نتائج عديدة اهمها:

(١) العززي، محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق.

- ان التعرض للقنوات الفضائية العربية يتم بمعدل اكبر من القنوات الفضائية الأجنبية.

- ان هناك تأثيراً لمشاهدة برامج القنوات الفضائية على مشاهدة برامج التلفزيون الوطني.

- ان القنوات الفضائية العربية حازت على أفضلية في المشاهدة وأهمها هي (LBC و ART و المستقبل، والجزيرة، والمصرية ودبي) اما الاجنبية فأهمها). (TV5 . CNN)

٧- د. صالح بن مبارك الدباسي.. (بحث حول البث الفضائي وآثاره التربوية)^(١) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على آراء واتجاهات مجموعة من طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة الملك سعود نحو البث التلفزيوني الفضائي، وما يترتب عليه من آثار سلبية وإيجابية على الجانب التربوي، كما هدفت الى معرفة وجهات نظرهم نحو سبل التغلب على التأثير السلبي للبث الفضائي من الناحية التربوية. ولتحقيق هذه الاهداف قام الباحث باستخدام استبانة اعدھا لهذا الغرض.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج كان أهمها: مزايا البث الفضائي من وجهة نظر افراد العينة، المتمثلة في معرفة عادات الشعوب الاخرى، والتعليم، ونشر الثقافات وتبادلها، وتنمية الاتصال اللغوي. كما أشارت النتائج الى السلبيات التي يرى افراد العينة انها ناتجة عن مشاهدة قنوات البث التلفزيوني الفضائي، والمتمثلة في تأثير ذلك على الاطفال، ونشر الافكار الهدامة، واهدار قيم واخلاقيات الامة العربية والتأثير الضار للبث المباشر على العملية التربوية بشكل عام، فضلا عن تأثيره القوي والنفسي على الأفراد، ونشره للإباحة، وافضائه الى تدمير القيم العقدية بما يبثه من برامج منافسة للدين الاسلامي.

٨- دراسة د. محمود شمال حسن (الآثار النفسية والاجتماعية للبث الوافد من الفضاء في المجتمع العربي)^(١)

(١) الدباسي، صالح بن مبارك (د)، بحث حول البث الفضائي واثاره التربوية، آراء عينة من طلاب وطالبات كلية التربية في جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٤.

وتوصل الباحث الى ان البث الفضائي الوافد تسنده وجهة نظر علمية، الا وهي نظرية التعلم الاجتماعي، وتوصل الى نتيجة مفادها: ان مشاهدي قنوات البث التلفزيوني المباشر تؤدي الى اكتساب انماط مختلفة من السلوك. وطالما ان البرامج الوافدة من الفضاء ستعمل على نمذجة سلوكنا، فمن الطبيعي ان يترتب على ذلك بعض الاثار النفسية والاجتماعية بعد ان تشع على مستوى المجتمع ويتمكن الفرد من التقاطها، ولعل ابرزها:

١ - اشاعة ثقافة الاستهلاك:

من المفيد الاشارة الى ان البث الوافد من الفضاء سيعمل على اشاعة ثقافة تتسم بالاستهلاك المفرط، وذلك من خلال عرض البرامج التي يشيع فيها نمط استهلاكي الى حد البذخ.

٢ - اشاعة حالة من الاعجاب والانبهار بما تصنعه حضارة الغرب:

ان حالة الاعجاب والانبهار بحضارة الغرب وبالمجتمع الغربي لم تكن حالة غريبة على المجتمعات غير الغربية، بل ان حالة الاعجاب والانبهار كانت موجودة قبل ان يستأنف البث الفضائي برامجه، على المستوى العالمي، غير ان حال الاعجاب يراد منها هنا، ان يكون الفرد منشداً الى الغرب بكل مايصنعه الانسان هناك وهذا يعني: ان البث الوافد يجب ان يتناول الحياة الغربية بطريقة ايجابية بحيث تتمكن من احداث حالة من الاعجاب لدى الافراد. وبطبيعة الحال ان حالة الاعجاب هي لحمل الفرد على تكوين اتجاهات ايجابية تتطوي على تفضيل الحياة الغربية.

٣ - محاولة اضعاف المعتقدات الدينية:

(١) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، دراسة الاثار النفسية والاجتماعية المحتملة للبث الوافد عن الفضاء في المجتمع العربي، بحث منشور في مجلة دراسات اجتماعية، العدد (٢)، السنة (١)، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص ٩٤-٩٦.

طالما ان الفرد تقبل فكرة ان يكون الغرب حاكماً يدير شؤون البلاد، وكون نمط الحياة الغربية او الامريكية البديل المناسب لنمط الحياة السائدة في المجتمع العربي، فمن الممكن ان يكون هناك تخل عن المعتقدات الدينية التي يعتقد بها، إذ انها لم تقدم له شيئاً طوال اعتقاده بها بل على العكس من ذلك انها اخذت تسوغ حالة الظلم والغبن بطريقة تنم عن كونها امتحاناً سماوياً واختبار صبر الصابرين. ومعتقدات مثل هذه تسوغ للظالمين ظلمهم لاتنتفع ان تكون معتقدات يعتقد بها الفرد. والحقيقة ان أخطر خطوة في برامج البث الفضائي لو اتبعت على هذا النحو، فأنها تمكن هذه البرامج من اضعاف المعتقدات الدينية وسنكون على شفا كارثة مجتمعية، وهو التخلي عن معتقداتنا الدينية، عند ذلك سنكون او سنصبح مجتمعاً بلا خصوصية ثقافية.

٤ - اشاعة الاحساس بالاغتراب:

ان البرامج الوافدة من الفضاء ستعمد على تشكيل عالم طوبائي او مايسمى بالمدينة الفاضلة التي تتوفر فيها كل مستلزمات الحياة الحرة الكريمة. وبمقتضى ذلك سينعم الانسان بالحرية ويتحرر من الخوف ويشبع حاجاته النفسية والاجتماعية وستكون العاقبة ان الانسان في بلدان العالم الثالث ومنها المجتمع العربي، سيجد هوة واسعة بين البيئة التي يعيش فيها وذلك العالم الطوبائي الذي مانفك يحلم به ذلك العالم تحددت معالمه في برامج البث الفضائي سيصبح حالة من الاغتراب لدى الفرد بحيث يجد نفسه مبتعداً عن مجتمعه وغير مساهم فيه مما يشجعه على تكوين صورة نمطية عنه، بكونه مجتمعاً متخلفاً ولايمكن اصلاحه لذا فان العالم الطوبائي الذي هو في العادة عالم البرامج الفضائية سيحل محل عالمه الواقعي والادهى من ذلك ان الفرد طالما تقبل فكرة العالم البديل (العالم الطوبائي) فمن الممكن ان يتقبل فكرة الاندماج بالعالم الذي تتوحد فيه الثقافات العالمية بثقافة واحدة هي ثقافة العولمة.

٥ - اضعاف العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة:

ان برامج البث الواصل من الفضاء على كثرتها وتنوعها ستجعل افراد الاسرة الواحدة يصرفون الكثير من الساعات في المشاهدة. وبطبيعة الحال ان صرف هذه الساعات في المشاهدة سيقبل من عملية التفاعل الاسري، وبالتبعية ان عملية التفاعل اللفظي ستقل هي الاخرى. وهنا تكمن الخطورة، إذ أن غياب التفاعل بين افراد الاسرة الواحدة سيؤدي الى احداث بعض المشكلات ومنها: التغاضي عن مشكلات الابناء التي قد تكون في مرحلة التكون والنشوء، لذا فان تدخل الاباء في هذه المشكلات او التعرف على طبيعة اسبابها وهي ما تزال في مرحلة التكوين والنشوء قد يفضي الى ايجاد بعض الحلول لها، كما ان عملية المشاهدة الطويلة هي بطبيعة الحال مشاهدة تنطوي على المتعة وستؤدي الى انهاك المشاهدين واحساسهم بالتعب والارهاق وعندئذ سيجد هؤلاء ان المشكلات التي يتعرضون لها سواء المتعلقة بالابناء ام المنزل الذي يعيشون فيه لاتعنيهم في اقل تقدير ولايأخذونها على محمل الجد. فضلاً عن ان المشاهدة ستصرف الاباء والابناء الكبار عن التفاعل اللفظي مع الابناء الصغار الذين هم بحاجة الى اقامة الصلة اللفظية مع الراشدين لغرض تصحيح بعض الاخطاء الواردة في أحاديثهم. وعلى ذلك فان تقليل التفاعل اللفظي داخل الاسرة سيقبل من المحصول اللفظي لهؤلاء الصغار الذين هم في مرحلة تكوين ذخيرة لغوية.

كذلك وجد الباحث ان هناك آثاراً اخرى مثل:

- محاولة اضعاف الولاء الوطني للفرد.
 - محاولة اضعاف الانجاز المدرسي.
 - محاولة تعليم الانسان العجز.
 - محاولة اضعاف الحكم الخلفي.
 - اشاعة نماذج من البشر تتسم بالسلبية.
- علماء ان هذه الدراسة تبنت فرضية مفادها، (ان البث الفضائي هو اسلوب يراد به تشكيل النسق القيمي).

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الباحث لمجموعة من الدراسات والبحوث السابقة التي يمكن ان تساند موضوع الدراسة لأنه لا توجد دراسات تناولت موضوع الدراسة الحالية بحد ذاته وذلك لحدثة الموضوع، لهذا فان هذه الدراسة تشكل لبنة جديدة في صرح الدراسات الاجتماعية.

ويلاحظ على ان اغلب تلك الدراسات كشفية او استطلاعية تهدف الى القاء الضوء على ظاهرة او مجموعة ظواهر، وكان لظاهرة البث الفضائي وانماط التعرض له اهتمام كبير، ومع ان اغلب تلك الدراسات جاءت بنتائج مقارنة في مضامينها ومعانيها والتي تدور حول مدى التعرض للقنوات الفضائية، لذلك نجد ان لأغلب الدراسات أسئلة مقارنة لجمع البيانات، مع ان تطبيقها جاء مختلفاً على عينات متنوعة من شرائح المجتمع. وقد تنوعت الدراسات السابقة في استخدامها للاساليب الاحصائية (تفريغ يدوي، جدولة، تحليل احصائي باستخدام جداول بسيطة او مركبة، مقاييس احصائية).

ومن النتائج المهمة التي توصل اليها الباحث من خلال استعراضه للدراسات السابقة:

- ان للبث الفضائي وتعدد قنواته الكثير من التأثيرات السلبية والايجابية. وكانت الآثار السلبية دائماً هي الاكبر نسبة مقارنة مع الآثار الايجابية.
- عدم التطرق بشكل كافٍ في دراسة ظاهرة البث الفضائي.
- التأكيد على ان الآثار السلبية هي نتيجة البرامج والمضامين التي تقدمها القنوات الاجنبية فقط وعدم توجيه الانظار الى ماتحملة القنوات العربية من مضامين كربونية مستنسخة للقنوات الاجنبية.

لذلك كانت اغلب الدراسات السابقة قريبة من الدراسة الحالية في الهدف والاهمية، الا ان الاختلاف قد يكمن في اختيار العينة (عشوائية، قصدية) أو (اسر، طلبة)، وكذلك حجم العينة. إلا ان الباحث وجد ان الدراسة الحالية قريبة الى حد كبير مع دراستي (د. هادي نعمان الهيتي ود. محمود شمال حسن و دراسة اياذ البكري) من حيث اهتمامهما بدراسة عادات وانماط التعرض للقنوات الفضائية والاثار السلبية والايجابية لذلك.

وتتعارض مع نتائج الدراسة التي جاءت بها الدكتورة انشراح الشال في تقييم العينة للبت الفضائي، حيث ان سلبيات البت الفضائي كانت اكثرمن ايجابياته في دراستنا هذه، علما ان دراسة الشال وجدت ان ايجابيات البت الفضائي كانت اكثر من سلبياتها.

وقد استفاد الباحث كثيراً من الدراسات السابقة في التعرف على الاجراءات التي استخدمت، آلية بناء اداة البحث، وسبب ذلك وكما ذكر سلفاً هو حداثة الموضوع.

وقد ابتعد الباحث عن الاستعانة بالدراسات الاجنبية، وذلك للابتعاد عن ذلك الروتين المعتاد واعتبار ان الدراسات الحالية كانت وافية الغرض مع ان الباحث تطرق الى مضمون الدراسات الاجنبية في فصول الجانب النظري.

تمهيد

تُعد الاسرة النظام الانساني الاول، الذي يُمارس فيه الفرد اول علاقاته الإنسانية، لذلك تعد الاسرة المدرسة الاولى للافراد، علماً ان النشاط الاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية والترويح والدين وغير ذلك هي انماط خاصة للسلوك الاجتماعي كان اول ظهورها في نطاق الاسرة.

وتُعد الاسرة من اهم المؤسسات التربوية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية والاسرية للافراد ان لم نقل انها المؤسسة الرئيسية. كذلك تُعد الاسرة من اهم وسائل الضبط الاجتماعي، لأنها ومن خلال عملية التنشئة تلزم افرادها بمجموعة من القيم والعادات والمعايير التي تعمل على ضبطهم اجتماعياً. وتلعب العلاقات والروابط الاسرية دوراً كبيراً ومهماً لأنها تنشأ نتيجة تظافر مجموعة من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

كما ان الاسرة توفر الاحساس بالانتماء الذي يُعد ذروة الروابط الوجدانية للعلاقات الاسرية. وان لهذه العلاقات دوراً كبيراً في التوافق والتماسك والتماثل فيما بين اعضاء الاسرة وذلك لأنها توصلهم الى مرحلة التكامل النفسي والعاطفي التي تخلفها الاسرة. وعلى هذا الاساس فإن الباحث ركز في هذا الفصل على ثلاثة مباحث رئيسة ومهمة في المبحث الاول : يسلط الضوء على نشوء وتطور الاسرة. اما المبحث الثاني: فإنه يلقي الضوء على التنشئة الاجتماعية والاسرية والضبط الاجتماعي لأن الاسرة من بين اهم وسائل الضبط الاجتماعي، كما ان التركيز سوف يكون على الاسرة كوسيلة ضبط اجتماعي. اما المبحث الثالث فيدور حول انواع العلاقات الاسرية ويتضمن ثلاثة جوانب اساسية هي:-

- العلاقة بين الوالدين.
- العلاقة بين الوالدين والابناء.
- العلاقة بين الابناء.

المبحث الأول

نشوء الأسرة وتطورها

لقد أُجريت العديد من الدراسات في مجال تطور الاسرة وتم التوصل الى العديد من الاراء حول هذا الموضوع بعضها كان بعيداً عن الواقع، والبعض الاخر مدعوماً بأدلة وحجج وشواهد تاريخية^(١). وفي هذا الصدد اكد الباحثون التغيرات العديدة التي حدثت في الحضارة الانسانية مثل ظهور التصنيع والتحضر والتطور في المجال الاعلامي التي كان لها ولغيرها الأثر الواضح في تغيير حياة الاسرة من الناحيتين البنائية والوظيفية.... الخ^(٢).

وسيتيم الابتداء بمراحل تطور الاسرة بوجه عام من عصر الجاهلية الى العصر الحالي من النواحي الوظيفية والبنائية، فهناك نظريات عديدة تفسر اصل وطبيعة الاسرة وتطورها، منها النظرية الوظيفية البنائية والنظرية المادية التاريخية والنظرية التفاعلية والنظرية الرمزية... الخ^(٣).

وفي ظل الاراء الكثيرة المختلفة والمتناقضة حول اصل الأسرة الإنسانية وتاريخها فان البعض منها كان مجرد خيال والقليل من الادلة والحقائق العلمية التي تؤيدها فالنظرية التطورية التي سادت في القرن التاسع عشر تقوم على فكرة اساسية تؤكد ان الاسرة نشأت عن مرحلة فوضى جنسية بدائية تشبه الى حد كبير الحالة التي يحيا عليها الحيوان، ثم انتقل الى الزواج الجماعي ثم ما لبث الابناء ان التقوا حول الام فظهر النظام الاموي^(٤).

(1) Queen, stuar A, and sohn B. Aelams; "The family in various culture," I, B, Lippincott co, chicago, 1952, P.34.

(2) Goode, William I, "World Revolution and family patterns", The free press, M.Y., 1963, P.2.

(٣) الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، المصدر السابق، ص ٣.

اما فردريك انجلز، فأكد ان بداية البحث العلمي في تاريخ تكون الاسرة البشرية يرجع الى سنة ١٨٦١ حين نشر باخوفين كتابه (حق الامومة) معلناً اكتشافه النظري للعلاقات الوراثية التي نشأت عن حق الامومة على مر الزمن، حيث ان العلاقات الجنسية المشاعية تعذر التأكيد من الابوة فلم يكن بالامكان تتبع نسب الابن خلال خط الاناث^(١).

وقد كانت الام هي العنصر الابرز شأناً في هذا الوقت وكان الاطفال ينسبون الى امهاتهم واذا انتقلنا الى مرحلة اخرى نجد فيه نظام المعشر حيث كانت العلاقات غير محدودة. اما في المجتمعات التوتمية فنجد ان عدد الافراد كان كبيراً جداً حيث اطلق العلماء على هذا النوع اسم العشيرة وكانت القرابة قائمة فيها على اساس انتماء جميع الافراد لتوتم واحد^(٢). وهذا يختلف عن نظام الأسرة الذي كان سائداً في الجاهلية حيث ان النظام السائد انذاك يستند الى الدكتاتورية المطلقة للرجل في ادارة شؤون الاسرة اما الابن الاكبر فكان لا يلحق بأبيه الا اذا وافق الاب على ذلك^(٣)، كذلك الاسرة الاغريقية والرومانية كانت ذا شكل ابوي، فالزوج هو صاحب القوة والسيطرة على النساء^(٤).

اما العالم الانكليزي وستر مارك فقد ذكر بأن الاسرة بدأت بدور اول عُرف بعهد الامومة، وهذا العهد لم ينحصر في امة واحدة بل كان موجوداً في معظم الامم

(١) الذهب، محمد عبد العزيز (د)، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٢) الخشاب، مصطفى (د)، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٦١.

(٣) بيومي، ابراهيم (د) - الدكتورة ملاك احمد، الخدمات الاجتماعية ورعاية لاسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، لم يذكر سنة الطبع، ص ٢١.

(٤) القصير، مليحة عوني (د) - الدكتور صبيح عبد المنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٧-٢٩.

فليس من امة عريقة في التقدم الا وقد مرت بهذا الدور حيث يرجع النسب الى الأم^(١).

وحيثما ساد الاستقرار وتقدمت المجتمعات حصل تطور واضح على نطاق الاسرة، وأخذ شكلها يغلب عليه الطابع السياسي، وظهرت سيادة الاب على الاسرة حيث انتهى عهد الاسرة الامومية (عهد سيطرة الأم) وبدأ عهد الاسرة الابوية^(٢). وظهر هذا جلياً في عهد الحضارتين اليونانية والرومانية حيث تتميز بالسلطة الابوية وللأب سيطرة كاملة على الزوجة والابناء^(٣).

وتعد المرحلة الابوية احدى المراحل المتطورة اجتماعياً كما كان حق الأم مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي^(٤). وحدث تطور كبير حين اصبحت فيه القرابة ذات حدين، نسب الأبوة وصلة الامومة، واصبح الابناء ثمرة الابوين كليهما في النسب، لهم عصبية في اقرباء الاب ورحمة في نساء الأم^(٥). وقد تم تقسيم الاسرة من حيث الشكل على^(٦):-

- **الاسرة الممتدة:** وتتكون من الزوج وزوجته او زوجاته واولاده المتزوجين وزوجاتهم واطفالهم وبعض الاقارب كالجدة والعم والعمة... الخ الذين يعيشون في بيت واحد.

(١) الحسن، احسان محمد، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، مطبعة دار السلام، ط١، بغداد، ١٩٧٢، ص ٦٧.

(٢) زيدان، عبد الباقي (د)، ركائز علم الاجتماع، لم يذكر لا المطبعة ولا سنة الطبع، ص ٢١٨.

(٣) القصير، مليحة عوني (د)- الدكتور صبيح عبد المنعم ، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤) الذهب، محمد عبد العزيز (د)، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٥) الحسن، احسان محمد (د)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٦) ابو زيد، احمد (د)، البناء الاجتماعي، الانساق ج٢، دار الكتاب العربي للطباعة، الاسكندرية، ١٩٦٧، ص ٣١١-٣١٥.

- الاسرة النواة: وتتكون من الاب والأم وأولادهما غير المتزوجين.

وقد اكد العالم الامريكي روبرت مكايفر في كتابه (المجتمع) ان الاسرة تقسم على قسمين اساسيين هما العائلة الممتدة والعائلة النووية، والعائلة تتحول تاريخياً من العائلة الممتدة الى العائلة النووية، بفضل التطورات والمتغيرات في المجتمع وأثر التصنيع والتحضّر (١).

اما العالم فردريك ليبلاي فكان له رأي اخر، حيث اكد في كتابه (العائلة والمجتمع) ان الاسرة تمر بثلاثة مراحل، وكل مرحلة تختلف عن الاخرى في مزايا وصفات مختلفة تتعلق بدرجة تماسك العلاقات الاجتماعية في الاسرة من حيث الوظائف والايديولوجية والمراحل وهي (المرحلة المستقرة، والمرحلة المستخرجة، ومرحلة النواة) (٢).

وصفات العائلة المستقرة تشبه الى حد كبير صفات العائلة الممتدة، اما العائلة غير المستقرة فهي تشبه صفات العائلة النواة، ويبقى وجه الاختلاف بين العالمين هو ان ليبلاي اوجد عائلة وسط وهي العائلة المستخرجة التي تعد مرحلة انتقالية بين الاسرة التقليدية والاسرة الحديثة وتجمع بين مزايا المرحلتين الاولى والاخيرة.

ومع كل التغيرات الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والعمرائية التي مرت بها المجتمعات في مختلف انحاء العالم والتي أثرت على الاسرة في الكثير من الوظائف الا انها وبمعناها الضيق التي اصطلح على تسميتها بالاسرة النواة بقيت مركز التنازل ومصدر الرعاية الاولى المباشر، حيث ما زال الفرد يولد في اسرة مكونة منه وممن اخوته ووالديه وتسمى اسرة التوجية Family Of Orientation، وعندما يتزوج الفرد ويترك اسرته، يخلق لنفسه اسرة نواة اخرى، تتكون منه وزوجته واطفاله وتسمى حينئذ اسرة

(١) الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩-٧١.

الانجاب Family Of Procreation^(١). والسلطة كانت وما تزال بيد رب الاسرة او المعيل لها وهو صاحب الرأي السائد على افراد الاسرة حيث يتمتع بسلطة رسمية مطلقة، لكن قلما يمارس الزوج السلطة التي يمتلكها نظراً لأهمية الخدمات التي تقدمها الزوجة بل وعادة يعاملها بشيء من التقدير، وهذا ما نراه في الاسرة الحديثة او النواة^(٢).

وهنا لابد من الاشارة الى نمط الاسرة العربية وكذلك تغير النمط الممتد الذي يحوي اكثر من جيلين يعيشان حياة مشتركة الى النمط البسيط الذي يقتصر على جيل الاباء والابناء.. فضلا عن التغير على مستوى بنية الاسرة، وتغير نمط السلطة ومركز التوجيه فيها^(٣). هذا كله في ضل تغيرات كثيرة بفعل العوامل الخارجية ومصدرها الهيمنة الاستعمارية وتدايعياتها، واتساع نطاق المدينة جغرافياً، وكذلك اثر التصنيع والتحضر والتطور والتكنولوجيا^(٤).

حيث ان اغلبية الدراسات تشير الى سيادة النمط النووي الذي يؤكد ان تعداد ١٩٧٦ في مصر يشير الى ان ثلث الأسر المعيشية فقط تمثل عائلات ممتدة، اما الاردن فقد شكلت الاسر النووية نسبة ٨٤,٥% وفي الكويت فأن نسبة الاسر النووية عام ١٩٨١، بلغت ٥٩%^(٥).

(١) الخولي، سناء (د)، لاسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦، ص ٣٦.

(٢) حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، المصدر السابق، ص ٨.

(٣) الهيتي، هادي نعمان (د)، قرارات في واقع الاسرة العربية، مجلة الطفولة والتنمية يصدرها المجلس العربي للطفولة تحت الاشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية، عدد (٢)، ٢٠٠١، ص ٧٤.

(٤) Good, William J, "World Revelation and Family Pattern' OP. Cit., P.P.22.

(٥) التركي، ثريا (د) - الدكتوراة هدى زريق، تفسير القيم في العائلة العربية، المصدر السابق، ص ١٣-١٢.

وعلى هذا الاساس فقد طرأت متغيرات عديدة على الاسرة العربية لعل اهمها:-

- اتجاه الاسرة العربية الحالية الى النمط النووي البسيط الذي يقتصر على جيل الاباء والابناء بعد ان كان يسودها نمط الاسرة الممتدة.
- التغيير في مراكز التوجيه داخل الاسرة تبعاً الى تغيير اتجاهها الى النمط النووي، فقد كانت سلطة التوجيه والتدريب والتنشئة الاجتماعية في الاسرة الممتدة يختص بها الجد والجدة والعم والعمة^(١).

ولعل اتجاه الاسرة العربية بشكل عام الى النمط النووي مرتبط بعوامل منها^(٢):-

- نشأة المدن وهجرة الافراد وتخلصهم من الحياة الريفية.
- تغيير بعض انماط القيم الاجتماعية، وظهور القيم الفردية ونزوع الفرد الى الاستقلال.
- الثورة الصناعية، وما احدثته من مشاكل عمالية ظهر اثرها واضحا في الحياة الأسرية.
- العامل الثقافي والحضاري، فقد تغيرت العادات والتقاليد وقواعد السلوك ومظاهره، وسايرت التطور الثقافي والحضاري الذي خضعت له اجزاء العالم المتحدث.
وفي ظل الظروف المادية والتكنولوجية المتطورة كان لابد ان تختفي وتتلاشى الاسرة الممتدة، لأنها اصبحت غير ملائمة في ظل هذه الاوضاع لأن الاسرة النواة هي التي اصبحت تتسجم مع المجتمع المتطور^(٣).

وعندما نذكر الاسرة العراقية التقليدية نجد انها تميزت بأنحدار النسب الأبوي أي ان الفرد يخضع الى نسب الوالد وليس الى نسب امه، يقول الدكتور شاكر

(١) الذهب، محمد عبد العزيز (د)، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) Johnson, Harry m., "Sociology A systematic Introduction" Routled and kegan paul, London, 1967, P.P. 155.

مصطفى سليم خلال دراسته لمنطقة الجبايش جنوب اعراق ان الفرد الذي يسكن هذه المنطقة يعد اسرة والده هم اهله ولا يعد اسرة امه كذلك^(١).

اما في الاسرة العراقية الحضرية وعلى وفق ما ذكره العالم ليبلاي عن التطور التاريخي للأسرة، نجد انها اسرة انتقالية فرعية تتسم ببعض صفات الاسرة التقليدية وبعض صفات الاسرة الحديثة^(٢). إذ ان مجتمعنا العراقي قد تحول من اسرة ممتدة الى نووية وسبب ذلك التطورات السياسية والاقتصادية والتطورات التكنولوجية في جميع المجالات والتي تلائم ظروف وطبيعة الاسرة النواة.

فلو القينا نظرة بسيطة على التركيب السكاني للمجتمع العراقي في منتصف القرن التاسع عشر لوجدنا ان ٣٥% من سكان العراق هم بدو رحل و ٤١% ريف و ٢٤% فقط هم سكان المدن^(٣)، اما في سنة ١٩٨٠ فقد اصبحت نسبة الاسر النواة او الحضرية الحديثة ٦٨% اما الاسر المتحدة فقد كانت نسبتها ٣٢% بعد ان كانت عام ١٩٤٠ ٧٦% عندما نجمت نسبة سكان الريف والبدو^(٤)، والسبب الرئيسي لأنخفاض عدد العوائل المتحدة وازدياد العوائل النواة هو العوامل الاقتصادية وأثر التصنيع والتحضر في المجتمع^(٥).

وعندما نتطرق او نقوم بدراسة حول الاسرة علينا ان نتطرق ولو باختصار الى اهم رواد النظرية البنائية الوظيفية التي تعد من اهم النظريات في علم الاجتماع المعاصر^(٦). ويمكن ان نُعرف الوظيفة: "بأنها الاعمال والواجبات والخدمات التي تقع

(١) سليم، شاكر مصطفى (د)، دراسة انثروبولوجية لقرية الجبايش، مطبعة العاني، ط ٢، بغداد، ص ٨٣-٨٤.

(٢) الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) الوردي، علي (د)، طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، ط ١، بغداد، ١٩٦٥، ص ١١٩.

(٤) Arbatov, G.A. "Social and culturd changes in developing countries" Moscow, 1975, P.P.40

(٥) Ibid., P. 55.

(٦) النوري، قيس (د)- الدكتور عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، مطبعة الموصل، ١٩٨٢، ص ٣٩٧.

على عاتق الاسرة في تأدية تلك الاعمال لصالح الافراد، أي المساهمة التي تؤديها الجماعة -الكل- الى اعضائها"^(١). كذلك يمكن ان نعرفها "على انها السلوك الذي يؤديه الجزء للكل"^(٢).

اما البناء الاجتماعي للأسرة والذي تم توضيحه في بداية المبحث فإنه يشير الى الطريقة التي تنظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الاجزاء، كما يشير الى انماط التنظيم المختلفة في انحاء العالم^(٣). ومن اشهر رواد هذه النظرية بارسونز-اميل دوركهايم-سروكن-باريتو-ألفي^(٤). وسوف يتطرق الباحث الى عرض رأي (تالكوت بارسونز واميل دوركهايم وفلفريد باريتو).

* تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩)^(٥):

يرى بارسونز ان الاسرة بوصفها وحدة بنائية هي التي تستطيع القيام بمهمة اعداد الصغار وتنشئتهم وذلك بغرس القيم والمعتقدات وجميع الرموز الثقافية والمبادئ الاجتماعية^(٦). وقد عرف بارسونز كلمة وظيفة "انها مركب من الانشطة ناتجة لأشباع حاجة او حاجات النسق الاسري"^(٧).

(١) النوري، قيس (د)- الدكتور عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، ص ٢٩٨.

(٢) عبد الكريم، محمد الغريب (د)، السوسيولوجيا الوظيفية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨، ص ٣٢.

(٣) الخولي، سناء (د)، الاسرة والحياة العائلية، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٤) عبد المعطي، عبد الباسط (د)، الاتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مطابع الابناء، الكويت، ١٩٨١، ص ١٥٢.

(٥) الحسن، احسان محمد (د)، رواد الفكر الاجتماعي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١، ص ٤٢٣.

(٦) غيث، محمد عاطف، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٠-١١٢.

(٧) الجوهري، محمد، علم الاجتماع الامريكي، دراسة اعمال تالكوت بارسونز، دار المعارف، ط١، مصر، ١٩٨١، ص ١٠٠.

وجوهر التحليل البنائي الوظيفي يقع في تحديد الحاجات او المتطلبات الوظيفية والوسائل التي يتم بواسطتها انجاز هذه الحاجات^(١). وفي ظل التغيرات التي طرأت على المجتمع والاسرة فقد قلت بشكل ملحوظ وواضح وظائف الاسرة واصبحت اكثر تخصصاً من أي وقت اخر، لكنها بقيت مهمة لأن المجتمع يعتمد عليها في الكثير من الوظائف والاحتياجات^(٢). وقد أكد بارسونز ان الأسرة تعد وحدة بنائية فانها هي التي باستطاعتها القيام بعملية التنشئة الاسرية للأطفال، وكذلك اكد على دور الوالدين في تشكيل شخصية الطفل، حيث يولد الطفل صفحة ناصعة البياض تنقش عليها ثقافة الاسرة ومعاييرها وعاداتها من خلال توجهات الوالدين، وهكذا تنتقل الثقافة الى اعضاء المجتمع عبر الاجيال ويكون لديهم استعداد افضل للتعلم والتمسك بقيم المجتمع ومعايير^(٣).

اذن وبعد كل التغيرات الحاصلة في المجتمع وسببها التطور والتحضر والتصنيع... الخ الا ان الاسرة حتى بعد انتقالها من النمط الممتد الى النووي بقي لها دور كبير في الوظائف الملقاة على عاتقها، بل وعندما فقدت الكثير من الوظائف اصبحت قادرة وبشكل كبير على تأدية الاعمال والواجبات المتبقية بشكل مؤثر وناجح.

* اميل دوركهيم (١٨٥٨-١٩١٧):

يعد العالم دوركهيم احد ابرز مؤسسي الاتجاه البنائي الوظيفي، وما تزال اعماله موضع اهتمام الكثير من المنظرين والعلماء الذين يهتمون بعلم الاجتماع،

(١) النوري، قيس (د) - الدكتور عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٢٩١.

(2) Parsons, Talcott and, Robert f. Bales, "family, socialization and Interaction Process" Routledg and kegan paul, LTD, London, 1964, P.P. 9-12.

(3) محمد، علي محمد (د)، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٤٨.

وكان دوركهايم اول من شبه المجتمع بالكائن العضوي على اساس وظيفي، حيث ان للمجتمع اجزاء مختلفة تؤدي مهام مختلفة لكن الهدف واحد هو ديمومة حياته^(١).
اما بالنسبة لوظيفة الاسرة فأصبحت بحسب وجهة نظر دوركهايم ضيقة جداً وغير واسعة مثل السابق في ظل التصنيع والتحضر، حيث سُلبت اكثر وظائفها الا الوظيفة الاخلاقية التي يقوم بها الوالدان في تنشئة الفرد او الطفل على ادابها وعاداتها وتقاليدها وقيمها واشاعة الود والاحترام والتفاهم وانسجام بين اعضائها^(٢).
اذن الاسرة هي مجموعة من الافراد تربطهم علاقات قائمة على اساس الود والاحترام والتفاهم والتعاون والانسجام، حيث لكل فرد في الاسرة وظيفة يقوم بها ودور يؤديه واجبات قد تكون مختلفة عن ادوار وواجبات الاخرين لكن يبقى الهدف واحداً هو الحفاظ على كيان الأسرة، حيث نجد ان التأثير متبادل فيما بين اعضائها لكي تكون اسرة اجتماعية سليمة متوفر فيها أسس النجاح والاستقرار كافة من سكن وملبس ومأكل وتنشئة اجتماعية وضبط اجتماعي قائم على أساس قوي من المعايير والقيم والثوابت التي تحدد من قبل المجتمع وتقوم الاسرة بغرسها في الافراد لكي يكون هناك اتساق ما بين الفرد والاسرة والمجتمع.

* **فلفريدو باريتو (١٨٤٨-١٩٢٣):**

للعالم باريتو دور مهم ومؤثر في الاتجاه البنائي الوظيفي، وقد عرف باريتو الوظيفية بأنها (المنفعة) وهي اما اضافة او اسهام تقوم به ظاهرة معينة لتأكيد هدف معين او تحقيقه وانجازه او بوصفها اشباعاً حقيقياً يقصد به تأكيد الحالة الراهنة للنسق الاجتماعي والمحافظة عليه^(٣). أذ ان نسق الاسرة يستمر من خلال الوظائف

(١) تيماشيف، نيقولا، (نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها)، ترجمة الدكتور محمد عودة وآخرون،مراجعة الدكتور محمد عاطف ضي، دار المعارف، ط٦، الاسكندرية، ١٩٨٠ ص٥٥.

(٢) زيدان، عبد الباقي (د)، التفكير الاجتماعي (نشأته وتطورها)، مطبعة دار النشر والثقافة، الفحالة، مصر ١٩٧٢، ص ٢٣٧.

(٣) عبد المعطي، عبد الباسط (د)، الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المصدر السابق، ص٥٢.

والعمليات التي تقوم بها الاسرة مثل الانجاب والزواج والتنشئة والضبط، حيث أكد باريتو ان المجتمع يمثل نسقاً وهذا النسق يتكون من اجزاء بحيث اذا اصاب التغيير أي جزء، فإنه سوف يؤثر على الاجزاء الاخرى^(١).

اذن العلاقات الاجتماعية هي أساس تكوين البناء الاجتماعي للأسرة، فعلاقة الزوج بالزوجة تمثل نمط العلاقة بين الجنسين، وعلاقة الاباء بالابناء تمثل نمط العلاقة بين الجيلين^(٢). والاسرة تقوم بوظائف اساسية وثانوية تقوم عن طريقها بغرس عادات وقيم المجتمع في اعضائها، حيث تعمل على ايجاد التماثل والتكامل وكذلك امتصاص ردود الفعل والتوترات والاحداث والانفعالات التي واجهها الفرد داخل الاسرة^(٣). وفضلاً عن الوظائف التقليدية فقد اضيفت لها الوظيفة العاطفية^(٤). وهناك وظائف اخرى سميت بالوظائف الثانوية مثل الوظيفة الاقتصادية والصحية والدينية والترفيهية^(٥).

اما في الوقت الحالي فالاسرة تقوم بالوظائف الاساسية فقط حيث ان الوظائف تطورت واصبحت اكثر تحديداً، وسببها عوامل عديدة منها الاستقرار الذي اصاب المجتمعات، ونشوء الدولة وانتشار المدارس والمستشفيات... الخ، وقد فقدت الاسرة الوظائف الثانوية واصبحت مؤسسات الدولة هي التي تقوم بذلك الى جانب الاسرة^(٦).

ومع كل هذه التطورات التي اصابته المجتمع والأسرة الا اننا نجد ان الاسرة ما زالت هي النظام الاصلح للتماسك الاسري والمجتمعي، كذلك فان لها وظيفة مهمة حيث تشكل فيها العلاقات الاساسية التي تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٢) ابو زيد، احمد (د)، البناء الاجتماعي، المفهومات، مطبعة م.ك الاسكندرية، ط٣، الاسكندرية، ١٩٧٠، ص ٧٢.

(٣) الخولي، سناء (د)، الاسرة والحياة العائلية، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٥) الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرابة والزواج، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٦) بيومي، ابراهيم (د)، الخدمات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٣٦.

والزوجة واطفالهما حيث لا يمكن لهذا الارتباط ان يجد التعبير الحر الا في ظل الاسرة^(١). لذا نجد ان المبدأ الذي تقوم عليه الاسرة يوجد في الوظائف العاطفية مثل الحنان المتبادل بين الزوجين وبينهما وبين ابنائهما، لأن الاسرة اتحاد يتميز بصفة خاصة بطبيعته الخلقية والعاطفية، اما الناحية العقلية فتكون ثانوية^(٢).

إذاً الاسرة العراقية تعد الان اسرة انتقالية أي تجمع صفات الاسرة التقليدية والحضرية^(٣). وكما ذكرنا سابقاً نجد ان المجتمع العراقي يتكون من مناطق ريفية تشكل نسبة ٣٤% ومناطق حضرية تشكل نسبة ٦٦% من السكان، وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى بعض الاختلافات فيما يخص الاسرة (علاقات، وظائف، بناء... الخ) بين كلا النمطين^(٤).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل فعلاً ان هناك اجهزة زاحمت الاسرة في توجيه افراد الاسرة، مثل وسائل الاعلام الحديثة وقنوات البث الفضائي ام إن ذلك سيمثل عوامل تهديد وخطر عليهم؟

(١) دراسات في المجتمع العربي، تأليف نخبة من اساتذة الجامعات العربية، حقوق الطبع

محفوظة لأتحاد الجامعات العربية، ط١، عمان، ١٩٨٥، ص ٢١٣.

(٢) زيدان، عبد الباقي، ركائز علم الاجتماع، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٣) الحسن، احسان محمد (د)، محاضرات القيت على طلبة الماجستير، ٢٠٠٢.

(٤) الوردى، علي (د)، طبيعة المجتمع العراقي، المصدر السابق، ص ١١٩.

المبحث الثاني

المحور الأول

التنشئة الاجتماعية

يكاد ان يتفق اغلب المفكرين بأن الانسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتأثر ويؤثر اجتماعياً فيتأثر بأهله ومجتمعه وتاريخه ولكل ما يحيط به ليؤثر بعد ذلك في بناء شخصية ابناؤه، وفي حياتهم فيرسم لهم الاطار الذي يتحركون فيه، وعليه نجد ان الاسرة تؤدي وظائفها الاجتماعية التقليدية مع ابنائها من خلال اكتسابهم انماطاً واساليب يمكن ملاحظتها في الواقع بوسائل تعلم غير مقصودة او متعمدة سميت التعلم بالملاحظة او التقليد حيث يتعلم الاطفال والكبار دروساً كثيرة من ملاحظة الاخرين وتقليدهم. ان تقليد البنات لأمها في سلوكها يكسبها عادات اجتماعية مقبولة لدى الاخرين وكذلك الاولاد من الذكور حينما يقلدون آباءهم بأخذ ادوار الرجولة.. الكرم والصدق وتحديد مسؤولياتهم وهم صغار، هذه العمليات التي يكتسب خلالها الفرد عادات وقيماً خلال مراحل نموه تسمى بالتنشئة الاجتماعية (Socialization).

ان عملية التنشئة الاجتماعية كما عرفها الدكتور حامد عبد السلام زهران هي عملية تعلم وتعليم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف الى اكتساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية^(١). وقد عُرِفَت عملية التنشئة الاجتماعية ايضاً بأنها تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة من خلال علاقته بالاسرة والمدرسة والجيران والزملاء وهي بهذا

(١) زهران، حامد عبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط٣، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٠١.

المعنى تحدد انماطاً لسلوك الانسان، أي سلوكيات مقبولة تجعله يعتاد على التكيف وفق معايير المجتمع^(١).

ويعرفها اولسون بأنها مجموعة من العمليات التي تساعد على نمو الشخصية الإنسانية للفرد حيث يتعلم كيف يؤدي ادواره الاجتماعية، كذلك انها العملية التي يمكن من خلالها نمو الشخصية ونضجها كما انها عملية تعلم وتنمية قدرات الفرد حتى يتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية^(٢). أي انه يعني جعل الفرد مناسباً في المجتمع^(٣).

وهناك تعريف اخر للتنشئة الاجتماعية وهي تربية الفرد وتوجيهه، والإشراف على سلوكه وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي اليها وتعويده على الأخذ بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وسنن حياتهم وقيمهم وأحكامهم وتطبعه بطباعهم وتمثله بسلوكهم العام وما توارثوه وادخلوه الى ثقافتهم الاصلية من الثقافات الأخرى^(٤). وتشير التنشئة الاجتماعية ايضاً الى العملية التي يكتسب الافراد بواسطتها المعرفة والمهارات والامكانيات التي تجعلهم بصورة عامة اعضاء قادرين في مجتمعهم^(٥).

كذلك تعني التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ منذ ولادة الفرد حتى مماته وفي كل مرحلة يتعلم ويكتسب شيئاً جديداً يألفه من قبل^(٦).

(١) التنشئة الاجتماعية للأطفال جسر للتواصل بين قيم المجتمع، البيان، عدد ٣٠٤، الامارات

(٢) بشير، اقبال محمد (د)-الدكتور اقبال ابراهيم، الدكتورة سلمى جمعة، ديناميكية العلاقات الاسرية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الاسكندرية، دون ذكر السنة، ص ٦٤.

(٣) الجوهري، عبد الهادي (د) قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٧١.

(٤) ناصر، ابراهيم (د)، أسس التربية، دار عماد للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، ١٩٨٩، ص٢٠٨.

(٥) برم، اورفيل، ستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة الدكتور علي الزعل، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٨٢، ص ٩.

(٦) مذكور، ابراهيم(د)، معجم العلوم الاجتماعية، المصدر السابق ، ص ١٨٤.

وهي العملية التي يقوم بها الاب والام معاً في تنشئة الطفل والتصدي لأي انحراف او تجاوز للمثالية على مستوى الدولة والمجتمع^(١).

وبذلك فإن مفهوم الـ (Socialization) يشير الى:-

- عملية ايصال حضارة المجتمع الى الطفل.
- السلوك المميز الناجم عن رد الفعل اتجاه الافراد الذين يشاركون في عملية التأثير الاجتماعي^(٢).
- عملية نقل الثقافة الى الفرد من جيل الى اخر^(٣).

والتنشئة الاجتماعية تعد عملية انتقال الثقافة من جيل الى اخر، والطريقة التي يتم بها تشكيل الافراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة^(٤).

ومع الاعتراف بأهمية الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية التي تعد من اهم الوظائف التي تؤديها، علينا ان نتطرق الى مفهوم التنشئة الاسرية كونها تلك الجهود التي تبذلها الاسرة في اكساب الفرد طابعه الاجتماعي وتمثله لقيم وعادات وثقافة اسرته ومجتمعه واعداده اعداداً تربوياً واجتماعياً وعلمياً باتباع الوسائل الناجحة في عملية التنشئة الاجتماعية التي لا تقف عند مرحلة معينة بل هي عملية ديناميكية مستمرة في حياة الأبناء^(٥).

(١) عرفة، حسام الدين (د)، حضور الاب والام مهم للتفوق الدراسي، اسلام اون لاين، ٢٠٠١.

(٢) القصيري، انعام جلال (د)، التنشئة الاجتماعية في الاسرة العراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٩٥، ص ١٣.

(٣) ناصر، ابراهيم (د)، أسس التربية، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٤) بدوي، احمد زكي (د)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢، ص ٤٠٠.

(٥) القصيري، انعام جلال (د)، التنشئة الاجتماعية في الاسرة العراقية، المصدر السابق، ص ١٨.

اذن مفهوم التنشئة الاسرية هي عملية تعلم الابناء للغة واداب الحديث والسلوك على وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها^(١). أي بمعنى التربية الاجتماعية^(٢).

عملية التنشئة الاجتماعية عملية مهمة وشاقة تقوم بها الاسرة وهذه العمليات تكون متوافقة او غير متوافقة مع الانظمة العامة للمجتمع^(٣). كون ان التنشئة الاسرية تختلف باختلاف ثقافة كل مجتمع بل حتى داخل المجتمع الواحد^(٤). ويمكن ملاحظة ذلك في المجتمع العراقي حيث اختلاف ثقافة ابن الريف عن ابن المدينة. وهذا يتضح في اغلب المجتمعات النامية.

لذلك تعد عملية التنشئة الاجتماعية الوظيفية الرئيسة التي تقوم بها الاسرة^(٥). لتحويل الكائن الحي (البيولوجي) الى كائن اجتماعي^(٦). كون ان الأسرة هي اول من يتلقى الطفل كما انها الوسيط التربوي الذي يقوم بنقل التراث الثقافي والاجتماعي من المجتمع الى الطفل ويستمر تأثيره طوال حياته^(٧). فالطفل يولد كالصفحة البيضاء ويأتي هنا دور الاب والام في نقش ذلك التراث على تلك الصفحة من عادات وتقاليده وقيم وسلوك ليبدأ بالتكيف مع مجتمعه الجديد^(٨).

(١) دبابة، ميشيل، سيكولوجية الطفل، دار المستقبل للنشر، الاردن، ١٩٨٤، ص ٥٣.

(٢) عمر، معن خليل (د)، رواد علم الاجتماع في العراق، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٠، ص ٢٣.

(٣) القصيري، انعام جلال (د)، المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤) ناصر، ابراهيم (د)، أسس التربية، المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(٥) القصير، مليحة عوني (د) - الدكتور صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٨١.

(٦) زهران، حامد عبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٧) بشير، اقبال محمد (د) - الدكتورة اقبال ابراهيم - الدكتورة سلمى جمعة، ديناميكية العلاقات الاسرية، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٨) ناصر، ابراهيم، أسس التربية المصدر السابق، ص ٢٠٩-٢١٠.

والشيء الاساسي هو ان ما يتعلمه الفرد من عملية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة وخلال الحياة كلها هو وسيلة من العلاقات الشخصية المتبادلة والمتشابكة^(١).

وفي حياة كل فرد أشخاص معينين معينين بصورة مباشرة في عملية التنشئة ولهم أثر كبير وهذا يرجع الى كثرة الاحتكاك به في مرحلة الطفولة وقرب علاقتهم به التي تؤثر في سلوكه الى حد كبير.

لذا فعملية التنشئة الاجتماعية تقتصر في مرحلة الطفولة على الاسرة، ثم تعمل بعد ذلك متعاونة مع المدرسة والبيئة الخارجية، ورأينا ايضاً ان الاسرة تعمل مباشرة ثم بوسيلة غير مباشرة وذلك بأختيار عناصر البيئة التي تلائم الطفل^(٢). وهذا يدل ان عملية الاكتساب والتعلم والتنشئة كانت بصورة تطويرية لذلك من المفيد ان نأخذ ذلك بحسب وجهة نظر العالم جودمان والعالم بارسنز، فخلال عملية التفاعل الأسري الذي يعني العلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسر والتي يترتب عليها تأثير فرد بالآخر^(٣).

وقد وضع العالم جودمان الخطوط العريضة لعملية الاكتساب والتعلم خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حيث اكد ان عملية التفاعل الاجتماعي والاسري هي عملية تسبق اللغة، والتفاعل هذا يحدث خلال محادثة الإشارات^(٤). والذي يعنينا هنا هو ان نشير الى ان الطفل يربط بين الأحداث التي تصدر عن والديه او بين ما يقدم له يومياً كغذاء او تدليل وبين استجاباته لها عند صدور اشارة او رمز او صوت يدل على قرب حدوث مثل هذا السلوك منهما^(٥).

(١) برم، اورفيل-ستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، المصدر السابق، ص ١٦.

(٢) بوسكية (د)- الدكتور فاتيية، الانسان في المجتمع المعاصر، ترجمة مصطفى كامل فودة، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٦٥.

(٣) فهمي، مصطفى (د)- والدكتور محمد علي القطان، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الخانجي للنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١١١.

(٤) برم، اورفيل، ستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٥) الخولي، سناء (د)، الاسرة والحياة العائلية، المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

اما العالم بارسونز فإنه أفترض في أي وضعية تفاعلية فإن الانا والآخر يخدم كموضوع للتوجه لكل منهما نحو الآخر. ان هذا يعتمد على فرضية مفادها ان نتائج عمل الانا يعتمد على رد فعل الآخر لسلوك الانا، لأن رد فعل الآخر يستطيع تقوية او صد حركة الانا من تحقيق اهدافه. وعندما يحدث التفاعل لمدة زمنية، يؤدي هذا الى الميل نحو الاستقرار في توقعات الانا والآخر والى ثبات مناسب للفعل ورد الفعل^(١).

هذا يعني ان الانا يتعلم استجابته الى جانب تعلم استجابة الآخر الذي يحدث التفاعل فيما بينهما أي من خلال عملية التفاعل فإن الفعل ورد الفعل بين الطفل او الفرد وبين افراد عائلته يؤدي الى الثبات والاستقرار وهذا يعتمد على الكثير من الأسس منها نوعية التربية، العلاقات بين افراد الاسرة، الجو العائلي... الخ.

وعلى العموم تعد عملية التنشئة الاجتماعية من اهم العمليات والوظائف التي تقوم بها الاسرة والتي لا يمكن لمؤسسات كثيرة ان تسد مكانها، لأنها مرتبطة كلياً بحياة الفرد طوال حياته، حيث يشاع فيها مظاهر الود والعطف والحنان بين الاب والام والابناء، وهذا له اثر واضح في تكوينهم تكويناً سليماً، لأن تفاهم الاسرة وشيوع المودة فيما بينهما يساعد على النمو الفكري للفرد، كما تساعد عملية التنشئة الاجتماعية والاسرية الصحيحة للأسرة على خلق جو من المحبة تسوده الرعاية، ويشيع فيه العطف والعدالة والحنان، والعكس اذا كانت العلاقات الاسرية غير صحيحة فإن الاسرة سوف يسودها الارتباك والانحلال والتفكك.

فعندما تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة قائمة على محددات ناجحة في السلوك وعبر عمليات النمو في مراحلها المختلفة، فستكون مرحلة المراهقة من اصعب المراحل التي يواجهها الفرد والتي تهب عليها رياح التغيير اقل وطأة في اثارها وتحسم لصالح الشخصية الإنسانية القوية والملتزمة^(٢).

(١) برم، اورفيل (د)-ستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة،المصدر السابق، ص ١٨.

(٢) التنشئة الاجتماعية للأطفال جسر للتواصل بين قيم المجتمع، المصدر السابق

- وأخيراً: تمر عملية التنشئة الاجتماعية بثلاث مراحل واضحة^(١)، يتعلم خلالها أشياء عديدة وهي:-
- المرحلة البدائية: حيث يتعلم الطفل التكيف مع مطالب جسده وحاجاته البيولوجية وظروف البيئة التي تحيط به، أي يكتسب سلوكه الذاتي مع سلوك الآخرين.
 - المرحلة الحرة: المرحلة التي يكتسب فيها القدرة على الحركة من مكان الى اخر دون مساعدة الكبار.
 - مرحلة التفاعل: حيث يكتسب الطفل اتجاهات الكبار نحو مختلف المواقف المهمة في حياته.

^(١)التنشئة الاجتماعية للأطفال جسر للتواصل بين قيم المجتمع،المصدر السابق.

المحور الثاني

الضبط الاجتماعي

تُعد عملية الضبط الاجتماعي من العمليات الأساسية لكل مجتمع، حيث تُعد تلك العملية الى جانب عملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الكبيرة التي تجعل الافراد يلتزمون بقواعد المجتمع والاسرة.

عرف العالم "روس" Ross الضبط الاجتماعي بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة^(١). اما "لندبرج" Lindbergh فقد عرفه بأنه المسالك الاجتماعية التي تقود الافراد والجماعات نحو الامتثال للمعايير المقررة او المرغوبة^(٢).

اما "لانديز"، فقد عرف الضبط الاجتماعي "بأنه العملية التي يمكن عن طريقها ان ينشأ النظام ويتدعم ويقوى"^(٣). في حين يعرف الدكتور عبد المنعم الحسني "بأنه مجموعة القواعد والانظمة التي يضعها المجتمع والتي تجعل سلوك الفرد منسجماً مع مصلحة هذا المجتمع"^(٤). وقد عرف الضبط الاجتماعي "بأنه تلك العمليات او الاجراءات المقصودة وغير المقصودة التي يتخذها مجتمع ما، او جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الافراد فيه والتأكد من انهم يتصرفون على وفق المعايير والقيم او النظم التي رسمت لهم"^(٥). اما اوجبرن ونيمكوف فقد عرفا الضبط الاجتماعي على "انه عبارة عن العمليات والوسائل التي تستخدمها الجماعة لتضييق نطاق الانحرافات عن المعايير الاجتماعية"^(٦).

(١) جابر، سامية محمد (د)، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص ٣٤.

(٢) غيث، محمد عاطف (د)، علم لاجتماع، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٣) جابر، سامية محمد القانون والضوابط الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤) الحسني، عبد المنعم (د)، الضبط الاجتماعي بين التقاليد والقانون، بحث منشور في مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، العدد (١)، السنة الثالثة، بغداد، ١٩٧٤، ص ٦٩.

(٥) بدوي، احمد زكي (د)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٣٨٣.

(٦) Ogburn & Nimkoff, "Ahand Book of sociology" London, 1960, P.775.

ومن هذه التعاريف ما حدد من خلال الامتثال لمعايير القانون او قيم اخرى من العادات والتقاليد والاعراف التي توجد صعوبة في مخالفتها، ان معايير الضبط الاجتماعي عند الافراد متغيرة، وقد لا نجد الجميع يحكمهم المعيار ذاته في الضبط، والضبط الاجتماعي هو الذي يجعل الأفراد أسوياء في المجتمع، ويلعب داخل الاسرة دوراً مهماً في هذا المجال.

كما ان عملية الضبط الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الكبيرة والمترابطة داخل الأسرة والتي تجعل افرادها يمثلون للقواعد والاسس التي تحدها الأسرة، فعملية التنشئة تعلم الطفل قيم وعادات ومعايير المجتمع. اما عملية الضبط الاجتماعي فأنها تشتمل على آليات تعمل على تنظيم الاشياء والعمليات والوسائل للحيلولة دون وقوع الانحراف او الخطأ^(١).

والارتباط بين العمليتين ارتباطاً وثيقاً، فمن خلالها يستطيع النسق الاسري مثلاً المحافظة على تكامله وتوازنه. فعملية التنشئة ضرورية الا انها غير كافية لتدريب الأبناء والأطفال، حيث ان الاسرة لا تستطيع الاستمرار على القاعدة التلقائية والذاتية، وانما لابد ان تكون هناك حاجة لنصيحة جماعة اتخاذ قرار واتصالهم وتخصص عوامل وارتباط منظم بين الادوار، لذا نجد ان المفهوم الكلي لهذه العمليات هو الضبط الاجتماعي الذي يدل على ممارسته القوة لضمان التعاون المنظم والامتثال بين الاعضاء^(٢).

وتكمن اهمية الضبط الاجتماعي، على الرغم من ان عملية التنشئة الاجتماعية تكون ملائمة في احيان كثيرة، الا ان الناس قد يقعون تحت ضغوط معينة نتيجة لوضعهم في البناء الاجتماعي، فتدفعهم الى الانحراف عن المعايير، وهنا يكمن دور الضبط الاجتماعي^(٣). ولذلك فإن ميكانيزمات الضبط هي الترتيبات

(١) غيث، محمد عاطف (د)، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص ٣٤٠.

(٢) Blood, Robert, "The family" The Free Press, N.Y.1972, P.422.

(٣) جابر، سامية محمد (د)، القانون والضوابط الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٥٠.

التي تمنع مثل هذه الضغوط من ان تقود الفرد الى الانحراف او الوقوع في الخطأ والخروج عن المعايير المحددة من قبل المجتمع والاسرة^(١).

اذن نجد الاسرة هي اول جهاز لمباشرة قوى الضبط الاجتماعي لأنها اول وسط يحيط بالطفل ويقوم بتنشئته وترويضه والتأثير في توجيهه وهي التي تقوم بوظيفة التربية المقصودة أي اتخاذ الوسائل المدبرة التي يقوم بها الكبار^(٢).

لذلك نجد ان فعالية عملية الضبط الاجتماعي تزداد عندما تكون الأسرة محببة الى الفرد، لأن احد عوامل الانحراف او الوقوع في الخطأ ترجع الى ان الحدث لا يتطابق مع والديه^(٣). ومما يستحق الذكر هو ان اوكت كونت قد تطرق الى الاخلاق وعدها من اول الضرورات الاجتماعية فكل شيء يتوقف عليها، فالاخلاق الاسرية هدفها تنمية عواطف المودة والتعاطف التي تمدها الاسرة الى الافراد ثم الى الانسانية، من خلال عملية الضبط الاجتماعي والتنشئة كون ان التربية الاخلاقية هي عملية مقصودة ويجب على الافراد الالتزام بها^(٤).

وقد زادت اهمية مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية كلما زاد التحضر في المجتمع ومثال على ذلك ازدياد الالتجاء الى الشرطة والمحاكم في المجتمع القروي علامة من علامات التغيير الاجتماعي فيه^(٥). لذلك نجد ان مكايير يهتم بالنظر الى الضبط كعامل مستمر يعمل على تحقيق التوازن في حالة تغيير المجتمع، لذا فقد اكد مكايير ان الضبط الاجتماعي هو الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله^(٦).

(١) جابر، سامية محمد (د)، القانون والضوابط الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

(٢) الخشاب، مصطفى (د)، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المدخل الى علم الاجتماع، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٢٥.

(٣) غيث، محمد عاطف (د)، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص ٣٦٠.

(٤) الساعاتي، حسن، علم الاجتماع القانوني، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٦.

(٥) غيث، محمد عاطف (د)، علم الاجتماع، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

(٦) جابر، سامية محمد (د)، القانون والضوابط الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٥٣.

أذن أساليب الضبط الاجتماعي التي تمارسها الاسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية من خلال مراحل النمو البايولوجي والنفسي والاجتماعي للأبناء تُعد مهمة، وان نمط الاتجاهات او المعاملة التي يتلقاها الابناء في محيطهم الأسري عن طريق التفاعلات والعلاقات الاسرية بين الوالدين والابناء، وان كل ما يتعلمه الأبناء داخل الأسرة من قيم ومعايير اجتماعية وخبرات ومهارات يكون له دور مهم في حياتهم ونموهم النفسي والاجتماعي^(١). وهذا ما يدل على ان الافراد يتأثرون بشكل مباشر بالأنماط السلوكية والتربوية من قبل الوالدين الى الابناء وهدف ذلك هو تربية وضبط الابناء خُلقياً واجتماعياً ونفسياً^(٢).

وغياب هذا الميكانزم (ينفلت) الفرد من كثير مما لزم نفسه به اتقاء (النقد) الاجتماعي، لذا نجد ان المجتمعات عادة تطور ضوابط لحماية نفسها من طغيان الفردية، التي تميل دائماً الى السلوك التلقائي، علماً ان الضابط الاجتماعي (ميكانيزم) يعمل فقط في البيئة التي تشكل بها، لذلك تضع كل بيئة اجتماعية ضوابطها الخاصة بها، ومن هنا نجد ان الفرد متى ما وجد نفسه خارج بيئته الاجتماعية التي قد تكون الحارة او القرية او المدينة، يبدأ بالتحلل من بعض الضوابط الاجتماعية لأنه لم يعد معروفاً.

وقد أيدت الدراسات الاجتماعية وال نفسية وجود نسبة تزيد او تنقص عن (٥%) في كل مجتمع تخالف قيم المجتمع، وتعود هذه النسبة بالزيادة او النقصان بحسب قوة تماسك المجتمع والمحافظة على روابطه الاجتماعية التي كونتها التربية الاسرية او التنشئة في المجتمع^(٣). ودور المدرسة ايضاً في اضعاف اثارها التربوية-التعليمية، ولاسيما في مجتمعاتنا التي تؤكد الى حد كبير على القيم الدينية. لذلك نجد سلطة الضبط الاجتماعي في الاسرة تكون كبيرة ومهمة ولها اثر في نفوس الافراد نظراً

(١) غيث، محمد عاطف (د)، تاريخ التفكير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٨، ص ٣٩.

(٢) غيث، محمد عاطف (د)، تاريخ التفكير الاجتماعي واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٩.

(٣) شكور، جليل، تشكيل نظام القيم، مجلة الثقافة النفسية، العدد ٨، ١٩٩١، ص ٤٢-٤٥.

لأنها تحوي على علاقات ودية واحاسيس ومشاعر قوية مبنية على تعامل اعضائها الدائم فيما بينهم^(١).

ونستخلص مما تقدم ان عملية الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية عمليتان مترابطتان تؤديان وظائف مهمة ولها اثر واضح في الافراد، تؤدي الى ضبط العلاقات والتعاون والمودة والاحترام بين الافراد داخل الاسرة والمجتمع.

(١) الساعاتي، حسن (د)، علم الاجتماع القانوني، المصدر السابق، ص ٤٠.

المبحث الثالث العلاقات الأسرية

سنتناول في هذا المبحث دراسة العلاقات الاسرية (علاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الابوين بالابناء، العلاقة بين الابناء). والبيئة الاسرية في الوطن العربي تتدرج تحت انماط حضارية هي انماط الاسرة الحضرية والريفية وتعكس هذه المستويات تفاوتاً في ما بينها من حيث درجة وطبيعة العلاقات الاسرية (العلاقات الداخلية)، كون ان الأسرة العراقية هي جزء من الاسرة العربية وسوف نتناول العلاقة الداخلية للأسرة سواء اكانت عراقية ام عربية من خلال هذه الانماط، او يمكن ان نطلق عليها ايضاً الاسرة التقليدية او الكلاسيكية والاسرة الحديثة او المتغيرة. وسنحاول ان نبين اثر التنشئة الاجتماعية وعملية الضبط الاجتماعي في عملية التفاعل الاسري من خلال العلاقة بين المستويات الثلاثة المذكورة اعلاه.

اولاً: العلاقة بين الزوج والزوجة.

العلاقة بين ادوار الرجل (الزوج) وادوار المرأة (الزوجة) كما تحدها العائلة العربية وتكاد تجمع الدراسات السابقة على سيطرة الزوج على الزوجة^(١). وهي علاقة يغلب عليها الطابع التسلطي^(٢). وهذه العلاقة تسود في العائلة التقليدية وسبب هذه السيطرة يرجع اما الى قوة الرجل او ان الرجال لا يتناقلون من العمل والعبء الذي يقع عليهم^(٣). ويرجع لذلك الى اسباب ثقافية تتعلق "بقوامة" الزوج و "نواقص" الزوجة او اسباب اجتماعية تتعلق بتقسيم العمل والدور الاجتماعي وتوزيع الثروة^(٤). فالأب هو الذي يرأس ويصدر القرارات الخاصة بالمنزل ويعمل جاهداً في توفير الحاجات الاساسية للحياة الاسرية، فعلاقة الزوجة بزوجها علاقة يسودها

(١) التركي، ثريا (د)، تغيير القيم في العائلة العربية، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢) الوردى، علي (د)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٣) Hutter, Mark, "The changing family" John wiley and sons, New York, 1981, P.4.

(٤) التركي، ثريا (د)، تغيير القيم في العائلة العربية، المصدر السابق، ص ١٨.

الطاعة والخضوع. اما عمل المرأة فيتضمن تربية الاطفال ورعايتهم^(١). وتكون العلاقات قوية ومتماسكة بين الزوج وزوجته، وهذا الانسجام مرتبط بعلاقة الزوج بأهل زوجته وعلاقة الزوجة بأهل زوجها، لأن لهما تأثيراً واضحاً على رغبات وتوجهات الزوج والزوجة في العائلة التقليدية^(٢). بل نجد ان علاقة الزوج بأمه وابيه اقوى من علاقته بزوجته^(٣). وهذا ليس قانوناً ثابتاً وإنما يحدث بحسب الظروف، ويسبب التطور الذي حدث لصورة التقليدية سبب التصنيع والتحضر والتكنولوجيا يلاحظ حدوث تغيرات عديدة منها^(٤):-

- مساعدة الزوج لزوجته في الاعمال المنزلية.

- تحمل المرأة المسؤولية في حال غياب الزوج عن المنزل.

- الخلافات العديدة بين الزوج والزوجة.

أكد الدكتور الصفصافي احمد المرسي: ان الأب ما يزال هو رئيس الأسرة في النظام الأسري الشرقي، الا ان الأم أصبحت صاحبة حقوق متساوية معه لبروز الاحترام المتبادل في العلاقات والأدوار، فالأب يحمي النظام في المنزل وبين افراد الاسرة وهو ممثلها في المحافل الاجتماعية، والام تحمل الأم الاسرة والمنزل، وتزيل الخلافات والخصومات، بل وتُلين وتحل الازمات وما يمكن أي يظهر في البيت مما يعكس صفوه^(٥). اذن أصبحت العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة مبنية على التفاهم والتعاون والمساواة والاحترام المتبادل حتى اتخاذ

(١) العلاقات الاجتماعية، صحيفة الهدية، ٢٠٠٤.

(٢) القصير، مليحة عوني (د)، سلم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) البياتي، علاء الدين (د)، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، نظرية رودفيلد في دراسة المجتمعات المحلية وتطبيقاتها في دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لواحة شتاعة في البادية العراقية، مؤسسة الاعلامي، بيروت، ١٩٧٥، ص ٣٨٠.

(٤) العلاقات الاجتماعية، المصدر السابق.

(٥) الصفصافي، احمد المرسي (د)، اهمية الاحترام في العلاقات الاسرية، المصدر السابق ص

القرارات اصبح امرأ يرجع الى الطرفين بعد ان كان بيد الرجل فقط^(١). وهذا اصبح واضحاً في المدينة في الاسرة النووية. حتى ان هذه الثقة التي منحها الزوج لزوجته في اتخاذ القرارات في اغلب الامور، جعل العلاقة تزداد تماسكاً، كون ان السعادة الاسرية تقع على عاتق الوالدين^(٢).

وقد اكد ابن خلدون حاجة الانسان الى التعاون لكي ينشأ التضامن الذي يعد من اقوى الدعائم التي تقوم عليها الجماعة، وهذا يفسر لنا طبيعة التعاون القائم بين الزوج والزوجة من اجل الحياة السعيدة والعلاقة الجيدة القائمة على أسس متينة وقوية^(٣). أي ان هذه العلاقة أصبحت تشبه الى حد كبير علاقات الصداقة والمودة، من حيث انها تقوم على الاختيار الواعي وعلى قدر من الاستلطاف والميل، وليست مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية او علاقات مصاهرة معينة^(٤).

لكن هذه الآراء فيما يخص العلاقات الاسرية بين الزوج وزوجته في العائلة الحديثة او النووية لا يخلو من مشاكل واره متناقضة.

حيث ان اميل دوركهايم اكد ان التماسك الاسري موجود في التضامن الميكانيكي وهو الذي يقوم على أساس التماثل والتجانس، على عكس التضامن العضوي الذي يستمد أسسه من التباين والاختلاف، أي ان العلاقات تكون متماسكة وقوية في المجتمع التقليدي (الميكانيكي) عكس المجتمع الحديث الذي تسوده المشاكل والتفكك الاسري^(٥). كذلك نجد ان رأي العالم ليبلاي اكد ان العلاقات في الاسرة المستقرة علاقة قوية ومتماسكة على عكس الاسرة الحديثة او كما يطلق عليها العائلة غير المستقرة، التي تكون العلاقات ضعيفة وهزيلة حتى وجود الديمقراطية

(١) القصير، مليحة عوني (د)، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) محمود، ايمان، الاسرة المسلمة، مجلة العالمية، العدد ١٦٥، ٢٠٠٤، ص ٢-٤.

(٣) عبد الباقي، زيدان (د)، ركائز علم الاجتماع، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤) شكري، علياء (د)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة، دار المعارف، ط٢، القاهرة،

١٩٨١، ص ١٢٦.

(٥) Hutter, Mark, "The changing family" John Wiley and sons, New York, 1981, P.4.

والمساواة بين دور الزوج والزوجة^(١). ومع اختلاف الآراء بشأن العلاقة الاسرية بين الزوج والزوجة نأتي الى رأي الدين الاسلامي بهذا الخصوص، حيث اضى احتراماً على العلاقات الاسرية او الزوجية واعطى فرصة الى المرأة للمشاركة مع الرجل في الاراء والافعال. وكان امرهما شورى فلا يعمل الرجل شيئاً الا بعد مشورة المرأة في الأمور كافة^(٢). أي ان الاسرة تؤسس على أساس المحبة والرحمة بين الزوج وزوجته، حيث يقول تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))^(٣). وهنا اشارة واضحة الى المودة والرحمة حيث انها تؤكد الحب والتفاهم والتعاون والطمأنينة والصحة والعفو بين الزوج والزوجة وحيث يلتزم الطرفان بذلك فإن النتيجة هي السعادة في العلاقة، وان الالتزام بذلك هو احد اهداف عملية الضبط الاجتماعي.

وعلى هذا الاساس وعندما نتطرق الى علاقة الزوج بالزوجة في الاسرة العراقية، نجد ان ما طرح سابقاً قريب جداً منها. حيث ان العلاقة تكون متماسكة وقوية بين الزوج والزوجة، والأب هو المسيطر وصاحب السلطة ويرتبط الانسجام بينهما من خلال علاقة كل منها بأهل الاخر، وهذا واضح في العوائل الريفية^(٤).

(١) الحسن، احسان محمد (د)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، المصدر السابق، ص ٦٧-٧٢.

(٢) القصير، مليحة عوني (د) - الدكتور صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٣) القرآن الكريم، سورة الروم الآية/٢١.

(٤) القصير، مليحة عوني (د) - الدكتور صبيح عبد المنعم، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٣٢.

كذلك نجد ان العلاقة في العائلة الحضرية قوية أيضاً لأن الأسرة العراقية مائزلة في المرحلة الانتقالية، أي تجمع بين صفات العائلة التقليدية والعائلة الحضرية^(١). ونجد ان أسباباً كثيرة كانت سبباً في قوة وتماسك هذه العلاقة منها "استقلالية السكن" و "اتخاذ القرارات" و "المساواة والمشاركة في تدبير الامور المنزلية"^(٢).

واخيراً كل انسان لديه غريزة حب الذات، واحترامه لنفسه وبالمقابل فهو يحب كل من يحترمه، والزوج في بيته اشد ما يحتاج اليه هو الاحترام من قبل زوجته لذلك نجد ان العلاقة بين الزوج والزوجة في الاسرة العربية والعراقية هي علاقة قوية ومتماسكة على الاغلب وسبب ذلك قوة العادات والتقاليد وقيم المجتمع العربي الذي نعيش فيه، لذلك نجد المساعدة في الامور المادية والمعنوية كافة بين الزوج وزوجته اصبح واضحاً في مجتمعنا، حيث الزوج يعمل والمرأة تعمل والهدف واحد هو حياة سعيدة، علماً ان المسؤولية في خلق السعادة البيئية تقع على عاتق الوالدين، اذن كل منهما يحتاج للآخر^(٣).

ثانياً: العلاقة بين الوالدين والأبناء

للعلاقات بين الوالدين والابناء اثار مهمة لكلا الطرفين ولاسيما للأبناء فالوالدين بالنسبة للأبناء هما مفتاح الحياة^(٤).

ان العلاقة بين الأبوين والأبناء ينبغي ان تقوم على التعاون والمودة والتضحيات او الالتزام التام الشامل، ويقتضي هذا الالتزام تضحيات كثيرة تصل الى درجة نكران الذات، لأن الام مثلاً تجد مصدر سعادتها هو سعادة أولادها، (ليس

(١) الحسن، احسان محمد (د)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢) Young, m. and P. Willmott, "family and kinship in East London", Routledge and kegan panl, London, 1952, P152.

(٣) غليون، ليلي (د)، ايها الزوج ايتها الزوجة، منتديات الشارقة.

(٤) حسن، محمود علي (د)، علاقة الوالدين بالطفل، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠، ص ١٦٩.

تحقيق رغباتها الذاتية)، كذلك الاب^(١). أي ان اشاعة الود والعطف بين الآباء والأبناء له اثر واضح في تكوينهم تكويناً سليماً^(٢). لأن العلاقة الإنسانية بين الابناء والاباء هي العلاقة الاولى والمباشرة والتي تمارس خلالها الحب والسلطة والحماية^(٣). والسلطة هنا تتدرج داخل الاسرة على اساس متغير العمر متلازماً مع متغير الجنس، فيكون الأب هو مركز السلطة يليه الذكور البالغون ثم الذكور غير البالغين واخيراً الفتيات الصغيرات^(٤). وهذا نجدة بشكل اكثر وضوحاً في الاسرة التقليدية حيث الاب يفرض ارادته على الابن وما على الابن الا الطاعة والاحترام، لأن الاب هنا هو المعيل للأسرة، وينطبق هذا على علاقة البنت بالاب والام في ذلك النمط في الأسرة^(٥). لذلك نجد ان العلاقة بين الأبوين والأبناء تكون قوية اذا كان الأقارب هم الذين يقومون بعملية التربية الاجتماعية ولاسيما ام الزوج او ابو الزوج، بينما الابوان لا يؤثران كثيراً في التربية الاجتماعية والأخلاقية للأبناء^(٦).

لكن على العموم نجد ان علاقة الآباء والأبناء هي علاقة حب وعطف، حيث نجد الانسان ولاسيما العربي ما زال محباً للأولاد فهو يفخر ويتباهى دائماً بالأولاد^(٧).

كذلك بالنسبة للطفل فإنه يحب والديه لأن عن طريقهما يتعلم الضبط والشجاعة والصدق والأمانة والالتزام وهذه الصفات هي التي تمكنه من ان يكون اتزانه الانفعالي الضروري لنموه والذي يحقق له النضج السليم. حيث يُشير هربرت

(١) القصير، عبد القادر، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩، ص ٩٧.

(٢) مفهوم الاسرة ووظائفها، علم اجتماع العائلة، منتدى الاسرة والمجتمع، ٢٠٠٣، ص ٤٨.

(٣) ناصر، ابراهيم (د)، أسس التربية، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٤) التركي، ثريا (د)، تغير القيم في العائلة العربية، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

(٥) الوردي، علي (د)، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٦) البياتي، علاء (د)، الراشدية، دراسة انتروولوجية، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧١، ص ١٦٢.

(٧) العلاقات الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٢٠٠٤.

الى ان الطفل يستمد عن وعي او غير وعي قيمه المختلفة نتيجة ملاحظاته عن كيفية تصرف والديه في المواقف المختلفة^(١).

يقول (جلاس ثوم): مهما تبلغ مسؤولية الوالدين في ارشاد الطفل، وتدريبه وتوجيهه من أهمية فإنها لاينبغي أن تغطي على موقف اساسي آخر ينبغي ان يتخذه، ذلك هو ان يخلقوا من البيت جو من المحبة تسوده الرعاية ويشيع فيه العطف والعدالة، لأن عجز الاباء عن خلق هذا الجو يعني حرمان الابن من عنصر لايمكن تعويضه فيما بعد. ومع ان للدين والمدرسة والمجتمع اثرها في تدريب الابن وتهذيبه، الا ان احداً منها لايعني تباك العواطف الرقيقة الرائعة التي لايمكن ان تقوم الا في البيت؛ ولاينتشر عبيرها الا بين أحضان الاسرة^(٢).

ولايوجد جدل حول أهمية الدور الذي يلعبه الوالدين في التنشئة الاجتماعية للابناء وخلق الاجواء السعيدة لهم، فعلى سبيل المثال نجد ان التقارب العمري بين الوالدين والصحة النفسية لهما الى جانب تفاعلهم البناء مع ابنائهم يؤدي الى خلق جو يتميز بالطمأنينة الذي يشجع الابناء على حرية الرأي والتفكير وتشجيعهم على الاستقلال الشخصي. هذا بطبيعة الحال يؤدي الى اكتشاف اوجه الابداع لديهم وتنمية ذلك^(٣). لذلك نجد ان الدراسات تشير الى ان الاطفال الذين ينحدرون من عائلات ثنائية العائل (اب،ام) يتمتعون بقدرات افضل فيما يتعلق بالذكاء والقراءة واللفظ والكتابة، على عكس الاطفال الذين ينحدرون من عوائل هجرها الاب او الام او كلاهما، حيث يفتقدون الى تلك الخصائص^(٤). وهذا واضح حتى عند الاطفال الذين يُعهد بتربيتهم للخادمة او المربية مع وجود عوائلهم هناك فراغ عاطفي بين الاباء وابنائهم^(٥).

(١) حسن، محمد علي (د)، علاقة الوالدين بالطفل، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٢) مفهوم الاسرة ووظائفها، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩.

(٣) الاسرة المناخ الملائم لنمو ابداعات الافراد، منتديات السر العامة، ٢٠٠٤.

(٤) عرفة، حسام الدين (د)، حضور الاب مهم للتفوق الدراسي، المصدر السابق.

(٥) الفراغ العاطفي وضعف الايمان وراء السقوط في الخيانة الالكترونية، موقع، ٦/٦.

وعلى هذا الأساس اعتبر شولمان ان انسجام العلاقات بين الزوجين والحالة الوجدانية في الاسرة، واتجاه الوالدين نحو اطفالهما من العوامل الحاسمة بالنسبة لمستقبل الطفل في نموه وتوازنه العاطفي والوجداني وتزويده بالامن والاطمئنان، وهذا ما اكد عليه ايضاً العالم (Symonds)^(١). وبعد هذه الاراء بوجه عام نجد ان طبيعة العلاقة بين الاباء والابناء في المجتمع العراقي تميل الى القوة والتماسك الى حد كبير والاب يمارس دور السلطة لأنه رب الاسرة، وهذا واضح في العوائل الريفية وسبب ذلك ان أفكارهم واعمالهم واحدة، وكذلك فإن المجتمع العراقي التقليدي يحترم وبقيم الأبناء اكثر من البنات ويعطيهم امتيازات اكثر^(٢).

اما في العائلة الحضرية فإن طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء قد تغيرت بعد التطورات والتقدم التكنولوجي والتحضر والتعلم واصبحت قائمة على أسس ديمقراطية ولكن لا تخلو من المشاكل بسبب المستويات الثقافية والميول والاتجاهات التي اختلفت بين الجيلين^(٣). الا ان الدين الاسلامي يعمل على تقوية العلاقة بين الوالدين والابناء حيث يحثهم على قيم الاحترام والتعاون والتفاهم. يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))^(٤). وبعد هذا العرض من الاراء نجد ان للعلاقة بين الاباء والابناء اثراً واضحاً على شخصية الابناء ولاسيما في مرحلة الطفولة وكذلك اثراً واضحاً على الوالدين لأن الاطفال هما احد اهم عوامل التماسك والاستمرارية بين الأب والأم.

(١) حسن ، محمد علي (د)، علاقة الوالدين بالطفل، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٢) الحسن، احسان محمد (د)، محاضرات القيت على طلبة الماجستير، ٢٠٠٣.

(٣) Burges, E. and etal., the family from traditional to companion ship, 4th Edition, van Nostrand Reinhold company, New York, 1971, P.163.

(٤) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية/٢٣.

فالاسرة التي ليس لديها اولاد تعيش حالة من عدم الاستقرار والمرأة تخاف من ان يتزوج عليها زوجها، والزوج يخاف كلام الناس من عدم الانجاب. والعلاقة التي يسودها الاحترام والود والتفاهم بين لاطراف الثلاثة الزوج والزوجة والابناء تتعكس على مستقبل الاسرة سلبياً او ايجابياً، كون ان مفتاح السعادة الاسرية في يد الزوج والزوجة والاطفال.

ثالثاً: العلاقة بين الابناء انفسهم

اطفال الاسرة هم مواطنون يعيشون في عالم الصغار وفيه يتلقون مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة^(١). والعلاقة بين الاخوة تتميز بالاشباع والشمول كما تتسم بالصراحة والوضوح^(٢).

ونلاحظ ان الاخوة والاخوات الكبار اكثر تأثيراً بأخوتهم الصغار، بمعنى ان رأي الاخ الكبير والاخت الكبرى يكون اكثر تقبلاً من جانب الطفل، نظراً لتمائل ميولهم ومشكلاتهم وتقاربهم في العمر^(٣). وهذا يعني اننا في الكثير من الاحيان نجد علاقات طيبة بين الاخ والاخت وعلاقات طيبة بين الاخوين، وهذه العلاقات تساعد على اثاره ميول الصغار ايضاً، حيث يكون الطفل الكبير معلماً موجهاً للأطفال الصغار، وله اثر كبير عليه، لأنه يشعر بالطمأنينة عندما يجد اطفال قريبين الى عمره وهذا بطبيعة الحال يساعده على تكوين الاسس العامة للصحة النفسية للأبناء داخل الاسرة الواحدة^(٤).

(١) العلاقات الاجتماعية، المصدر السابق.

(٢) القصير، عبد القادر (د)، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٣) حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٤) مصطفى، فهمي (د)، انت واسرتك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٨.

فالعلاقات بين الأبناء في الظروف الاعتيادية قوية وهذا راجع الى التعاطف الوجداني والتماسك الروحي والتقارب العمري فيما بين الأخوان والأخوات يكون احد الأسباب في قوة العلاقات^(١).

مع ان هناك علاقة الغيرة بين الاخوة والأخوات حيث المضايقة والقلق فيما بينهم، حيث تشير الدراسة على ان هذا نوع من المنافسة^(٢).

وهذا واضح في الاسر العراقية حيث ان علاقة الحب والحنان تقل بالنسبة الى الابن او البنت الكبيرة بمجرد ان تتجب أم طفلاً اخر الا ان هذا قد يكون راجع الى احتياجات الطفل الجديد لهما.

كذلك نجد ان العلاقة بين الابناء يسودها الطابع التسلطي، الابناء الذكور عادة متسلطون على البنات^(٣). وهذا لا يعني الخضوع وانما الطاعة بحسب العمر والقوة والثقافة السائدة، فعلى الصغير احترام الكبير وعلى البنت احترام اخيها الكبير او اختها الكبيرة... الخ^(٤). وهذا نجده اكثر وضوحاً في العوائل التقليدية، حتى اصبحت العلاقة على عكس العلاقة بين الابناء في الاسرة الحضرية لأن الابناء في العوائل التقليدية يميلون الى عدم الاختلاط بالبنات او الاخوات^(٥).

اما في الاسرة الحديثة فقد اصبح الطابع الديمقراطي المبني على الود والتفاهم والتعاون هو السائد بين الاخ واخته وبين الأبناء والبنات^(٦).

(١) القصير، مليحة عوني (د) - الدكتور صبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٢) بشير، اقبال محمد (د) - الدكتورة اقبال ابراهيم - الدكتور سلمى جابر، ديناميكية العلاقات الاسرية، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، المصدر السابق، ص ٣١١.

(٤) Hutter, Mark, "The changing family" OP. Cit., P. 346-344.

(٥) المسلماني، مصطفى (د)، الزواج والاسرة، المطبعة الفخرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٣٠.

(٦) Good, William, World Revolution and family patterns, OP. Cit., P.112.

وعليه فالعلاقة بين الاخوة تكون اشبه بعلاقات الزمالة في مرحلة الطفولة، الا انها تتطور الى التعاون في المجالات كافة، وكذلك العلاقة بين الاخوات حيث تماثل الى حد كبير علاقة الذكور في التفاهم والتعاون فيما بينهم^(١).

والعلاقة المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل والخالية من التنافس تؤدي الى النمو النفسي السليم للطفل (ذكر، انثى)، وهكذا نجد ان عملية التنشئة الاجتماعية والتي تؤدي الى النمو النفسي السوي والصحة النفسية تتطلب ان يسود جواً من الاتفاق والتفاهم والتعاون وعلاقات سليمة بين الابناء (اخوة واخوات)^(٢).

وهكذا، يمكن القول ان العلاقات بين الابناء داخل الاسرة الواحدة شهدت الكثير من المتغيرات والتعقيدات، الا ان هذه التغيرات قد تكون جاءت في صالح البنت او الابن للمشاركة في الشؤون الاسرية، وكذلك تحقيق استقلالية اكبر للأبناء، فقد اصبح للبنات المثقفة والمتعلمة في ضوء العلاقات الجديدة رأي خاص بها ومسموع في البيت وكذلك للابن.

وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى جو اسري واجتماعي منظم، كذلك يرجع الفضل الى عملية التنشئة الاجتماعية المناسبة واثر عوامل الضبط الاجتماعي.

(١) ابو زيد، احمد (د)، البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢) زهران، حامد عبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط٥، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٥٦.

الخلاصة

الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية مهمة بالنسبة للأفراد والمجتمع ففيها تتم عمليتي التنشئة والضبط، من خلال التفاعل الاجتماعي والاسري فيما بين افراد الأسرة. وفيها تتكون العلاقات فيما بين اركان الأسرة الثلاثة الاب والأم والأبناء. لذلك حاولنا دراسة وتحليل الأسرة من خلال ثلاثة مباحث. وقد تناولنا في المبحث الاول تطوراً تاريخياً للأسرة، وقد اجتازت مظاهر واشكالاً متعددة، وقد كان هذا المبحث البداية التي من خلالها انتقل الى المبحثين الثاني والثالث.

ثم تناولت في المبحث الثاني اهم العمليات الاجتماعية الا وهما عمليتي التنشئة والضبط الاجتماعي، حيث ان عملية التنشئة هي عملية مستمرة مع الكائن الحي ولا تنتهي الا بنهايته. اما عملية الضبط فهي عملية مرتبطة بعملية التنشئة، حيث ان الأسرة هي أحد اهم وسائل الضبط الاجتماعي، وتمارس ذلك عن طريق تنشئة الفرد على عادات وتقاليد وقيم موضوعة مسبقاً.

اما المبحث الثالث فقد تناول العلاقة بين الآباء والأبناء والأسس والقواعد السليمة لأنجاح هذه العلاقة بالاعتماد على عمليتي التنشئة والضبط الاجتماعي، لذلك وجدت ان الاسرة تقوم بوظائف لها اثر واضح في السيطرة والضبط للعلاقات فيما بين أعضائها، وقد أكون ركزت كثيراً على الأسرة المتماسكة وهذا راجع الى ان موضوع الدراسة يتطلب ذلك، كون ان الاسرة العراقية اسرة انتقالية ومتماسكة بنسبة اكبر من العوائل المفككة اذا ما اجرينا مقارنة مع الاسر الغربية، ولهذا السبب حاولوا السيطرة عليها من خلال الغزو الثقافي عن طريق البث الفضائي وبث اثاره السلبية في العلاقات الداخلية للأسرة. وسوف نوضح لاحقاً ما هي الطرق التي حاولوا وبشتى الوسائل التي استخدموها لأمركة الأسرة العراقية من خلال البث الفضائي.

تمهيد

أفرزت التطورات المذهلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال الفضائي نمطاً اتصالياً جديداً له سمات تختلف عن سمات الاتصال التقليدي السابق، فبسبب منافسة التلفزيون بقنواته المتعددة القطرية والفضائية المشفرة والمفتوحة التي أتاحتها أنظمة التلفزيون، وانظمة البث المباشر عبر الاقمار الصناعية بهدف توفير الاختيارات المتعددة للفرد، فأصبحت اليوم القرية العالمية شبه حقيقة قائمة بعد توافر الإرسال على مدار اليوم لخدمات شبكة التلفزة والمحطات الاذاعية المسموعة خاصة. حيث ستكون الحياة المستقبلية مختلفة تماماً عما ألفه الانسان سابقاً حتى نهاية القرن الماضي من الالفية الثانية للميلاد فهناك مساحة كبيرة للاطلاع، ومساحة اكبر للتعاون والمنافسة، وتبادل الافكار والآراء.

وفي ضوء هذا التصور تم تقسيم الدراسة في هذا الفصل على ثلاثة مباحث يتناول المبحث الاول نشأة وتطور البث الفضائي الدولي أي على مستوى العالم ككل مما في ذلك العالم العربي بصورة عامة والعراق بصورة خاصة. أما المبحث الثاني فيتناول عدد من الفضائيات العربية التي كان لها دور كبير في نقل الافكار والبرامج والتبادل الثقافي والعلمي فيما بين الأقطار العربية والعالم، بل ونقل الصورة واضحةً من العالم العربي للعالم، وهذا ما نهدف اليه منذ القدم، الا انها لم تخل من السلبيات ايضاً.

أما المبحث الثالث، فيتناول موضوع العولمة والبث الفضائي كون ان البث الفضائي هو احد آليات العولمة ووسائلها التي من خلالها تحاول السيطرة على العالم بجعله قرية صغيرة عن طريق استخدامها للاقمار الصناعية والبث الفضائي نتيجة التطور والتقدم التكنولوجي الهائل في هذا المجال وما تمتلكه المؤسسات العولمية من تقنيات وقدرات عالية في هذا الصدد.

المبحث الأول

نشأة وتطور البث الفضائي الدولي

ان البث الفضائي لا يمكن تجاهله او محاولة منع الافراد من مشاهدته والتعرض الى برامجهم وذلك بسبب استخدامه التقنيات المتقدمة^(١)، لذلك لا يمكن اهمال أو تجاهل اهمية الاتصالات الفضائية وما احدثته من تأثير عظيم على حياة الافراد والجماعات^(٢). والبث الفضائي عبر الاقمار الصناعية يعد الاستخدام الامثل بالنسبة للاتصالات الدولية، بحيث اصبح هذا النوع افضل من الناحية الفنية واكثر اقتصاداً مقارنة بالاتصالات الخارجية^(٣).

اذن اصبح استعمال الاقمار الصناعية في نقل المعلومات شيئاً اساسياً في التقنية الحديثة، ولاسيما بالنسبة لنقلها خارج حدود الدول والقارات بحيث ان البث الفضائي عن طريق الاقمار الصناعية يسمح لجمهور كبير تلقي تلك المعلومات والبرامج عن طريق هوائي صغير^(٤). ومن جهة اخرى فإن البث الفضائي يتجاوز حدود الدول والمحطات الارضية وبامكان الفرد ان يلتقطه بسهولة ودون اذن من احد، او بعبارة اخرى لم تعد ثمة حدود أو حواجز بأزاء تدفق المعلومات وهذه اصبحت حقيقة لا بد من التسليم بها^(٥).

(١) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي: المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢) المشاط، علي (د)، الاتصالات الفضائية في خدمة الوطن العربي، مجلة البحوث، العدد السادس، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٢٤.

(٣) حمدون، ميسر، الاتصالات بين السلم والحرب، مجلة البريد العربي، العدد الرابع، بغداد، ١٩٨٦، ص ٩.

(٤) عصفورة، اسامة احمد (د)، التدفق الاعلامي من الناحية التقنية، دورية الدراسات الاعلامية العربية، العدد الاول، تونس، ١٩٨٢، ص ١٣٤.

(٥) د. محمود شمال حسن، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ١٠٠.

لذلك لابد من اعتبار البث الفضائي آلة حرب وصراع اجتماعي وسياسي وثقافي واعلامي بين القوى الموجهة المالكة للاقمار الصناعية والبث المباشر وبين شعوب العالم الثالث ولاسيما العرب منهم^(١).

إن يمكن تعريف البث الفضائي المباشر عبر الاقمار الصناعية بأنه (ذلك الاتصال الذي يتم بصفة آنية من محطة الارسال مباشرة الى الجهاز التلفزيوني دون أي وسيط سوى ذلك الجهاز المسمى بالهوائية المقعرة)^(٢).

وعلى هذا الاساس فالبث الفضائي في ظل الثورة الاتصالية التي لم تعد تنقيد بعوائق الوقت والجغرافيا- على حد قول عبد الرحمن عزي- تحول العالم الى ماسماه مارك لوهان (Mac-Luhan) وحدة قبلية أو قرية صغيرة (Global Village) حيث يمكن الحصول على أي قناة او أي برنامج بصورة مباشرة دون تدخل او رقابة من الدولة بل حتى صعوبة تدخل رب الاسرة وهذا ماخطط له العولمة فعن طريق البث الفضائي يمكنها تشكيل النسق القيمي.

ومن الواضح ان الاقمار الصناعية أصبحت عصب الاتصالات العالمية بعد أن الغت المسافات وحجمت العالم الى قرية صغيرة بفضل شبكات المحطات الارضية التي تتزايد عاماً بعد عام، وترتبط بسلسلة الاقمار الصناعية الدائرة في الفضاء^(٣).

ويمكن اعتبار تشرين الاول من عام ١٩٤٥ هو بداية الانطلاق نحو الاتصالات عبر الاقمار الصناعية. ففي ذلك التاريخ، نشر ارثر كلارك وهو احد الخبراء البريطانيين في الاتصالات مقالاً بعنوان "محطات اعادة بث خارج الغلاف الجوي للارض". وفي مقالة اخرى، اثبت أنه يمكن التوصل الى وسيلة لوضع أقمار

(١) الدليمي، عبد الرزاق (د)، البث الفضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي، مجلة الاستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، العدد (١٧)، ٢٠٠٠، ص ٣٠.

(٢) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٣) العقاد، ليلي (د)، جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية، مطبعة جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٠، ص ٣١٣.

صناعية في مدارات متزامنة مع الارض، لاستخدامها في اعادة البث المستلم من الارض^(١).

وقد قام الاتحاد السوفييتي بإطلاق أول قمر صناعي بتاريخ ٤-١-١٩٥٧ بسرعة وصلت حدود ١٨ الف من الاميال في الساعة الواحدة ويحمل اسم (Sputnik-1)^(٢).

ثم أطلق القمر الصناعي الثاني الذي سمي باسم (Sputnik-2) بتاريخ ٣-١١-١٩٥٧ ويعادل ستة اضعاف وزن القمر الاول ثم اطلقوا القمر الثالث وهو (Sputnik-3) في ١٥ مايو ١٩٥٨، وكذلك أطلقوا أيضاً ثلاثة اقمار أخرى هي لونيك ١ ولونيك ٢ ولونيك ٣^(٣). اعقبه اطلاق القمر الصناعي الذي سُمي (اكسبلولو)^(٤).

أما أمريكا فقد أطلقت اول قمر صناعي للاتصالات هو قمر تلسنار^(٥). وتم إطلاق هذا القمر سنة ١٩٦٣ إذ قامت شركة امريكية ببناء قمر (Syncom-2) أطلقته وكالة ابحاث الفضاء الامريكية (NASA)^(٦).

كذلك قام الاتحاد السوفيتي (سابقاً) بإطلاق القمر الصناعي (Molnya-1-1) وذلك عام ١٩٦٥م وهو القمر الاول في مجموعة الأقمار المتتابعة التي أطلقها الاتحاد السوفيتي (سابقاً) لأغراض الاتصالات^(٧).

(١) المشاط، علي (د)، معلومات اساسية حول الشبكة الفضائية العربية، مجلة حوليات الاعلام، العدد الاول، تونس، ١٩٨١، ص ١٦.

(٢) جمال الدين، محمود، الفضاء الكوني، مطبعة دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ٩٢.

(٣) د. محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٤) الدليمي، عماد عراك مخلف، اتجاهات الاتصال الدولي الفضائي، مركز MBC انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، جامعة بغداد - كلية الاداب، ٢٠٠١، ص ٢٣.

(٥) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٦) رشتي، جيهان (د)، الاعلام الدولي، بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، ١٩٧٩، القاهرة، ص ٣٢٠.

(٧) قنديل، حمدي، اتصالات الفضاء الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥، ص ٤٦.

وقبل ذلك، تمكن العلماء السوفييت في عام ١٩٦١ من نقل صورة حية لرائد الفضاء (الكسي ليونين) من مركبة الفضاء (Vostock-2) وتبعها نقل صورة حية لرواد فضاء مركبات (Vostock-3-4)^(١).

وفي الستينيات، وبالتحديد عام ١٩٦٤، تكونت هيئة دولية جديدة هي الرابطة الدولية لاقمار الاتصال المعروفة بـ (Intelsat) باتفاق (١٢) دولة، حيث عينت هذه الرابطة شركة (Comsat) الامريكية لادارة الرابطة من الناحية التقنية ويمكن ان نذكر نشاطات رابطة انتلسات بالنقاط التالية:-

(١) اطلاق اول قمر صناعي لها عام ١٩٦٥ بلغت طاقته (٢٤٠) دائرة هاتفية ودائرة تلفازية واحدة وعمره سنة واحدة.

(٢) اطلاق الجيل الثاني من الاقمار الصناعية باسم (Intelsat-11) وعمره سنتين^(٢).

(٣) اطلاق الجيل الثالث من الاقمار باسم (Intelsat-111) وبلغ عمر هذا الجيل خمس سنوات.

(٤) اطلاق الجيل الرابع عام ١٩٦٨ (Intelsat-1V) وقد حقق هذا الجيل نجاحاً عظيماً في مجالات الاتصالات الفضائية^(٣).

وتتابعت برامج ومشروعات شبكة الانتلسات العالمية مع التقدم التكنولوجي في العالم واخذت الاقمار تقل في وزنها وتزيد في كفاءتها وعمرها وسعتها من قنوات الاتصال الهاتفية والاذاعية والتلفزيونية. وآخر هذه المشروعات هي الخطة التي وضعت لشبكة الاتصال العالمية حتى عام ١٩٨٥، حيث عقد المؤتمر بمقر المنظمة في واشنطن خلال المدة من ٧-٩ سبتمبر/ عام ١٩٧٦، برنامج سلسلة اقمار

(١) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٢) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٣) البياتي، ياس خضير (د)ن الاعلام الدولي والعربي، المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(انتلسات-٥) (Intelsat-5) بكلفة ٤٧٠ مليون دولار ويتألف من سبعة اقمار يبدأ اطلاقها عام ١٩٧٩^(١).

وتبلغ طاقة القمر من جيل (انتلسات-٥) ١٢ الف خط هاتفي ذي اتجاهين وقناتين تلفزيونيتين بالالوان^(٢).

والملاحظ في تطور الأقمار الصناعية ظهور الاقمار التي تخدم مناطق جغرافية محدودة او خدمة الدولة بعينها، فاطلاق قمر صناعي اقليمي او اطلاق قمر صناعي لخدمة الدولة نفسها مثلما حدث في كندا عندما اطلقت عام ١٩٧٣ اول قمر صناعي متزامن لخدمة اتصالاتها المحلية ولربط انحاء كندا النائية ببعضها عن طريق شبكة من المحطات الارضية قليلة التكلفة^(٣).

وفي عام ١٩٨٣ اطلقت منظمة (Utelsat) المنظمة الاوربية للاتصالات الفضائية اول قمر للاتصال على نطاق القارة الاوربية شمل النقل التلفزيوني وخدمات الهاتف ونقل البيانات^(٤).

وقامت المجموعة الاوربية للاقمار الصناعية (SES) بتطوير قطاعها الفضائي بحيث اطلقت اول الاقمار من لوكسمبورغ عام ١٩٨٨ باسم (Astra-1) ويغطي ارساله معظم اوربا ويحمل (١٦) قناة تلفزيونية^(٥). واطلقت خلال المدة مابين ١٩٨٨-١٩٩٦ م ستة أقمار أُطلق آخرها على متن صاروخ الفضاء الروسي (بروتون)^(٦).

(١) العقاد، ليلي (د)، جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة العربية الفضائية، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٢) العقاد، ليلي (د)، المصدر نفسه، ص ٣٢٠.

(٣) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٤) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٥) لبيب، سعد (د)، العرب واقمار البث التلفزيوني المباشر، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، ١٩٩٠، ص ١٩.

(٦) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٤٣.

وتعد فرنسا الدولة الاوربية الاولى التي امتلكت شبكة فضائية ففي عام ١٩٨٤ اطلقت الجيل الأول من اقمار (Telecom-A-1) ثم اطلقت الجيل الثاني (Telecom-B-1) عام ١٩٨٥^(١). وفي عام ١٩٨٨ تم اطلاق القمر الفرنسي (T.D.F) للبث التلفزيوني المباشر ويعمل فيها اربع قنوات تلفزيونية^(٢).

أما بريطانيا ففي عام ١٩٨٩ اطلقت القمر (British - Satellite - Broadcasting) ويتكون من قمرين ويحمل خمس قنوات للبث التلفزيوني المباشر^(٣)، وفي عام ١٩٩٣ اطلق اول قمر امريكي للبث المباشر لغرض الاتصالات سمي (تايكوم-١) واطلق القمر الثاني منه عام ١٩٩٤ وكان لهذين القمرين دورٌ كبيرٌ للمشاهدين الامريكيين في النقاط (١٥٠) محطة تلفزيونية خارجية بواسطة هوائيات صغيرة الحجم^(٤).

وفي عام ١٩٧٥ انشئت منظمة باسم وكالة الفضاء الاوربية (European Space Agency) لتصنيع الاقمار الصناعية وهدفها الحد من الاعتماد على الولايات المتحدة في الميدان التكنولوجي، ثم انشئت المنظمة الاوربية للاتصالات الفضائية (Utel Sat) عام ١٩٧٧ التي عملت على اقامة قطاع فضائي اوروبي^(٥).

وقد بدأت منظمة (Utel Sat) اول بث تلفزيوني فضائي عام ١٩٨٣ عندما بدأ استخدام الجيل الاول من اقمار (Utel Sat-1) وفي عام ١٩٩٠ حل محل اول اقمار الجيل الثاني (Utel Sat-2) (١٦ قناة فضائية) وفي عام ١٩٩٥ أطلقت منظمة (Utel Sat) أول قمر صناعي مشارك وهو القمر (Hot Bird-1) (١٦ قناة

(١) لبيب، سعد (د)، المصدر السابق، العرب واقمار البث التلفزيوني المباشر، ص ٢١.

(٢) رشتي، جيهان (د)، الآثار الثقافية للاتصال عبر الاقمار الصناعية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٢، تونس، ص ٣٩.

(٣) لبيب، سعد (د)، العرب واقمار البث التلفزيوني المباشر، المصدر السابق، ص ١٣.

(٤) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٥) العززي، وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق،

فضائية) وانظم الى القمرين (Utel Sat-1-2) والقمر (Hot Bird-1) الاقمار
التالية (Hot Bird-2) (٢٠ قناة فضائية) عام ١٩٩٦ و (Hot Bird-3)
و (Hot Bird-4) ولكل منهما ٢٠ قناة فضائية عام ١٩٩٧^(١).

أما الدول الآسيوية فنجد ان مجموعة من الدول الآسيوية أصبحت تهتم بشكل
كبير بالبت بالاقمار الصناعية، حيث نجد ان اليابان قد قامت بتجربة للاقمار
الصناعية المباشرة انتهت باطلاقها القمر (BSE) ويمكن حالياً مشاهدة تسع قنوات
تتحدث بلغات عديدة على القمر الياباني (J.C.Sat.I)^(٢).

كذلك نجد ان إندونيسيا لها دور كبير في استخدام الاقمار الصناعية
لاغراض الاتصالات ففي عام ١٩٧٦ اطلقت اول جيل من الاقمار الصناعية لتغطي
بلادها وسميت (Palapa-A) ويحتوي على (١٢ قناة قمرية) تستخدم كل واحدة منها
كقناة تلفزيونية، وفي نهاية ١٩٨٣ اطلق الجيل الثاني الذي سمي (Palapa-B)
ويتكون من قمرين، وضم ٢٤ قناة قمرية^(٣).

كذلك يمكن اعتبار الهند واحدة من الدول القليلة التي دخلت عصر الاقمار
الصناعية التي لم تدخله في السنوات القليلة الماضية دول متقدمة صناعية عديدة،
حيث تُعد الهند او التجربة الهندية في مجال استخدام الاقمار الصناعية باسم (Site)
من التجارب الرائدة، ففي اواخر عام ١٩٧٥ اطلقت الهند قمراً صناعياً متزامناً للقيام
بتجربة استخدام الاقمار الصناعية لاهداف التعليم والتنمية حيث يقوم القمر بالبت
الى (٢٤) الف قرية تم اختيارها لتمثل مختلف مناطق الهند^(٤).

كذلك الى جانب تجربة محطة التلفزيون الفضائي الهندي (Site) التي
اقيمت بالتعاون مع (NASA) هناك عروض من اجل انشاء قمر صناعي هندي

(١) مجلة ستلايت جايد، العدد ١٦٢، لندن، ١٩٩٦، ص ٦٨.

(٢) العززي، وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر
السابق، ص ٧٣.

(٣) قنديل، حمدي (د)، اتصالات الفضاء، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي العربي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

بمساعدة الاتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٧٦ (Insat)^(١). وفي عام ١٩٨٢م قامت باطلاق اول اقمار الجيل الاول (انسات (١)) الذي استخدم في الاتصالات والبث المباشر.

وفي عام ١٩٨٣ اطلقت القمر الثاني من الجيل الاول (Insat-1-B) بينما اطلقت القمر الثالث من الجيل نفسه (InSat-1-C) عام ١٩٨٨ بواسطة الصاروخ الاوربي (اريان-٤)، وقامت في عام ١٩٩٠ باطلاق اول اقمار الجيل الثاني- (Insat-2-A). ثم بعد ذلك قامت باطلاق قمرين من الجيل نفسه (Insat-2-B) (Insat-2-C)^(٢).

واخيراً وليس آخراً وفي ظل التطورات التكنولوجية الهائلة هناك مشروع جديد يحمل اسم (٢٠٠١ اوديسا الفضاء) يقوم على وضع (٨٤٠) قمر صناعي في مدار مثير على ارتفاع ٤٠٠ ميل وليس ٢٢٣٤٧ ميل مثل الاقمار الموجودة حالياً، وعلى وفق قانون التربيع العكسي اذا كان القمر الجديد اقرب بـ ٦٠ مرة من الأقمار العادية فان اشارته تصل الى الارض اقوى ٣٦٠٠ مرة وقد ازعج هذا المشروع ونتائجه الأوساط العلمية فهذا يعني ان الاقمار ستكون سريعة التلف عالية الكلفة، ورصد صاحب مشروع (بيل جيتس) صاحب شركة (Microsoft) اكبر شركة لبرامجيات الحاسوب في العالم و(كريج ماكو) رئيس شركة مكاو للتليفون الفضائي و(بلايين دولار) الكثير من الاموال لهذا المشروع^(٣).

وهذا المشروع يعني ان الاشارة سوف تستقبل بأجهزة التلفزيون العادية دون الحاجة للأطباق اللاقطة (Dish) وسيكون حجم القمر الواحد في هذا المشروع بحجم التلفزيون وسوف يشكل (٨٤٠) قمر حلقة تطوق بها الكرة الأرضية في شكل عنقود

(١) لبيب، سعد (د)، ثورة في وسائل الاتصال الجماهيري، مطبعة الاديب البغدادي، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٥٢.

(٢) الشال، انشراح (د)، الاقمار الصناعية والتنمية، تجربة هندية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٢.

(٣) العززي، وديع محمد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ٧٦.

يتناقل الاشارات لبيئها ارضياً لجميع دول العالم^(١). أما القمر الصناعي المصري (نيل سات) فقد اطلق في ٢٨/٤/١٩٩٨^(٢).*

بعد هذا التطور وتحكم القمر الصناعي في برامجه ولهفة المشاهدين لالتقاط ما يُبث من برامج معدة من قبل الدول المالكة للاقمار، لابد ان يكون لهذه البرامج اثرٌ على الاسرة سلباً وايجاباً، الا ان ما يهمننا من هذه الصورة الاثار السلبية لان غالبية البرامج تختلف في مضمونها عن قيم مجتمع الاسرة العربية لذلك.

وفي ظل التطورات التكنولوجية الحديثة للاتصالات والاقمار الصناعية نجد ان البلدان العربية قد تأثرت بذلك وباسلوب تدريجي إذ نجد ان المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) وكذلك السعودية... الخ قد تأثرت بتكنولوجيا الاتصالات الفضائية^(٣).

ويعود الفضل الى الجمهورية التونسية التي شهدت ميلاد فكرة انشاء مؤسسة عربية فضائية^(٤). حيث اوصى وزراء الاعلام العربي خلال اجتماعهم بمدينة بنزرت التونسية عام ١٩٦٧ الى انشاء وامتلاك شبكة فضائية عربية خاصة بهم من خلال الاستفادة من التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال ولاسيما الاقمار الصناعية^(٥). وقد تبنى اتحاد اذاعات الدول العربية الدعوة لهذه الفكرة ودعا في سنة ١٩٧١ اعضاءه لاقامة لجان وطنية في كل بلد عربي للتخطيط لمرحلة القمر الصناعي

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥..

(٢) العزاوي، مظفر مندوب (د)، التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، بحث مقدم الى المؤتمر القطري الأول للأعلام، بغداد، ٢٠٠١م، ص ١٥٤.

* لقد قام الباحث بتوضيح هذا التطور حسب التسلسل التاريخي للسنوات وليس للدول.

(٣) رشتي، جيهان (د)، التنسيق والتعاون في مجال التلفزيون عالمياً وعربياً، مجلة تلفزيون الخليج، العدد ٦، الرياض، ١٩٨٣، ص ٣٢.

(٤) عمر شوتر، لمحة سريعة حول تطور عرب سات، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، ١٩٩٥، ص ٩.

(٥) د. ليلى العقاد، جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة العربية الفضائية، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

العربي، وقد اقامت عشر دول عربية تلك اللجان^(١). وعلينا ان نذكر ان من الاهداف الرئيسية التي من اجلها انشئت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية هي السعي الى توفير قطاع فضائي عربي للخدمات العامة والخدمات المتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية لجميع الدول العربية الاعضاء^(٢).

وقد تأسست المؤسسة العامة للاتصالات الفضائية التي تعرف الان باسم (عربسات) عام ١٩٧٦^(٣). وفي سنة ١٩٨١ تم في مدينة الرياض المقر الرئيس للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية التابعة لجامعة الدول العربية التوقيع على عقد اطلاق القمر العربي الاول بين الدكتور علي المشاط المدير العام للمؤسسة المذكورة والمهندس فريدريك داليت رئيسة منظمة الصواريخ الاوربية (الايريان)^(٤). وكان عام ١٩٨١ ايضاً العام الذي تعاقدت معه المؤسسة مع الشركة الفرنسية (ايروسيايال) لتصنيع القمر الصناعي العربي، وذلك بانتاج ثلاثة اقمار صناعية للاتصالات حيث اطلق اثنان منها في الفضاء بينما يبقى القمر الثالث احتياطياً مخزوناً في الأرض، وكان مقرراً اطلاق القمر الاول بواسطة صاروخ (اريان) الأوربي في منتصف عام ١٩٨٤ اما الثاني فيتم اطلاقه عام ١٩٨٤ بواسطة مكوك الفضاء الامريكي وعمر القمر سبع سنوات^(٥).

وقد أُجل إطلاق القمر الأول بواسطة الصاروخ اريان الى الربع الاول من عام ١٩٨٥ ولاسباب خاصة بالمنظمة الأوربية لاجتياز الفضاء المعروفة باسم (ESRO) والتي مقرها في باريس على الرغم من احتجاجات المؤسسة العربية

(١) د. جيهان رشتي، التنسيق والتعاون في مجال التلفزيون عالميا وعربيا، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٢) د. علي المشاط، معلومات اساسية حول الشبكة الفضائية العربية، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، المصدر السابق، ص ٤٧٦.

(٤) مجلة الاعلام العربي، العدد (١)، ١٩٨١، ص ٨٦.

(٥) د. ياس خضير البياتي، المصدر السابق، ص ٤٧٧.

للاتصالات الفضائية وعلى الرغم من تدخل العديد من حكومات الدول العربية لدى الحكومة الفرنسية^(١).

واخيراً تحقق اطلاق اول اقمار الجيل الاول في فبراير عام ١٩٨٥^(٢). وتم اطلاق القمر الثاني في يونيو عام ١٩٨٥^(٣). وفي عام ١٩٩٢ اطلق القمر العربي (Arab Sat-1-C) ليعمل حتى عام ١٩٩٥ وهو التاريخ الذي سيطلق فيه جيل ثان من الاقمار^(٤).

ويغطي عريسات معظم الوطن العربي والساحل الافريقي وجنوب اوربا وغرب الهند وتستخدم الهند في اتصالاتها الداخلية (١٢) محطة اعادة بث على (Arab Sat-1-C) محطة واحدة لنقل برامجها^(٥). علماً ان الجيل الاول من الاقمار العربية يتكون من ثلاثة اقمار (A.B.C-1)، يشمل كل قمر (٢٦) قناة قمرية^(٦).

(١) المهندس محمد المعلم، التعليم عبر القمر الصناعي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، تونس، ١٩٨٥، ص ١٢.

(٢) عمر شوتر، لمحة سريعة حول تطور عريسات، المصدر السابق، ص ٩.

(٣) المهندس محمد المعلم، التعليم عبر القمر الصناعي العربي، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) د. ياس خضير البياتي، المصدر السابق، ص ٤٧٧.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٧٨.

(٦) عمر شوتر، لمحة سريعة حول تطور عريسات، المصدر السابق، ص ١٠.

كذلك هناك ثلاث أقمار تحتل الموقع المداري ٢٦ شرقاً وتشكل العصب الرئيس لشبكة عربسات وتشكل سوياً موقعاً فضائياً ساخناً ويراهها المشاهد كما لو انها قمر واحد يمكنه الاستقبال منها بطبق واحد و (LNB) واحد وجهاز استقبال واحد فضلا عن عربسات (B-2) (٢٠,٥) شرقاً^(١).

وفي عام ١٩٩٦ تم اطلاق القمر الصناعي الاول من الجيل الثاني وهو (Arab Sat-A-2) بنجاح بواسطة الصاروخ (ايريان)^(٢). وفي العام نفسه وفي تشرين ثاني ١٩٩٦ تم اطلاق القمر الثاني من الجيل الثاني (Arab Sat-B-2)^(٣).

أما اول أقمار الجيل الثالث هو (Arab Sat-A-3) اطلق يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٩ بواسطة (ايريان ٤) وعمره الافتراضي ١٥ سنة، مصمم بشعاع واحد يمتد من الخليج الى المحيط بسعة ٢٠ قناة قمرية في مدى النطاق العالمي وتبث منه حالياً ٥٢ قناة رقمية بدون تشفير و ٤٥ قناة رقمية مشفرة، يستقبل باطباق تتراوح اقطارها من ٧٥سم الى ٩٠ سم في مدن سلطنة عمان، اليمن، الامارات، السعودية، قطر، الكويت، البحرين، الاردن، فلسطين، سوريا، العراق، لبنان، مصر، السودان، تونس، المغرب، الجزائر، موريتانيا، السنغال، مالي، النيجر ومعظم أقطار أوربا^(٤). ويتميز هذا القمر بخصائص عديدة حيث ان حجم القمر عند الإطلاق يبلغ ٧٠٨ كغم وحجمه في المدار في بداية عمره ١٦٤٦كغم، عرض القمر ٣٤ ميكاهيرتز ونوع القنوات (KU.Bandbss)^(٥).

(١) مجلة ستلايت جايد، العدد ٥٥٧، لندن، ٢٠٠٤، ص ٨٢.

(٢) مجلة ستلايت جايد، العدد ١٥٩، لندن، ١٩٩٦، ص ١٠.

(٣) مجلة ستلايت جايد، العدد ١٦٢، لندن، ١٩٩٦، ص ٦.

(٤) مجلة ستلايت جايد، العدد ٥٥٧، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٥) اقمار عربسات، مجلة الإذاعات العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٩، ص ٤٣.

وعلماً أن خدمات اقمار عرسات بصورة عامة هي متخصصة لخدمة الامة العربية حيث توفر لها هذه الاقمار الخدمات التالية:

- الاتصالات الهاتفية.
- خدمات التلكس.
- خدمات التلغراف.
- التوزيع التلفزيوني والاقليمي والمحلي والجماعي.
- تحويل المعلومات بين الحاسبات الالكترونية وخدمات البريد الالكتروني.
- استقبال البث التلفزيوني في المناطق النائية... الخ^(١).

أما بالنسبة للعراق فنجد في عام ١٩٥٨ اصبح التلفزيون احد اهم ادوات الدولة السياسية ذات الاهمية الخاصة، فكانت قناة جوهريه للاتصال بالجمهور وادخلت عليه الكثير من التحسينات، ففي عام ١٩٦٧ اصبح البث التلفزيوني يغطي مركز بغداد في منطقة نصف قطرها الكبير ١٠٠ كيلومتر شمالاً وجنوباً ونصف قطرها الصغير ٦٠ كيلومتراً شرقاً وغرباً وكانت المحطة تبث على قناة واحدة هي القناة الثامنة وكان عدد ساعات الارسال لايتجاوز سبع ساعات يومياً. ثم في عام ١٩٧٦ ابتداء البث الملون وفي عام ١٩٩٠ كان ذلك العام من اهم الاعوام في تاريخ العراق حيث تمت فيه تغطية تلفزيونية كاملة لجميع مناطق القطر وتم نصب اكثر من (١٢) محطة تلفزيونية موزعة على ارجاء القطر^(٢).

أما نشاط العراق في مجال الاتصالات الفضائية فقد كان له دور في هذه النشاطات حيث نعلم ان اتحاد اذاعات الدول العربية بدأ اول اجتماع له في الخرطوم عام ١٩٦٩ وقد اثرت في اثناء النقاشات فكرة البدء في الاخذ بالاتصالات الفضائية وتم تشكيل لجنة فرعية لبحث الخطوات اللازمة بالنسبة لهذا المشروع وعقدت هذه اللجنة اجتماعها في القاهرة عام ١٩٧٠ وانتهت الى ضرورة دعوة الحكومات العربية

(١) مجلة الاعلام العربي، القمر الصناعي العربي، بيان صحفي صادر عن المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، السنة الثانية، العدد ١، تونس، ١٩٨٧، ص ٨٧.

(٢) تلفزيون العراق، مجلة الدراسات الاعلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٣، ص ٩٦.

الى طلب أيفاد بعثة مشتركة من الخبراء من اليونسكو ومن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية مع خبراء من اتحادات الإذاعات العربية لتجري دراسة ميدانية استطلاعية حول إمكانية استخدام الإذاعة عبر الفضاء من اجل التعليم والتنمية في العالم العربي وتم ايفاد هذه اللجنة الى العراق عام ١٩٧٠ ثم عرضت نتائج ابحاث اللجان وتوصياتها على الجمعية العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية في دورتها العادية الثالثة التي عقدت ايضاً في بغداد في شباط عام ١٩٧١^(١). كذلك برزت خلال تلك المرحلة مؤسسات عديدة إعلامية خليجية مشتركة تقوم كل منها بوظيفة إعلامية أساسية وتتسق عملها مع بقية المؤسسات وقد كانت في بغداد مؤسسة او مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج^(٢).

وفي عام ١٩٩٩ باشرت وزارة الاعلام بوضع خطة تهدف الى استخدام البث الوطني عبر الاقمار الصناعية واعادة بثه في بعض المناطق التي تعاني ضعفاً في التغطية التلفزيونية من خلال معيدات البث التلفزيونية^(٣). وللعراق قناة فضائية وهي قناة العراق الفضائية التي تبث برامجها على القمر المصري (نيل سات) وقد بدأ البث التجريبي لهذه القناة في ١٧/٧/١٩٩٨ لمدة اربع ساعات يومياً من الساعة السابعة مساءً الى الساعة الحادية عشرة ليلاً^(٤).

علماً ان قناة العراق الفضائية تبث بالتقنية التماثلية وان يستخدم هذا المشروع بديلاً عن شبكة المايكروويف الوطنية التي لاتصل الى تلك المواقع. واستخدام آفاق التقنية الرقمية جاءت عن طريق توجيهات النظام السابق حيث اطلعت اللجنة على مامطروح من تقنيات لبث حزمة من القنوات التلفزيونية ودراسة تجربة بعض البلدان

(١) لوندكرين، رولف، امكانيات الارسل والنشاط المشترك من خلال شبكة الاقمار الصناعية القائمة في مجال البرامج التعليمية، بحث مقدم الى مؤتمر الاتحادات الاذاعية حول اتصالات الفضاء، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٧٧.

(٢) رشتي، جيهان (د)، التنسيق والتعاون في مجال التلفزيون عالمياً وعربياً، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) نشأت، شوكت نوري(د)، وقائع المؤتمر القطري الاول للاعلام، بغداد، ٢٠٠١، ص ٥١.

(٤) وديع العززي، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١١٨.

في العالم وتوصلت الى التقنية المسماة (Digital Video Broad (Terrestrial Casting) تلبي متطلبات القطر في بث باقة من القنوات العربية والاجنبية للمواطن العراقي باستخدام هوائي التلفزيون العادي من نوع (UHF) دون الحاجة الى استبداله او استخدام صحون الاستلام الفضائية وتدخل الاشارة الى جهاز يسمى جهاز صندوق الاسـ تلام المنزلي (Set Top Box) والذي يقوم بتحويل الاشارة الرقمية الى تماثلية يمكن عرضها عبر اجهزة التلفزيون المنزلية الحالية^(١).

وكانت هناك جهود حثيثة بعد بدء بث قناة العراق الفضائية بأنه سيتاح للمشاهد العراقي خلال مدة قريبة متابعة اربعة عشر محطة فضائية جديدة مقابل اشتراك^(٢).

وكان العراق يحظر استعمال وتركيب اطباق الاستقبال الفضائي^(٣). حيث وضع قانون للعقوبات بأن من يملك جهاز الستلايت سوف يصادر ذلك الجهاز ويسجن لمدة تتراوح بين ثلاثة الى ستة اشهر مع غرامة ٥٠٠ دولار وكانت قوات الامن تداهم المساكن في الاحياء السكنية التي تحلق فوقها الطائرات المروحية بارتفاعات منخفضة لمراقبة من يضعون اطباق البث الفضائي. وبعد سقوط نظام صدام، حدث تغيير في حياة العراقيين الذين بدأوا يشاهدون كل ما يريدون مشاهدته دون أي رقابة فقد تحرروا بعد ٣٥ عاماً من مشاهدة تلفزيون متحجر واصبحوا يتهافتون على اطباق التقاط البث الفضائي. ودخلت افلام الرسوم المتحركة، وبرامج اللياقة الصحية والافلام السينمائية والإعلانات التجارية والبرامج التعليمية والدينية الى غرف الجلوس في البيوت العراقية^(٤).

(١) نشأت، شوكت (د)، وقائع المؤتمر القطري الاول للاعلام،المصدر السابق، ص ٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٣) العراقيون يشاهدون كل ماياتي من الفضاء بكل حرية، العراق اليوم: صفحة مختصة بالشأن العراقي والمستجدات على الساحة السياسية، الاحد ٢٠٠٣/٧/١٣.

(٤) العراقيون يشاهدون كل ماياتي من الفضاء بكل حرية، العراق اليوم: صفحة مختصة بالشأن العراقي والمستجدات على الساحة السياسية، الاحد ٢٠٠٣/٧/١٣.

وفي احد اللقاءات قال محمد احمد المترجم البالغ من العمر ٣٢ سنة "نحن مثل الشخص الاعمى الذي عادت له نعمة البصر" وقال محمد الملا انه يعمل في محل لبيع الأجهزة الإلكترونية "انهم يشترونها مثل الخبز ويقولون انهم انما يشترون الحرية" وقد انخفضت اسعار أجهزة الستلايت (من ٣٠٠ دولار الى ١٠٠ دولار) واكل وبحسب النوعية^(١).

اذن وبعد هذا التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات الفضائية أصبحنا لانغالي ان قلنا اننا أصبحنا قرية صغيرة حيث نستطيع ان نشاهد العالم كله على شاشة صغيرة ٥٠×٥٠سم او اكثر او اقل وعلينا كذلك ان لانتعجب اذا سمعنا ان هناك الآلاف من الاقمار الصناعية أصبحت تدور حول الارض اذ ما عرفنا سلفاً ان ما يقارب من ٢١٠٠ قمر صناعي* بين المدة ١٩٥٧-١٩٧٩ فقط.

(١) المصدر نفسه.

* هذا العدد من الاقمار الصناعية هي تشمل كافة المجالات مثل اقمار التجسس واقمار الارصاد والاتصالات البحرية واقمار دراسة الفضاء والكواكب والاعراض العسكرية واخيراً اقمار الاعلام والوسائل الترفيهية وهذا ما يهمننا. وللتوضيح يمكن مراجعة الكتاب الجديد في العلم والتكنولوجيا.

المبحث الثاني

القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

في السنوات الاخيرة اصبحت الفضائيات العربية في تزايد مستمر عبر شبكات الاقمار الصناعية. إن التطورات التكنولوجية للاتصال الحديثة انعكست على الوطن العربي فدخل عصرًا جديدًا في عالم البث الفضائي العربي وظهرت معطيات ومفاهيم جديدة اصبحت تتشكل عبر شاشات اجهزة الاستقبال في ملايين المنازل العربية يدخل بها مشاهدو هذه الفضائيات العصر الثالث بعد الراديو والتلفزيون وهو عصر الاقمار الصناعية التي اقتحمت الحدود واجتازت ماكان مستحيلًا^(١). واصبحت المنطقة العربية كلها تحت تغطية عدد كبير من الاقمار الصناعية المباشرة ومن تلك القنوات ماهي خاصة ومنها ماهي حكومية^(٢).

وسوف نتناول في هذا المبحث مراحل نشوء وتطور ابرز القنوات الفضائية العربية، واهداف تلك الفضائيات. وسوف ابدأ بالقناة الفضائية العراقية.

أولاً: القناة الفضائية العراقية

استحدثت القناة الفضائية بموجب قرار لمجلس قيادة الثورة الذي صدر بتاريخ ١٠/١٢/١٩٩٦، ثم بدأت القناة بثها لأول مرة يوم ١٧/٧/١٩٩٨ ولمدة تجريبية بلغت اربعة ساعات يومياً ومن ثم الى ست ساعات وارتفعت الى ٢٤ ساعة يومياً^(٣). وقد بدأت البث على القمر المصري باتجاه ٧ درجات غرباً وبتردد ١١٨٦١

(١) جبر، جمال، ندوة القنوات الفضائية العربية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٢)، تونس، ١٩٩٥، ص ٤٠.

(٢) البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٩، ص ٨٣.

(٣) الحديثي، وليد حسن (د)، البرامج الحوارية في قناة العراق الفضائية، بحث مقدم الى المؤتمر القطري الاول للاعلام، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٦٦.

ميغاهيرتز، حيث يغطي هذا القمر جميع اجزاء الوطن العربي^(١). وتعرض القناة برامج متنوعة منها البرامج الرياضية، نشرات اخبارية في الساعة التاسعة ليلاً، برامج اشواق عربية- بعد الساعة ١٢ ليلاً... الخ^(٢).

وبعد سقوط النظام تغير اسم القناة الى شبكة الاعلام ثم الى العراقية مرة ثانية وهي الان تعرض برامج تختلف تماماً عما كانت تعرضه في السابق من سياسية وثقافية واجتماعية وبامكانيات تقنية وفنية اكثر تطوراً. وتدار هذه القناة من قبل قوات الائتلاف الى حين تشكيل الحكومة المؤقتة في نهاية حزيران عام ٢٠٠٤، ثم استحدثت قنوات جديدة منها الديار والفيحاء.. الخ.

ثانياً: القناة الفضائية المصرية

القناة الفضائية المصرية هي اول قناة فضائية عربية حكومية منتظمة، فقد بدأ بثها التجريبي على القمر في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٩٠ اما الافتتاح الرسمي لهذه القناة فقد بدأ في الثاني عشر من كانون الاول عام ١٩٩٠^(٣). ومن اهداف هذه القناة هو تغطية المساحات المحرومة من الخدمة التلفزيونية والتعريف بمصر ولاسيما من النواحي السياحية والثقافية والسياسية والاقتصادية من خلال البرامج التلفزيونية والاعلانية التي تبث على هذه القناة^(٤). وتقوم الفضائية المصرية بتغطية مساحة تقرب بـ ٥/٤ اربعة اخماس العالم بارسالها، فهي تبث برامجها على أقمار (Hot Bird , Neil). وتقوم دول عربية عديدة باعادة بث برامج القناة الفضائية المصرية وهي الكويت واليمن والبحرين وقطر ولبنان^(٥).

(١) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٨١.
(٢) الحديثي، وليد حسن (د)، البرامج الحوارية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٣) خليل، عبد السلام، عصر الفضاء والاعلام المصري، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٣، ص ٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥) العززي، وديع محمد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ٩٦.

وتنتج الفضائية المصرية برامج تصل الى ٢٥% من اجمالي مدة إرسالها، وتعرض هذه القناة برامج متنوعة ومتعددة منها برامج ثقافية واخبارية وبرامج سياحية فضلا عن برامج المنوعات والمواد الدرامية مثل المسلسلات والأفلام... الخ^(١).

ويدرس التلفزيون المصري حالياً ادخال نوع جديد من الإعلانات على نمط الإعلانات الأمريكية بحيث تتسم فقرات الإعلان بالسرعة الشديدة والإيجاز فلا يستغرق الإعلان اكثر من عشر ثوان ويدخل في نطاق المسلسلات والبرامج والسهرات. وأكدت الدراسة التي أعدت حول هذا النوع من الاعلان انها ستحقق ثلاث فوائد هي زيادة دخل القطاع الاقتصادي بالتلفزيون وجذب طبقة جديدة من رجال الاعمال ذوي الإمكانيات المحدودة للإعلان بإيجاز عن سلعهم واخيراً الحد من الملل والتطويل في المسلسلات والأفلام التلفزيونية، كما يدرس اتحاد الإذاعة والتلفزة المصري انشاء قناة مشتركة تجارية خاصة ببرامج الأطفال وأفلام الكارتون والأفلام العربية والأجنبية الحديثة^(٢).

ثالثاً: القناة الفضائية السعودية

بدأ التلفزيون السعودي في النصف الثاني من عقد السبعينيات التعامل مع الأقمار الصناعية وكان له شأن كبير في مجال النقل التلفزيوني، وقد دخلت المملكة مجال الاتصال عبر الأقمار الصناعية عام ١٩٧٤ بمحطتين لم تؤمنا سوى تسع وعشرين قناة هاتفية دولية مباشرة مع ست دول، وفي نهاية ١٩٧٥ أقيمت محطتان الاولى في الرياض تتعامل مع القمر الصناعي الواقع فوق المحيط الهندي من شبكة الانتلسات والثانية في الطائف وتتعامل مع القمر الكائن فوق المحيط الاطلسي، وكانت تؤمن هذه المحطتين الاتصال بمختلف انواعها (برقية- تلكسية- هاتفية- اذاعية وتلفزيونية) مع بقية دول العالم^(٣).

(١) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٢) اخبار الاذاعات العربية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٢-٣)، تونس، ١٩٩٢، ص ٧٥.

(٣) التلفزيون في دول الخليج، ط(٢)، سعودية، ١٩٨٢، ص ٨٨-٨٩.

اما في الوقت الحاضر فان المملكة العربية السعودية تمتلك قناتين رسميتين عبر القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2) ففي نهاية عام ١٩٩٠ استأجرت السعودية قناتي التلفزيون الجماعي (غريزي الاشعاع) على القمر العربي (Arab Sat) ، وكان البث على القناة الفضائية الاولى باللغة العربية اما القناة الفضائية الثانية فانها تبث البرامج الوطنية باللغة الانكليزية^(١).

رابعاً: القناة الفضائية البحرينية

بدأت قناة البحرين الفضائية ارسالها في الاول من شهر اكتوبر عام ١٩٩٦م مع بدء عمل القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2)^(٢) على مدار (٢٤) ساعة يومياً، وتغطي برامجها جميع الوطن العربي ومعظم اوربا وافريقيا ومساحة واسعة من قارة اسيا^(٣).

واحتفلت القناة الفضائية بعامها الثاني في الاول من اكتوبر عام ١٩٩٨^(٤). كذلك نجد ان المتتبع لهذه القناة يلمس من خلال الاحصائيات ان مايبث من خلال هذه القناة في مجال برامج الاطفال مثلاً يمثل ١٣% من ساعات الارسال التلفزيوني ونصيب المحلي منها ٣٣% بينما العربية والعالمية يمثل مانسبته ٦٧%، اما البرامج الدينية فان مايبث منها يمثل ١٢%، نصيب المحلي منها ٢١% اما نصيب المستورد عربياً يمثل ٧٩% كذلك البرامج الترفيهية التي تمثل ٣٢% من ساعات الارسال التلفزيوني يمثل ٣٥% البرامج المحلية و ٦٥% البرامج العربية والعالمية^(٥).

(١) الباسطي، رؤوف ، جسور المحبة، مجلة الاذاعات العربية، العدد (١)، تونس، ١٩٩٣، ص ٤.

(٢) الخوادي، خليل ابراهيم ، حول تجربة قناة البحرين الفضائية في نشر الثقافة الاسلامية العربية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (١)، تونس، ١٩٩٩، ص ٨.

(٣) قناة فضائية بحرينية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٣، ص ٨٦-٨٧.

(٤) الخوادي، خليل ابراهيم ، حول تجربة قناة البحرين الفضائية في نشر الثقافة الاسلامية العربية، المصدر السابق، ص ٨.

(٥) الخوادي، خليل ابراهيم ، حول تجربة قناة البحرين الفضائية في نشر الثقافة الاسلامية العربية، المصدر السابق، ص ٨-٩.

ويقوم تلفزيون البحرين باعادة بث قنوات عربية وعالمية مختارة هي (المصرية،
BBC, CNN, MBC)^(١).

خامساً: القناة الفضائية الكويتية

لقد قامت قناة الكويت الفضائية ببث برامجها عن طريق القمر الصناعي
العربي (Arab Sat-B-1) يوم ٤/٧/١٩٩٢^(٢)، وكذلك على القمر الاوربي (Hot
Bird-3) على مدار ١٦ ساعة^(٣). لتكون همزة وصل للارسال البرامجي الكويتي
ليغطي معظم قارات اسيا واوربا وافريقيا في خطوة رائدة عبر الاقمار الصناعية^(٤).
وأحد أهم اهداف هذه القناة ابراز دور الكويت في المنطقة الخليجية، والتعاون مع
دول مجلس التعاون الخليجي في المجالات كافة والتعريف بالجوانب السياحية
للكويت... الخ^(٥). وقد سمحت الكويت باقتناء اطباق استقبال البث الفضائي وبلا أي
 قيد حيث تطرح مؤسسة الاقمار الدولية انواعاً من اطباق الاستقبال التي بإمكانها
التقاط القنوات الفضائية العربية والاجنبية^(٦).

سادساً: القناة الفضائية التونسية

بدأت القناة الفضائية التونسية بث برامجها يوم ٧ تشرين الثاني عام ١٩٩٢
على القمر الاوربي (Utelsat-2) ، اذ تغطي بارسالها القارة الاوربية ومنطقة الشرق

(١) رحومة، احمد عبد العالي، واقع الارسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي، مجلة
البحوث الاعلامية، العدد ١١، طرابلس، ١٩٩٦، ص ٩٠.

(٢) اخبار الاذاعات العربية، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) ارحومة، احمد عبد العالي ، واقع الارسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن
العربي، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٤) القناة الفضائية الكويتية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ٢٠٠٠، ص ٩٩.

(٥) البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٦) ارحومة، احمد عبد العالي، واقع الارسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي،
المصدر السابق، ص ٨٦.

الأوسط ودول المغرب العربي^(١). وبدأت القناة الفضائية التونسية في البث الى منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي عبر شبكة الاوائل الرقمية ابتداءً من تشرين الاول ١٩٩٧ على القمر العربي (Arab Sat-A-2) وتصل نسبة الانتاج البرامجي التونسي في القناة الى ٦٥% وتبدأ القناة البث من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ليلاً^(٢). وتهدف هذه القناة الى التعريف بانجازات تونس في المجالات كافة والحضارة العربية الاسلامية وكذلك مجالات السياحة والثقافة وتهدف ايضاً الى توحيد الصلة وتدعيم الروابط بين تونس الام والتونسيين في الخارج^(٣).

سابعاً: القناة الفضائية الجزائرية

في عام ١٩٨٢ اصبح من الممكن القول ان الاذاعة والتلفزة الجزائرية دخلت دخولاً صحيحاً الى عالم الاتصال بتجهيزها بالاجهزة اللازمة وبمشاركتها في تجارب رائدة مثل نظام تبادل الاخبار عبر القمر الصناعي^(٤). وسمحت الجزائر باستخدام الاطباق اللاقطة ويقدر عددها ٣٥٠,٠٠٠ تقريباً، وتمتلك الجزائر قناة فضائية هي القناة الثانية للتلفزيون الجزائري بدأت بثها في تشرين الثاني ١٩٩٣، وتبث برامجها على مدار ١٧ ساعة يومياً من خلال اكثر من قمر صناعي منها (Utel Sat , Intelsat) وتقدم القناة ٨٥% من انتاجها باللغة العربية والباقي باللغة الفرنسية وتتضمن تلك البرامج المسلسلات ونشرتين اخبار الاولى باللغة العربية والثانية باللغة الفرنسية^(٥). ودعا وزير الثقافة والاتصال الجزائري السيد بو بكر بلقائد الى اعداد دراسة معمقة حول انشاء قناة تلفزة ثانية^(٦).

ثامناً: القناة الفضائية العمانية

(١) مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٣، ص ٨٠.

(٢) مجلة ستلايت، لندن، العدد ٢١٩، ١٩٩٧، ص ١٣.

(٣) ايد شاكركري، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٤) السامرائي، ساجد احمد، الاذاعة والتلفزة الجزائرية.. الانطلاقة ومراحل تطورها، مجلة البحوث، العدد (١٧)، بغداد، ١٩٨٦، ص ٨٦.

(٥) وديع العززي، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٦) اخبار الاذاعات العربية، المصدر السابق، ص ٧٧.

من اجل الوصول بصوت عمان وصورتها الناطقة الى مختلف انحاء العالم تم في شهر ايار عام ١٩٩٨ التوقيع على اتفاق يتضمن تخصيص قناة تلفزيونية على القمر الصناعي المصري (Nile Sat) لتلفزيون سلطنة عمان ليتم من خلالها نقل واعادة ارسال تلفزيون سلطنة عمان الى المناطق التي يصل اليها نيل سات^(١). ولسلطنة عمان قناة فضائية رسمية تبث برامجها عبر القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2) ولمدة ١٩ ساعة يومياً^(٢). وفي الاول من تشرين الثاني عام ١٩٩٨ بدأ تلفزيون سلطنة عمان بث مواده وبرامجه للقناة الفضائية العمانية على القمر نايل سات وعلى مدار الساعة لكي تواكب التطور السريع في مجال خدمة الاتصالات الاعلامية^(٣).

تاسعاً: القناة الفضائية الاردنية

بدأت القناة الفضائية الاردنية البث بتاريخ الاول من شباط عام ١٩٩٣ ويغطي بث هذه القناة ارجاء الوطن العربي كافة وهي تبث برامجها على القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2) على مدار ١٧ ساعة يومياً، وتتضمن برامج نشرة الاخبار باللغة الانكليزية وبرامج سياسية ورياضية وثقافية وترفيهية^(٤). وتعتمد القناة على الانتاج المحلي في اكثر من ٥٠% من برامجها وتهدف هذه القناة الى تقريب المسافة بين المواطن الاردني والعربي وكذلك تهدف الى التعريف بالاثار السياحية الاردنية^(٥).

عاشراً: القناة الفضائية المغربية

تعد المغرب من الأقطار العربية الاولى التي اطلقت قناة فضائية لبث برامجها التلفزيونية، بدأ ذلك في ٤ اذار ١٩٨٩ باسم القناة المغربية (M2) من

(١) الفضائية العمانية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٩، ص ٩٢.

(٢) البكري، اياد شاكر، البث الفضائي التلفزيوني المباشر، المصدر سابق، ص ٨٧.

(٣) الفضائية العمانية، مجلة الاذاعات العربية، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٤) القناة الفضائية الاردنية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (١)، تونس، ١٩٩٤، ص ٥٩.

(٥) البكري، اياد شاكر، البث الفضائي التلفزيوني المباشر المصدر السابق، ص ١٣٦.

خلال القمر (Intelsat)^(١). كما توجد في المغرب قناة فضائية تقوم بإرسال برامج التلفزيون المغربي تحت اسم راديو وتلفزيون المغرب (RTM) عبر القمر الصناعي العربي (Arab Sat-B-2) والقمر الاوربي (Utel Sat) على مدى ١٢ ساعة يومياً^(٢). وتغطي برامجها جميع اجزاء الوطن العربي ومعظم بلدان اوربا وهدف هذه القناة اظهار الصورة الحقيقية للمغرب في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية كما تهدف الى رفع مستوى الانتاج الوطني من البرامج والاعمال الدرامية كماً ونوعاً وتقديمها من خلال القناة وكذلك تهدف الى ربط أواصر التواصل بين المغرب وجالياته المقيمة في الخارج^(٣).

(١) البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) العززي، وديع، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٣) البكري، اياد، البث الفضائي التلفزيوني المباشر، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧.

الحادي عشر: القناة الفضائية السورية

بدأت القناة الفضائية السورية بثها التجريبي على قمر عريسات بتاريخ ١٩٩٥/٦/٤ وقد امتد البث التجريبي حتى نهاية شهر حزيران ١٩٩٥ اما الموعد الرسمي للبث على القناة السورية فكان بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٣^(١). إذ تبدأ الإرسال من العاشرة صباحاً وتستمر حتى الثانية بعد منتصف الليل، مع التركيز بشدة على البرامج المنتجة في سوريا^(٢). وتتميز برامج هذه القناة بطبيعة ثقافية وسياحية وتغطي الفضائية السورية جميع مناطق الوطن العربي وجنوب أوروبا وإيران ثم توسع بثها ليشمل كامل أوروبا بواسطة الساتل الأوربي (W2) وأمريكا الشمالية بواسطة الساتل (Telestai-5) وأمريكا الجنوبية بواسطة (Intelsat-806) باستخدام تقنيات الإرسال الرقمي^(٣). ومن برامج تلك القناة نذكر على سبيل المثال: برنامج "عالم الاقتصاد" وبرنامج يومي صباحي بعنوان "مرحباً يا شام" وبرنامج بعنوان "المجلة" يتحدث هذا البرنامج عن الدراما والمسرح والسينما والموسيقى والفن السوري بشكل عام^(٤).

الثاني عشر: القناة الفضائية اللبنانية (LBC)

بدأت قناة (LBC) البث في نيسان ١٩٩٦ عبر القمر العربي (Arab Sat-A-2) والقمر الأوربي (Hot Bird-2) مع وجود قناة مشفرة ضمن إطار شبكة الاوائل وتبث برامجها من روما على مدى ٢٤ ساعة يومياً^(٥). واستطاعت هذه القناة على الرغم من حداثة عمرها ان تجد لها مكاناً محبباً وسط

(١) وقفة على القناة الفضائية السورية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٥، ص ٦٣.

(٢) العززي، وديع، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٣) القناة الفضائية السورية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٣)، تونس، ٢٠٠٠، ص ١١٣.

(٤) مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٥، ص ٦٣.

(٥) دجاني، نبيل، دور التلفزيون في المجتمع اللبناني، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٠٨)، بيروت، ١٩٩٦، ص ٤٤.

الكثير من القنوات وهذا بفضل المنوعات اللبنانية التي يحبها العرب وكذلك المسلسلات المدبلجة، الا ان مايعاب على هذه القناة انها تعتمد في برامجها على التعري وعرض المشاهد غير المقبولة اجتماعياً ويسوغ المدير العام ذلك بأن القناة تجارية وهدفها الربح^(١). ويذكر انه تعمل حالياً في لبنان ٥٧ محطة تلفزيونية، الشرعي منها هو "تلفزيون لبنان" الرسمي وتبث هذه المحطات برامج متنوعة بين محلية وعربية واجنبية^(٢).

الثالث عشر: قناة الشارقة الفضائية

انطلق البث الرسمي لقناة الشارقة الفضائية في الامارات في الاول من تشرين الاول عام ١٩٩٦، علماً ان بثها التجريبي بدأ في ١٥ ايلول عام ١٩٩٦ عبر القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-1)^(٣). وتهدف القناة الى الاهتمام بالثقافة العربية الاسلامية وتهتم بتقديم برامج يومية متنوعة تتوزع بين برامج الاطفال وبرامج سياسية وثقافية واجتماعية فضلا عن المنوعات والدراما والبرامج الرياضية^(٤). ومن أبرز برامج القناة الدينية (قصص الانبياء، قيس من النور، برامج تعليمية للقرآن الكريم باللغة الانكليزية والفرنسية، تأملات علمية في القرآن، من فيض القرآن، مفاهيم اسلامية) وعن البرامج الثقافية (عيون التراث، مسابقة مضمار المعرفة، المجلة الثقافية، امهات الكتب، الملتقى الفكري)^(٥).

الرابع عشر: قناة الجزيرة الفضائية

بدأت قناة الجزيرة الفضائية في قطر بثها بتاريخ ١١/١/١٩٩٦ ولمدة (٦) ساعات يومياً وعلى القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2) والقمر الصناعي (Entelsat-W-2) لتكون بذلك اول قناة فضائية متخصصة بالاخبار والبرامج

(١) الفضائية اللبنانية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٣)، تونس، ١٩٩٦، ص ٧٦.

(٢) الاخبار العربية والدولية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٦، ص ٧٣.

(٣) تلفزيون الشارقة، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٣)، تونس، ١٩٩٩، ص ٨٧.

(٤) البكري، اياد شاكور، البث الفضائي التلفزيوني المباشر، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٥) العززي، وديع، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١٠٦.

السياسية مثلها مثل القنوات الفضائية العالمية المعروفة مثل (CNN) و (BBC) و (Euro News) وغيرها^(١). وتتلقى القناة اخبار مكثفة من شبكة كبيرة من المراسلين يصل عددهم الى اكثر من ٢٥ مراسل من مختلف انحاء العالم، فضلا عن وجود مراسل جوال يتواجد دائماً في مناطق الصراع الملتهبة^(٢).

وتطمح قناة الجزيرة الى ان تكون قناة اخبارية بلغة عربية وكذلك تهدف الى اصال الاخبار الى المشاهدين العرب بحيث تكون جسراً اعلامياً وحضارياً يربط عن طريق الاخبار المشاهد العربي بالاحداث والاخبار في العالم والاطلاع الدائم عليها وتحاول القناة التعامل مع الاحداث بتجرد وحياد وموضوعية دون التحيز الى أي جانب^(٣).

الخامس عشر: شبكة اوربيت الفضائية

تم انشاء تلك الشبكة عام ١٩٩٤ وهي مملوكة لمجموعة (الموارد)* السعودية، وتعد تلك الشبكة الاولى في العالم من حيث بث قنوات بلغات مختلفة وبنظام رقمي كامل وكان مجموع قنواتها في بداية عملها (١٦) قناة تلفزيونية و(٤) اذاعية ازدادت في السنوات الاخيرة الى اربعين قناة عام ١٩٩٧^(٤). وتبث شبكة اوربيت برامجها من مدينة (سابينزا) في ايطاليا عبر القمر الصناعي العربي (Arab Sat-A-2) لتغطي ٢٣ دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا^(٥). وهدف هذه الشبكة هو توفير خدمة اعلامية راقية وشاملة وذلك من خلال تقديم برامج واسعة ومتميزة ومتنوعة مثل البرامج الترفيهية والاخبارية وزيادة الخيارات المتوفرة للمشاهدين

(١) البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) العززي، وديع، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٣) البكري، اياد شاكر، البث الفضائي التلفزيوني المباشر، المصدر السابق، ص ١٣٢.

* (الموارد) مجموعة شركات تجارية يبلغ عددها (٣٠) شركة تجارية سعودية مقرها الرياض ولها نشاطات واسعة. وللمزيد انظر: اياد البكري، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٤) الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٥) البكري، اياد شاكر، البث الفضائي المباشر، المصدر السابق، ص ١١٨.

وذلك بتقديم برامج اجتماعية مسؤولة تعكس اهتمامات وادوات المشاهدين^(١). وتخطط الى زيادة القنوات العربية الى خمس قنوات من بينها قناة اخبارية^(٢).

السادس عشر: قناة ابو ظبي الفضائية

بدأت قناة ابو ظبي الفضائية البث في كانون الاول لعام ١٩٩٢^(٣). عبر القمر الصناعي (Arab Sat-A-1) ثم واصلت ارسالها عبر قمر (Arab Sat-A-2)^(٤). وقد امتد ارسال المحطة في بادئ الامر يغطي الأقطار العربية كافة، كذلك إلى اليونان وقبرص وجنوب فرنسا ومالطا والبرتغال واسبانيا واجزاء من وسط افريقيا والهند وباكستان وايران وتركيا^(٥). وتهدف هذه القناة الى دعم المسيرة الاتحادية وتعزيز مفهوم الاتحاد تجاه دولة الامارات العربية المتحدة ودعم القضايا القومية الأساسية والتركيز على موضوع التضامن العربي وتجسيد الهوية الثقافية للامة العربية، وبدأ ارسال القناة من الساعة العاشرة صباحاً حتى الخامسة صباحاً من اليوم الثاني^(٦).

السابع عشر: محطة الحرة الفضائية

بدأت البث في ١٤ شباط عام ٢٠٠٣ في تمام الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت شرق الولايات المتحدة، حيث ستدفع الحرة برامجها عبر شبكتي عريسات والنيل الفضائيتين، كما سيتوفر بثها في المستقبل عن طريق أنظمة البث الارضي في العراق علماً ان هذه المحطة هي محطة امريكية تقوم بإرسال البث التلفزيوني باللغة العربية، وتبث البرامج الاخبارية والإعلامية الموجهة الى الشرق الأوسط

(١) العززي، وديع ، البث الفضائي الوافد الى اليمن، المصدر السابق، ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥ .

(٣) رحومة، احمد عبد العالي، واقع الارسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ٨٦ .

(٤) قناة فضائية لتلفزيون ابو ظبي، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٤)، تونس، ١٩٩٢، ص ١٠٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠ .

(٦) البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، المصدر السابق، ص ١٢٨ .

وشمال أفريقيا، وقد تلقى مجلس محافظي الإذاعة، وهي شركة مستقلة تمولها حكومة الولايات المتحدة بمبلغ ٦٢ مليون دولار كمخصصات من الكونغرس لتمويل تأسيس وتغطية تكاليف السنة الأولى من عمل شبكة الحرة. وبمناسبة البداية منح الرئيس بوش صحفيي الحرة مقابلة خاصة، وستشمل برامج البث الرئيس نشرتين إخباريتين مدة كل منهما ساعة كاملة وبرنامجاً حوارياً ليلياً بعنوان "الساعة الحرة" وترجمات عربية للبرامج الوثائقية والإعلامية التي يتم إنتاجها حول العالم، وستضم الإذاعات اليومية برامج نقاشية ومجلات للاحداث الجارية وتقارير حول عدد من المواضيع المتنوعة، بما فيها الصحة واللياقة البدنية والتسلية، والرياضة والازياء والعلوم^(١).

استنتج الباحث من خلال ما كتب في هذا المبحث ان هناك قنوات عربية فضائية عديدة، وربما يسأل أحدهم لماذا اعتمدت او أخذت القنوات الفضائية العربية فقط؟ والجواب اننا في مجتمع عربي ويهمننا ان نذكر تلك القنوات لان أي تأثير من خلالها على المشاهد هو أقوى بكثير من القنوات الأجنبية، اذا كان التأثير من ناحية سلبية او ايجابية، لذلك اننا كأفراد ننتمي الى المجتمع العربي نتذرع احياناً بأن علينا مشاهدة القنوات العربية فقط، وهذا بالنسبة للكبار او فئة قليلة من المجتمع أما بقية الأفراد فتبقى آرائهم مابين وبين الى ان ينطمسوا تحت تأثير القنوات الاخرى. لكن علينا ان لاننسى بان بعض القنوات العربية ان لم نقل معظمها تحاول السيطرة وجذب المشاهدين عن طريق تقليدها لبرامج القنوات الفضائية الأجنبية وخير مثال على ذلك قناة (LBC) وعندما سأل مديرها قال انها قناة تجارية هدفها الربح!!! علينا ان لانتعجب من ذلك بل علينا السعي في تحسين برامجنا. نعم هناك قنوات عديدة للبث الفضائي العربي لها ايجابيات كثيرة منها تقريب الجمهور العربي حيث نشاهد البرامج الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية لكثير من الدول العربية (مصر، سوريا، المغرب، الجزائر، تونس، السودان... الخ) لكن نحن نعرف مسبقاً ما هو تأثير القنوات الأجنبية، حيث قام الباحث بجولة استطلاعية شملت الطبقة المثقفة وعندما سألهم

(١) الولايات المتحدة تبدأ البث التلفزيوني الفضائي باللغة العربية عبر محطة الحرة الفضائية،

عن القنوات الاجنبية وتأثيرها، يجيب ويشرح لك تأثيرها بكلمات وجمل مقنعة ولكن الغالبية لايعرفون اسمها ولأبي دولة هي تابعة، وعندما تسأل عن القنوات الفضائية يكون الجواب نفسه والدليل هو قناة روتانا. Melody . LBC . النجوم... الخ. وأخيراً وليس آخراً وهذا ليس تسويغاً لعدم الاطلاع على القنوات الغربية بل علينا ان نجد الحلول من الداخل من القنوات العربية ومدى تأثيرها على المجتمع العربي، إذ يؤكد الدكتور محمد عابد الجابري ان تعدد القنوات الفضائية العربية لا يكفي، بل لابد ان تكون هذه القنوات بمستوى فكري وفني يمكنها اجتذاب المشاهد العربي ومنافسة القنوات الاجنبية.. وعليه لابد ان تكون البرامج من نتاج عربي، وذلك لان القنوات العربية متأثرة بالقنوات الغربية من حيث الشكل والاسلوب حيث اصبحت موضع اتهام بترويج القيم واسلوب الحياة الغربية. ولكن يجب ان لاننسى ان القنوات الفضائية العربية تواجه سيلاً من التحديات تفرضها آثار التقدم الناتج عن استخدام التقنيات الحديثة في مجال الاعلام والاتصال.

المبحث الثالث العولمة والبث الفضائي

لقد ظهر في المجتمع العالمي في العقدين الاخيرين سلسلة متلاحقة من المصطلحات الجديدة في الاجتماع والسياسة والاقتصاد والفكر والدين وغير ذلك، كان ابرزها مصطلح العولمة، التي نحاول منذ سنوات التأمل في تحليلها والبحث في مضامينها وخلفياتها، ونحاول فهمها في ضوء ما يحمله هذا المصطلح من أسس تحاول الهيمنة الثقافية والقيمية والاقتصادية للمجتمع العالمي عن طريق السيطرة والهيمنة الاعلامية.

اذن فالعولمة او مصطلح الكونية قد سعى مؤيدوها لجذب او تطبيق مبادئها ودعم وتثبيت مصالحها وقد اخذت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النمط او الخط سعيًا وراء الهيمنة والسيطرة العالمية، لذلك فقد ورد في كثير من الاقوال كلمة امركة اشارة الى الهيمنة الامريكية، وقد استقادت الولايات المتحدة من سقوط وغياب المعسكر الشرقي الذي كان يرأسه الاتحاد السوفييتي وبقي المعسكر الغربي تحت ظل الولايات المتحدة، واسفر سعيها لتحقيق امركة العالم باستخدام مختلف الوسائل المتقدمة، والمهم في هذا البحث هو ثورة الاتصالات كون البث الفضائي هو أحد الوسائل المتقدمة تكنولوجياً في التقنية والتطور في وسائل الاتصال ونقل المعلومات والصور والأفكار، وللعلم ان من سمات ثورة الاتصالات الحديثة انها عالمية الطابع وعملت على الغاء التمايز بين البشر، وكذلك من سماتها انها ركزت على الثقافة لتصبح محور اهتمامها. وتتمثل ثورة الاتصالات هذه في كثير من الوسائل لعل من أهمها الأقمار الصناعية التي يزيد عددها اليوم عن خمسمائة قمر صناعي تدور جميعها حول الأرض، تُرسل إشارات لاسلكية وصور مختلفة تعد اليوم غاية في الأهمية. وقد امكن ربط محطات التلفزة الفضائية بهذه الاقمار مما جعل من السهل على المشاهد في أي مكان من العالم التقاط ومشاهدة مايجري من احداث على الساحة الدولية، ولاول مرة في التاريخ تبدو البشرية كأنها وحدة واحدة

بلا حدود وهذا ماتبغى اليه الولايات المتحدة، لكي تثبت غاياتها الثقافية والقيمية والسيطرة على العالم، والملاحظ ان هذه الطروحات واساليب العولمة لاتتماشى مع قيم وعادات اغلب الشعوب ولاسيما الشعب العربي الاسلامي. اذن في هذا المبحث سوف يتطرق الباحث الى محورين اساسيين: المحور الاول: يشمل الخلفية التاريخية للعولمة وتعريفها والابعاد او الصور وكذلك مميزاتها الايجابية والسلبية. اما في المحور الثاني: فيتم محاولة توضيح العلاقة بين العولمة والبت الفضائي وهل فعلاً ان البت الفضائي هو احد آليات العولمة وكيف؟ علما انها ليست ظاهرة جديدة^(١). بل بداياتها الاولى ترجع الى القرن التاسع عشر، مع بدء الاستعمار الغربي لاسيا وافريقيا والامريكيتين^(٢). وقد ذكر كارل ماركس في هذا الصدد قبل مائة وخمسون سنة .. ان السلع التي تخرج من مصانع الرأسمالية سوف تنتشر شرقاً وغرباً ولايفلح أي سور في مواجهتها فهي اشبه بالتيارات الطبيعية التي تجتاح العالم^(٣). وفي الاطار نفسه يؤكد بعض الباحثين الى ان مصطلح النظام العالمي كان مستخدماً منذ مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م الذي قاده (مترنيخ رئيس وزراء النمسا) وجدده (بسمارك) الالمانى في سبعينات القرن التاسع عشر ثم تجدد على يد (كلمنصو) الفرنسي في مؤتمر فرساي عام ١٩١٩م، وقد ورد في كتاب "مسألة العولمة" ان تاريخ تدويل المشروعات الرأسمالية تاريخ طويل وليس منحصراً في المدة اللاحقة لعام ١٩٦٠م^(٤). وأكد كذلك الكثير من الباحثين الى ان العولمة ليست ظاهرة حديثة العهد: فهي مستمرة منذ الثورة الصناعية الاولى، غير ان التحول الراهن جديد تماماً لانه يستمد ادواته من تكنولوجيات جديدة للمعلومات والاتصالات الحديثة

(١) الجميلي، فتحية (د)، العولمة ابعادها وآثارها في المجتمع العالمي، بحث مقدم الى جامعة ناصر، مؤتمر الاساتذة العرب، الجماهيرية الليبية العربية، ٢٠٠٢، ص ١.

(٢) عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، ط ١، لم يذكر مكان الطبع، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٠.

(٣) الجميلي، فتحية (د)، العولمة ابعادها وآثارها في المجتمع العربي المصدر السابق، ص ٢.

(٤) عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، المصدر السابق، ص ٢١.

والمطورة^(١). اذن ظاهرة العولمة هي ظاهرة قديمة لكنها لم تظهر بهذه الصورة الا قبل مدة قد تعد قصيرة، الا ان انتشارها كان سريعاً بسبب الجهود المبذولة من قبل مؤيدي هذه الظاهرة. حتى ان قاموس اكسفورد للكلمات الإنكليزية الجديدة أشار لمفهوم العولمة للمرة الاولى عام ١٩٩١ واصفاً اياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات، بل حتى ان كان موجوداً فإنه لم يكن يسترعي الاهتمام أو الانتباه وكان يعامل معاملة عابرة ككل الكلمات والمعلومات الأخرى^(٢).

اذن فظهور المصطلح الخاص بالعولمة (Globalization) كان في بداية الامر يركز على الامور المتعلقة بالمال والتجارة والاقتصاد، الا انه لم يعد مصطلحاً اقتصادياً بحتاً لأنه تجاوز مجال الاقتصاد، لكونه نظاماً عالمياً، او يراد له ان يكون كذلك ليشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال، فضلاً عن السياسة والفكر والأيدولوجيا^(٣).

ومن هذا المنطلق نحاول تحديد هذا المصطلح، إذ تعود لفظة عولمة في اصلها الى الكلمة الانكليزية (Global) التي تعني كروياً واشتق من هذا المفهوم مصطلح عالمياً او دولياً^(٤). وبهذا تطور المفهوم الى ان العولمة تعني انها تشمل العالم واعطتها صفة القرية الكونية. اما صاحبها كتاب "فخ العولمة" هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فقد عرفا العولمة بأنها (ايصال البشرية الى نمط واحد في التغيير

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، العولمة واسواق العمل في منطقة اسكوا، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١١.

(٢) عبد الله، عبد الخالق (د)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، العدد (٢)، الكويت، ١٩٩٩، ص ٥٠.

(٣) زياب، مها، تهديدات العولمة الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٧٦، بيروت ٢٠٠٢، ص ١٥١.

(٤) الوالي، عبد الجليل كاظم (د)، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٧٥، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٩.

والاكل والملبس والعادات والتقاليد)^(١). ويمكن القول ايضاً ان العولمة هي عملية انصهار اقتصادي وسياسي وثقافي لشعوب وثقافات الارض في بوتقة واحدة تصبغ بصبغة القوى الفاعلة المؤثرة فيها^(٢). ويقول المفكر الفرنسي غارودي ان العولمة هي (نظام يمكن الاقوياء من فرض دكتاتوريات اللانسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق)^(٣). اما الدكتور سيار الجميل فقال (انها عملية اختراق كبرى للانسان وتفكيره وللذهنيات وتركيبها وللمجتمعات وانساقها وللدول وكياناتها وللثقافات وهوياتها وللإعلاميات ومدياتها)^(٤). اما إدوارد لتوك فقد عرف العولمة على انها (انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد لامكان فيه للخاملين والمتقاعسين والضعفاء بل يقوده اولئك الذين يستطيعون مواجهة عواصف المنافسة الهوجاء)^(٥).

أما المنظمات الدولية فانها تُعد العولمة على انها.. "عبارة عن انفتاح الاقتصاديات الوطنية والإقليمية على بعضها البعض في اطار تبادل غير قصير للسلع والخدمات ورؤوس الأموال وذلك على وفق استراتيجيات بعيدة المدى تُدار من قطب معين او من مراكز رئيسة يمكن من خلالها تحقيق عمليات التجانس والتقارب والاندماج الدولي للاقتصاديات الوطنية"^(٦).

اذن العولمة من وجهات نظر مؤيديها "شكل من اشكال تبسيط العلاقات وتجاوز العقد التاريخية والنفسية والنظر الى العالم كونها وحدة متجانسة واحدة، وانها نظام رشيد يضم العالم بأسره، وهي تحاول ان تضمن الاستقرار والعدل للجميع بما

(١) هانس بيتر مارتن - هارالد شومان، فخ العولمة، ترجمة الدكتور عدنان عباس علي، تقديم أ.د. رمزي زكي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨، ص ٥٥-٥٧.

(٢) كمونة، حيدر، العولمة وشخصية المدينة العربية المعاصرة، مجلة ام المعارك، العدد (٢٨)، ٢٠٠١، ص ١٠٥.

(٣) عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، المصدر السابق، ص ١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٥) هانس بيتر مارتن - هارالد شومان، فخ العولمة المصدر السابق، ص ٥٧.

(٦) ذياب، مها، تهديدات العولمة في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٥١.

في ذلك المجتمعات الصغيرة، وتضمن حقوق الافراد. اما من وجهة نظر معارضيها، فان ظاهر العولمة ليس كباطنها^(١). أي ان العولمة ستشكل مجتمعا يدعى بمجتمع الخمس حيث ان نسبة ٢٠% هي التي ستعمل وتكسب المال وتستهلك لان بحسب ما اكده البرجماتيون في فيرمونت المستقبل ان نسبة الـ ٢٠% من السكان العاملين تسيطر في القرن القادم للحفاظ على نشاط الاقتصاد الدولي، ولكن ماذا عن الـ ٨٠% من السكان، ان هذه النسبة من اصحاب الطبقة السفلى ستواجه مشاكل عظيمة حسب رأي الكاتب الامريكي ريفكن ويعزز رئيس مؤسسة (سان) هذا الرأي اذ يقول ان المسألة ستكون في المستقبل هي "اما ان تأكل أو تؤكل"^(٢).

ومن هذه الحالة ظهروا بمفهوم عولمي هو البقاء للاكفاً بدل البقاء للاصلح فالكفوء هو الاصلح وهنا ظهر القول اما ان تأكل او تؤكل. أي اشبه بشريعة الغاب. اذن يمكن التأكيد او القول ان امريكا بما تمتلكه من تقنيات وتطورات تكنولوجية في المجالات كافة تحاول السيطرة على العالم، أي تعمل على امركة العالم بفضل ماتملكه من هذه التقنيات، ويمكن ابداء الرأي وتوضيح ذلك، بأن امريكا تسعى لجعل العالم جهاز آلي وهي تمتلك جهاز التحكم عن بعد (Remote Control) وتديره حسبما تريد.

(١) ذياب، مها، تهديدات العولمة في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢) هانز بيتر مارتين - هارالد شومان، فخ العولمة المصدر السابق، ص ٢٦.

مميزات العولمة

- للعولمة خصائص ومميزات ايجابية وسلبية حالها حال أي نظام او منهج او فكرة سياسية او اجتماعية كون ان الفكر الانساني هو ذو نزعة تتكون من الخير والشر لذلك فان اهم ما تتميز به العولمة هو^(١):
- السعي للانحسار التدريجي لسلطة الدولة مما ادى الى فقدان الدولة حتى في البلدان الصناعية المتقدمة لادوارها الوظيفية الاساسية، الا ان ذلك أثر بشكل أخطر على الدولة الاقل نمواً حيث فقدت الدولة مصداقيتها في النهوض بشعبها.
 - تدمير متزايد من السلوك البشري في اتجاه ثقافة معولمة، او ما يسمى بثقافة الامركة خاصة ولاسيما في ظل تزايد سرعة النقل والمواصلات واتساع الاسواق، وازالة الحواجز امام انتقال المعلومات والافكار.
 - السعي لتشكيل عولمة الاعلام والاتصال، وقد ساعد على ذلك حالة الثقافة في بعض البلدان الاقل تطوراً، وعلى سبيل المثال الثقافة العربية تعاني ازدواجية نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها وعلومها وقيمها الحضارية.
 - السعي لانصهار العدد الهائل من الاقتصاديات الاقليمية والقروية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي واحد ويقوده الاقوياء الذين بإمكانهم مواجهة مخاطر المنافسة الهوجاء^(٢).
 - قسمت العالم الى شمال وجنوب بعد ان كان منقسماً ايديولوجياً شرقاً وغرباً^(٣).

(١) حجازي، احمد مجدي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، المصدر السابق، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) هانز بيتر مارتين- هارالد شومان، فخ العولمة المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣) الجميلي، فتحية (د)، العولمة ابعادها وآثارها في المجتمع العالمي المصدر السابق، ص ٢.

- السعي الى تعميم النموذج الامريكى ونشره عبر العالم، والامر هنا لا يقتصر على افلام هوليوود او إمكانيات الأعلام لكنه بات يتعلق برموز خلقتها الدعاية الامريكية مثل (الجينز) و(مكدونالد)^(١).

- تهدف العولمة الى ادخال مفاهيم جديدة واحداث متغيرات في المفاهيم العربية الأصلية فالشق الذي يحصل بين أصالة المفاهيم وحداثتها التي لا تتلاءم وسلوكيات المجتمع المحافظ هو هدف عولمي ومخطط عدائي يؤثر سلباً في عمليات تربية الابناء وتنشئتهم، وقد استهدفت العولمة الفئات الشبابية بشكل خاص، لتؤثر في قيمهم وسلوكهم من خلال الوسائل الإعلامية والقنوات الفضائية وشبكة الانترنت والصحف والمجلات في محاولة إشاعة ثقافة وقيم المجتمع الغربي على الواقع العربي^(٢).

- السعي الى تنمية الشعور بالهزيمة والاستعداد للاستسلام، وهذا ما يريد فرضه اصحاب العولمة على الشعوب والحكومات من خلال اضعاف الاحساس بالذاتية وبالتميز والاعتزاز بكل مايمت بصلة الى التراث الحضاري والرصيد الثقافي^(٣).

- السعي الى تنمية حالة الاغتراب والعزلة لدى المواطنين حيث ان تأثير عولمة الاعلام اصبح واضحاً من خلال عرض الأفلام الأمريكية والمسلسلات المدبلجة لذا نجد ان المشاهد يعاني ضغوطاً مختلفة، حيث يهيم مع الافلام الغربية التي تأخذه الى عالم الخيال والحياة السعيدة^(٤). وفي ظل هذه الصورة يصاب شباب بعض شعوب العالم ويضمنها الشعوب العربية بحالة من الاغتراب لاختلاف الصورة بين المجتمعين.

(١) العزاوي، لقاء مكي (د)، تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من اجل الهيمنة، مجلة الاجيال، ع ١، تصدرها نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٦١.

(٢) جلال، انعام (د)، المرأة العراقية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة "الحرب والعولمة"، مجلة الاجيال، ع ١، تصدرها نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٣) بن عثمان، عبد العزيز، العولمة والحياة الثقافية في العالم الاسلامي، مقال منشور على موقع النشرة، ٢٠٠٢.

(٤) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، مطبعة المجدلاوي، ط ١، عمان، ٢٠٠٠، ص ٣٩.

- هذه بعض سلبيات العولمة الا ان لها ايجابيات ايضاً وهذه متمثلة ب:-
- ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي للاتصال، إذ ما علمنا ان ٥٠٠ قمر صناعي تدور حول الارض ترسل اشارات وصور مختلفة، هذا ما جعل من السهولة على المشاهدين في أي مكان في العالم مشاهدة مايجري من احداث وبرامج مختلفة في العالم اجمع، وهذا ما لم نتوقع في يوم من الأيام ان نشاهده^(١).
 - يمكننا الاطلاع على أحوال او بعض احوال الشعوب في العالم اجمع عن طريق البث الفضائي الذي هو جزء مهم من آليات العولمة الجديدة، كذلك باتت الفضائيات العربية على سبيل المثال تعمل على تقريب اللهجات بين العرب والتعريف بها وتوحيد الثقافة العربية، وابعاد الحواجز الاقليمية عن طريقها^(٢).
 - انتشار المعلومات لتكون مشاعة لدى الناس جميعاً ويساعدها في ذلك التقدم التقني في طريق الاتصال ووسائله^(٣).
- وقد وضع السيد ياسين ثلاثة اسس او عمليات ايجابية تكشف عن جوهر العولمة وباختصار هي^(٤):

- العملية الاولى:** تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح متوفرة لدى جميع الناس.
 - العملية الثانية:** تتعلق بإلغاء الحواجز وتذويب الحدود بين الدول.
 - العملية الثالثة:** هي زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.
- وكل هذه العمليات قد تؤدي الى نتائج ايجابية بالنسبة الى بعض الشعوب والدول والى نتائج سلبية الى شعوب ودول اخرى.

(١) مجلة عالم الفكر، العولمة والحدود، ع٤، الكويت، ٢٠٠٤، ص٦٨.

(٢) كميل، اسعد، الاعلام المرئي واثره على التحول الديمقراطي في سوريا، مقال منشور على موقع بريد باند، ٢٠٠٤.

(٣) العاني، زهير خضير ياسين (د)، قطاع التعليم في العالم الثالث- تحديات العولمة، مجلة الاجيال، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٤) الجميلي، فتحية (د)، العولمة وابعادها واثارها في المجتمع العالمي، المصدر السابق، ص ٣.

والثابت ان أي ايجابيات محتملة للعولمة لن تظال الا دول محددة وشرائح اجتماعية معينة جراء هيمنة الشركات متعددة الجنسيات وتغليب قيم الربح والخسارة على سائر المعايير الاخرى^(١).

(١) عبيد، حسن اسماعيل (د)، التدايعيات الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على الاسرة العربية، الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للاسرة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٠.

أبعاد العولمة

أولاً: البعد الاجتماعي

من الواضح ان للعولمة اهداف عديدة تحاول تحقيقها، ومن الناحية الاجتماعية فان عالم العولمة يعمل على جعل العالم قرية كونية واحدة تخضع الى توجيهات مؤسسي العولمة فالوصول الى مجتمع واحد ذي ملامح واحدة وأنظمة اجتماعية واحدة سيكون هذا من أولويات العولمة^(١). فاذا ما اعتبرنا ان العوامل الاجتماعية هي من اشد العوامل تأثيراً بتيار العولمة ذلك لانها ترتبط بالانسان بشكل مباشر^(٢)، فمن هذا المنطلق نجد ان تأثير الانسان من جهة وصياغة المجتمع بصياغة عولمية واحدة من جهة اخرى، يسهل مهمة العولمة في تغيير مفاهيم المجتمع وافراده هدفها تفريغه من القيم الأصلية^(٣). أي امركة العادات والقيم والمفاهيم الاصلية^(٤). وقد عقدت مؤتمرات عديدة وبعناوين متعددة لتغيير النظام العام في المجتمعات ولاسيما نظام الاسرة ومن هذه المؤتمرات ما عقد في الأمم المتحدة عام ١٩٥٠ حول الاسرة والمرأة بعنوان (تنظيم الاسرة) في القاهرة، وعقد مؤتمر المكسيك عام ١٩٧٥ ودعت الى مشروعية جريمة الإجهاض للمرأة والحرية الجنسية للمراهقين والمراهقات وتنظيم الاسرة لضبط السكان في العالم الثالث، كذلك عقد مؤتمر بيروت عام ١٩٨٥ ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤ ومؤتمر بكين عام ١٩٩٥ ومؤتمر اسطنبول عام ١٩٩٦، وتضمنت قرارات عديدة مقترحة منها فرض حق الانسان في تغيير هويته الجنسية والاعتراف رسمياً بالشخصيات

والمخنثين كذلك اعطائهم الحق بالزواج (المثلية الجنسية) أي زواج الذكر بالذكر

(١) عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) كمونة، حيدر، العولمة وشخصية المدينة العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص ١١١

(٣) عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤) جلال، انعام (د)، المرأة العراقية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة، المصدر السابق، ص ١٤.

والانثى بالانثى وتكوين الاسرة والحصول على الاطفال بالتبني او تأجير البطون^(١). وهذه قرارات امريكية اذ ما عرفنا مسبقاً ان العولمة هي سياسة امريكية عن طريقها تحاول السيطرة على العالم.

لكن الاكثر غرابة ان بعض المنظمات النسائية في بلد عربي خليجي كان لها نشاطات من اهدافها وضع صيغة قانونية صارمة من اجل تأخير سن الزواج للفتاة المسلمة في هذه الدولة، بحيث لاتقل عن ثمانية عشر عاماً وكذلك تأخير سن الزواج للشبان مع العلم ان في هذه الدولة توجد اعلى نسب العنوسة بين الفتيات^(٢). ومع ذلك تأتي منظمة نسائية لم يذكر اسمها لكي تتجاهل هذه الحقيقة والتي تتعلق بصميم المجتمع وسلامته النفسية والاخلاقية والدينية لتصدر قراراً بعيداً كل البعد عن قيم وتقاليد المجتمع وانما هو تقليد اعمى لاولويات وتصورات بلاد اخرى لها نسيج اجتماعي مغاير تماماً لطبيعة مجتمعاتنا^(٣). اذن ابرز اخطارها الاجتماعية تمزيقها للنسيج الاجتماعي للبنى المؤسسية في المجتمعات النامية (دول الجنوب) وتصديعها للشخصية القومية الانموذجية وازعاف عناصرها التكوينية^(٤). مع تفكيكها للقيم السائدة في المجتمعات النامية المستهدفة^(٥). تصديعها لوحدها القومية وتماسكها الاجتماعي، فضلاً عن دورها (العولمة) في استفحال المشكلات والامراض الاجتماعية في المجتمعات واثرها في شيوع التخلف الاجتماعي في جميع اجهزة المجتمع. ولعل تمزيق النسيج الاجتماعي يعد من اهم الاخطار الاجتماعية للعولمة، حيث تمزيق هذا النسيج يؤدي الى اضعاف وتفكيك العلاقات والتفاعلات بين الافراد والجماعات في البنى المؤسسية الستة التي يتكون منها البناء الاجتماعي (كالمؤسسة

(١) حبيب، كمال، عولمة المرأة، صحيفة الشمس، العدد ٣٥٩٤، ٢٠٠٣.

(٢) سلطان، جمال، الاعلام الاسلامي وتحديات العولمة، موقع البيان، ٢٠٠٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الحسن، احسان محمد (د)، القيم الاصلية ودورها في مواجهة الاخطار الاجتماعية للعولمة، مجلة الاجيال، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٥) الحسن، احسان محمد (د)، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الرياض، ١٩٩٨، ص ١٨١.

الأسرية، والمؤسسة الاقتصادية والمؤسسة السياسية والمؤسسة التربوية والمؤسسة الدينية) وهذا يحولها الى مؤسسات هزيلة وضعيفة لاتقوى على تحقيق ابسط اهدافها القريبة او البعيدة^(١).

ثانياً: البعد الثقافي

البعد الثقافي للعولمة هو ظاهرة جديدة وتمر بمراحلها التأسيسية الاولى، ولم تبرز كحقيقة حياتية الا خلال عقد التسعينات^(٢).

وعليه نجد ان اغلب الباحثين يرون العولمة الثقافية ماهي الا عملية تعميم الثقافة الأمريكية على العالم، على اساس ان الثقافات الاخرى تحتوي على عوامل سلبية وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى سيطرة الثقافة الامريكية، اما العوامل السلبية التي تحتوي عليها الثقافات الاخرى فهي وكما اكدته امريكا "هي ثقافات مكبلة القيود، هي ثقافات ذات توجهات دينية، وثقافات تستخدم لغة لاتفهمها غير فئة قليلة" ومن ثم فهي لاتلبي احتياجات وطموحات الإنسان المعاصر والتي سوف يجدها في الثقافات الأمريكية^(٣). اذن حتى سيادة الدولة الثقافية سوف تتأثر بالعولمة وتحدياتها من حيث مدى قدرة الدولة على ان تجعل ثقافتها قادرة على التأثير في الآخرين وفي الوقت نفسه قادرة على المحافظة على خصوصيتها الثقافية^(٤). لقد فقدت الدولة في ظل العولمة الثقافية القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم فيما بين الجماعات والاجيال في ظل بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة لانتقال الافكار والمعلومات

(١) الحسن، احسان محمد (د)، القيم الاصلية ودورها في مواجهة الاخطار الاجتماعية للعولمة، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) عبد الله، عبد الخالق، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣) الوالي، عيد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤) مها ذياب، المصدر السابق، ص ١٦٠.

والبيانات والاتجاهات والقيم والاذواق على الصعيد العالمي وبأقل قدر من القيود والعراقيل والضوابط^(١).

كما نجد الان في ظل العولمة حيث المذيع والتلفاز والسينما والمسرح والاعلان والموسيقى والاغاني التي تتبارى في مستوى الخلاعة والبرامج الاباحية المتسترة في ثوب التنقيف الجنسي والاجتماعي، سيل عجيب يحاصر الفضيلة والعفة ويعكر صفو خاطر ويلوث الفطرة ويدمر قيمة الحياة، بل وجدنا من يكتب لمعالجة ظاهرة الحياء عند الفتاة معتبراً ذلك مرض نفسي لابد من مقاومته^(٢).

هذه ابعاد العولمة الثقافية التي يمكن ان نطلق عليها اسم الثقافة الامريكية، ويعرف عبد الاله بلقزيز ثقافة العولمة بأنها "فعل اغتصابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات في سائر المجتمعات التي تبغها عملية العولمة، اما الرأي الاخر فانه يرى ان العولمة الثقافية ماهي الا "توحيد القيم حول المرأة والاسرة وحول الرغبة والحاجة وانماط الاستهلاك في الذوق والمأكّل والملبس، انها توحيد طريقة التفكير والنظر الى الذات والى الاخر، والى القيم والى كل مايعبر عن السلوك وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة الى توحيدها^(٣).

أما رأي الباحث فانه مع بلقزيز حيث ان العولمة الثقافية يمكن ان يطلق عليها اسم اخر وهو الامركة الثقافية او الثقافة الامريكية حيث تتميز بأنها ثقافة العصر التي يجب ان يتسم بها كل الأفراد، ولاسيما افراد المجتمع العربي لعلمهم مسبقاً بأن المجتمع الاسلامي يمثل الخطر الاول والاخير بالنسبة لهم في ظل الثقافة العربية الاصلية. وخطورة العولمة لاتقتصر على الاقطار التابعة بل تشمل بعض الاقطار الاوربية ايضاً، فعلى سبيل المثال - فرنسا نفسها اصبحت متخوفة من العولمة وعلى وجه الخصوص الثقافية حيث منعت مطاعم ماكدونالد الامريكية في فرنسا من العمل أتعرفون لماذا؟ لكي يبقى برج ايفل عالياً هذا ماصرح به احد قادة

(١) عبد الله، عبد الخالق (د)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) سلطان، جمال، الاعلام الاسلامي وتحديات العولمة المصدر السابق، ص ٣.

(٣) الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، المصدر السابق، ص ٦٤.

فرنسا!! فكيف بالنسبة لنا في البلدان النامية. اذن العولمة الثقافية هي العدو الاول لكثير من الشعوب في الوقت الحاضر حيث ان منظومتنا القيمية التي تشكل جوهر الثقافة العربي اصبحت مهددة في ظل العولمة، منها قيم الاسرة، والتكافل الاسري، والقيم الاخلاقية التي تحول دون انتشار الفساد الجنسي والإداري، وتعزز حصانة الشخصية وآليات مقاومتها للانحراف.

ان هذا الهدف ليس سهلاً امام الهجمة الشرسة لآليات العولمة متمثلة بالفضائيات وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) والبريد الالكتروني، وغيرها، التي تجعل الفرد صيداً سهلاً لكثير من المخاطر. فعلى سبيل المثال تروج ثقافة (الامرأة) والعولمة لنمط الاسرة ذات الزوج الواحد (الام) دون الاب، كما انها تدفع باتجاه المثلية الجنسية، وتشجع مايسمى بالسياحة الجنسية^(١).

لذلك نجد ان الافلام العربية ايضاً أصبحت فيها موجة الدعارة والرومانسية واللقطات الإباحية، وفي هذا خطورة كبيرة لكن الخطر الاكبر عندما تعلن احدى المخرجات صراحةً في المجالات العربية وهي (إيناس الدغدي) بتخصصها في الافلام الاباحية وتقول ان في ذلك رقىاً فنياً فتدعو المخرجين العرب الى انتاج مثل هذه الافلام^(٢). وهذا كله تحت موضة التقليد لكن أي تقليد هذا بالنسبة للعرب!!!

ثالثاً: البعد الاقتصادي

البعد الاقتصادي للعولمة هو الركيزة المهمة لها فهي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على اساس تبادل الخامات والسلع والمنتجات والاسواق ورؤوس الاموال^(٣). والعولمة مفهوم اقتصادي قبل ان تكون مفهوماً علمياً او سياسياً او ثقافياً

(١) خضور، رسلان (د)، د. سمير ابراهيم، مستقبل العولمة، دمشق، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨، ٢٤.

(٢) دكتور عمر، عولمة الزنا ام عولمة العفة، المننديات والشبايبات، ٢٠٠٤.

(٣) الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض المصدر السابق، ص ٦٩.

او اجتماعياً^(١). اذن الوجه الابرز والاكثر حضوراً للعولمة هذه الايام هو الوجه الاقتصادي، ومعظم المؤتمرات التي تعقد في الشرق والغرب تحت مظلة او لافتة "العولمة" هي ذات وجه اقتصادي واضح وصريح^(٢). وهدف العولمة الاقتصادية هو تحويل العالم الى عالم يهتم بالاقتصاد اكثر من اهتمامه بأي امر حياتي اخر بما في ذلك الاخلاق والقيم الانسانية التي تتراجع تدريجياً، وتستبدل بالعلاقات السلعية والربحية، اذن هدف العولمة الاقتصادية هو سلعة العالم وتحويل افراده الى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات^(٣). وعليه سنثمن العولمة ايدولوجية تعطيل دور الدول الاقتصادي، وتحجيم السلطة لقراراتها الاقتصادية، وايدولوجية تعميق الطابع العالمي للرأسمالية على وفق قوانين السوق^(٤). وعلى هذا الاساس سنجد زيادة دور الشركات المتعددة الجنسية التي تتميز بضخامة الحجم، وتنوع النشاط الاقتصادي والانتشار الجغرافي على نطاق العالم كله، الى جانب قدرتها الفائقة على تعبئة المدخرات من الاسواق المالية في العالم، وقدرتها على الاقتراض من البنوك العالمية (البنوك المتعددة الجنسية)، وقدرتها على اشاعة نمط استهلاك محدود وثقافة استهلاكية موحدة على صعيد العالم مستخدمة في ذلك سيطرتها على مؤسسات الاتصال والاعلام والاعلان العملاقة^(٥). ومن اجل توضيح صورة واضحة للعولمة الاقتصادية سنورد بعض ملامح تلك الظاهرة بما يلي^(٦):

أ- سقوط الاعتبارات الاستراتيجية وهيمنة الطموحات التجارية.

(١) عبد الله، عبد الخالق(د)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٢) سلطان، جمال، الاعلام الاسلامي وتحديات العولمة المصدر السابق.

(٣) عبد الله، عبد الخالق(د)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٤) زياب، مها، تهديدات العولمة بالوطن العربي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٥) عبيد، نايف علي، العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٢١)، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٨.

(٦) الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار و الرفض المصدر السابق، ص ٧١.

ب- ترسيخ الاعتقاد بأن الرخاء الاقتصادي سوف يؤدي حتماً الى التشابه والاستقرار للنمط الاوحد.

ج- تنامي الشعور بأن الكون اصبح اخيراً يسكنه العقلاء، يفكرون ويتصرفون بالطريقة نفسها وعلى وفق منطلقات جديدة مثلى في جوهرها لانها نتاج تجربة كاملة من تاريخ البشرية واصبحت فيما بعد نظرية لها اصحابها ومفكريها. واذ كانت العولمة الاقتصادية بهذا الشكل فلماذا هذه الصراعات والحروب والمشاكل العديدة التي تحدث بين دول العالم من اجل الوصول الى تحقيق هدف واضح الا وهو الهدف المادي حتى وان كان على حساب دول اخرى سوف تتأثر الى حد الضياع مثل بعض الدول الافريقية حيث المجاعة والفقر والمرض لكن المهم عند اصحاب العولمة هو الريح على حساب أي شيء وكل شيء.

رابعاً: البعد السياسية

هي تقليص فاعلية الدولة او تقليل دورها، واعتبار الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات العالمية شريكاً للدولة في صنع قراراتها السياسية، وهذا يعني ان مبدأ السيادة اخذ بالتآكل نتيجة علاقات الدول فيما بينها في مختلف المجالات. لذلك فالعولمة السياسية تعني "نقلاً لسلطة الدولة واختصاصاتها الى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه وهي بذلك تحل محل الدولة بل وتهيمن عليها"^(١). أي نهاية السيادة والدولة وبروز الحكومة العالمية في ظل العولمة^(٢). وهناك توقعات لعلماء عديدين في هذا الصدد فالعالم الايطالي ريكاردو تيريلو توقع ان تكون السلطة في المستقبل في ايدي مجموعة متحدة من رجال اعمال دوليين وحكومات مدن همها الاول تعزيز القوة التنافسية لتلك المشاريع والمؤسسات العالمية المستوطنة في مدنها^(٣)، اذن صناع العولمة يحاولون بالطرق كافة الى الغاء الحدود السياسية بين

(١) الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) عبد الله، عبد الخالق (د)، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها المصدر السابق، ص ٨٢.

(٣) هانز بيترمان - وهارالد شومان، فخ العولمة، المصدر السابق، ص ٢٤.

البلدان على اساس ان سلطتهم هي اعلى من سلطة الدولة^(١). والهدف الاول والاخير للعولمة السياسية هو السيطرة على العالم من خلال التطورات التكنولوجية التي نشاهدها هذه الايام.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥.

علاقة العولمة بالبحث الفضائي:

مما لا شك فيه ان عالمنا شهد في القرن العشرين ثورة كبيرة في التطورات التكنولوجية وعلى المستويات كافة، حتى اصبحنا نعتقد ان جملة "العالم اصبح قرية واحدة" هي جملة معقولة ومنطقية، لان العالم على قدر اتساعه اصبح قرية صغيرة تختصر مسافاتها عبر الاقمار الصناعية.

لذلك نجد اننا تعرفنا على ظاهرة العولمة بعد تلك التطورات التي حصلت في العالم، حيث هناك مداخل عديدة للعولمة ومن اهم تلك المداخل هو مقولة "العالم قرية واحدة" وقد اصبحت محور الرسالة الاعلامية الجديدة، لان البحث الفضائي هو احد وسائل او ادوات العولمة الاعلامية^(١). بعد ان تغيرت الثقافة في ظل هذا التطور او في ظل العولمة من ثقافة الكتاب الى ثقافة الصورة^(٢). اذن فالعولمة لفظة جديدة لظاهرة قديمة، نشأت في دنيا اصبحت في حجم قرية الكترونية صغيرة ترابطت بالاقمار الصناعية والاتصالات الفضائية^(٣). اذن اذا قلنا او اردنا ان نقول ان البحث الفضائي هو ليس وسيلة عولمية يمكن ان نقول ان ظاهرة البحث الفضائي له علاقة وطيدة بالعولمة، حيث لانستطيع ان نفصل حتى التقنيات التلفزيونية التقنيات نفسها.. تقنيات معولمة بل حتى طريقة البحث، طريقة التغطيات هي طريقة عولمية^(٤). لذلك بدأ التحول الضخم في اتجاه العولمة في مجال الاعلام بدءاً من الثمانينات ثم تطور بشكل كبير مع التوسع الاقتصادي والنمو السكاني والانفتاح السياسي والاقتصادي، حيث ذُكر في مجال التطور الاعلامي ان احد الشركات الامريكية في صدد اطلاق قمر صناعي جديد بامكانية تقنية مذهلة وبتكلفة اقل، قادر على بث الف وخمسمائة

(١) سلطان، جمال، الاعلام الاسلامي وتحديات العولمة المصدر السابق.

(٢) الطائي، صالح عباس (د)، مستقبل الامركة ... تساؤلات في ضوء ثورتي الاتصال والمعلومات، مجلة ام المعارك، العدد ١٤، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٨٦.

(٣) علي، مازن محمد (د)، عولمة التكنولوجيا وتأثيرها الثقافي، بحث مقدم الى ندوة بغداد، بيت الحكمة، الجزء الخامس، ٢٠٠٢، ص ١٠٢.

(٤) العلاقة بين العولمة وانتشار الفضائيات في العالم العربي، قناة الجزيرة، ٢٠٠٢.

قناة تلفازية في وقت واحد يعادل ادارة مجموعة من الاقمار الصناعية، وقد أطلقت الولايات المتحدة على هذه المشاريع اسم الشبكة الكونية للشبكات (Global Net Work Of Net Work) ليكون البنية التحتية للمعلومات في عصر العولمة^(١). اذن اصبح عالم الاعلام في الوقت الحاضر، هو عالم بلا دولة بلا امة وبلا وطن لان الحكومات فقدت السيطرة على فضائها الجوي، واصبح الفضاء اللامحدود هو المكان الذي تتحرك فيه العولمة الاعلامية او وطن الاعلام هذا الوطن الذي يستخدم ما يزيد عن ٥٠٠ قمر صناعي تدور حول الارض ويستقبل بثها اكثر من مليار جهاز تلفزيوني لكن نظام الاعلام لايشكل نظاماً متوازناً بل نجد سيطرة دول الشمال على مراكز تشغيله وآليات التحكم فيه، وهذا مايؤدي الى هيمنة الدول المتقدمة على الدول النامية. وتبين احصاءات منظمة اليونسكو ان هناك ثلاثمائة شركة اعلامية هي الاولى في العالم وجدنا بينها ١٤٤ شركة امريكية و ٨٠ اوربية و ٤٩ يابانية، وتقسم هذه الشركات فضلا عن شركات المعلوماتية والاتصالات البعيدة المدى وشركات قطاع التجهيزات على ستة شركات او مجموعات اربعة منها امريكية وواحدة اوربية وواحدة استرالية امريكية وهذه المجموعات هي (التايم ورنر، مجموعة برتلزمان، مجموعة فياكوم، مجموعة ديزني، مجموعة نيوز كوريرشن ومجموعة الـ TCT)^(٢). لذلك نجد من اهم خصائص هذا النظام العالمي للاعلام هو تدفق المعلومات من الشمال الى الجنوب ومن الدول المتقدمة تقنياً الى الدول الساعية للنمو، حيث تشير الاحصاءات في منظمة اليونسكو عن الوطن العربي الى ان شبكات التلفزيون العربي تستورد ما بين ثلث اجمالي البث (كما هو في مصر وسوريا) ونصف الاجمالي كما في (تونس والجزائر) اما لبنان فان البرامج الاجنبية تبلغ ٧٠%، لكن الخطر هو ان برامج الاطفال لاتعرض بلغة عربية بل تبث بلغة

(١) العزاوي، لقاء مكّي (د)، تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من اجل الهيمنة، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(٢) الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، المصدر السابق، ص ٦٧.

اجنبية^(١). اذن العولمة مرتبطة بالتقدم والتوسع الاقتصادي ارتباطاً وثيقاً لذلك كانت العملية الرقمية في نقل الصورة والصوت والكلمة حاسمة في تسهيل وصول هذه المواد الى المشاهد أو المستهدف ان أصح القول، كما انها خفضت التكلفة مما ساعد على توسيع دائرة الانتشار عالمياً، كذلك نجد نقاء الصورة والصوت وسرعة وصول البرامج والاخبار حول العالم واصبح هناك تحالف واضح بين شركات الاتصالات التقنية والبرامج مع المؤسسات الاعلامية نظراً للمصالح المشتركة بين تلك الاطراف، فالاولى ترصف الطريق والثانية تسير عليه^(٢). اذن في ظل العولمة الاتصالية شكلت ثورة الفضائيات عالماً من الصور الباهرة تستقطب نظرات الناس الذين ينتمون الى مجتمعات وثقافات شتى وزاد ابهار الصورة وتأثيرها الفوري الفعال^(٣). ويمكن القول ان تلك الفضائيات باتت تشكل الذراع الطويلة لظاهرة العولمة اذ بات بمقدورها ملامسة أي بيت عبر زر صغير^(٤). حتى اصبح عدد التلفزيون في البيوت لبنان على سبيل المثال يتجاوز الاثنان، ف٥٠% تمتلك جهاز واحد و٤٤% يمتلكون من (٢-٣) جهاز أما ٦% فيمتلكون اكثر من ٣ اجهزة^(٥). وهكذا قادت الثورة الاتصالية الى جعل مستوى العولمة بالمستوى الذي نراه اليوم، حيث القوة اصبحت بيد دولة واحدة هي امريكا.

(١) الجمال، يحيى نوري (د) - سالم اسماعيل الحسيني، اثر العولمة على الاعلام العربي، مجلة الاجيال، العدد ١، ٢٠٠٢، ص ١٥٤.

(٢) تيتاوي، محي الدين، العولمة وتحديات الاختراق الثقافي، بحوث ومناقشات من ندوة بغداد، الجزء السادس، ٢٠٠٢، ص ١٥.

(٣) الحديثي، وليد حسن (د)، البرامج الحوارية في قناة العراق الفضائية المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٤) الدليمي، محمد حامد، دور المعلم العربي في مواجهة العولمة، مجلة الاجيال، العدد ١، ٢٠٠٢، ص ١٣.

(٥) سنو، محي العبد الله (د)، الاتصالات في عصر الفضاء، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٣٣.

وبذلك فان الجو الذي تهيئه الفضائيات لاجيالنا في المجتمعات العربية في تلك المرحلة يمكن ان يوفر فرصة كاملة لعملية هدر عقلي ونفسي تجعله يغرق في ظلمات بحور من البث المتواصل والمتباين في الوقت نفسه، وبالطبع فان هذا الكم من الصور الذي يفرض تفاصيله ونمطه لاسيما شرائح ناشئة من المجتمع^(١). فضلا عن ذلك عدم اهلية المشاهد على تحليل مضمون تلك البرامج لانها تتضمن الصور الجذابة والرؤى الخداعة^(٢). والملموس في نتائج تلك الفضائيات انها مصاغة وفق تخطيط يرمي الى امرين خطيرين^(٣).

الاول: مغنطة المشاهد وجذبه للاندماج مع المشاهد الجذابة المبهرة والعالم المسحور.

الثاني: استقباله بأيد واسعة الى عالم يدعوه لتقليد مارأى من حياة تحمل الاسى بلباس المتعة والغرائز التي تتناقض بصورة كاملة مع سلوكيات وافكار وقيم امريكية وفهم الحياة على اساس النمط الامريكي لان منشأ العولمة مجتمع غائب عن القيم الاخلاقية والدينية والتربوية.

وعلينا ان لاننسى ان للعولمة الاتصالية متمثلة بالبث الفضائي ايجابيات ايضاً منها، انها تساعد الشباب الى طلب المزيد من المعرفة والشعور بقيمة الحياة وضرورة تنظيمها والايمان بالعمل والانتاج والاحساس العالي بقيمة الوقت وترشيد الاستهلاك والابتعاد عن القدرية والخرافات، فالانفتاح العالمي سيأتي بانجازات ونتائج ايجابية وافرة سواء في التقدم العلمي أم العملي اذا أحسنا استخدامها بالشكل السليم والصحيح دون ان تؤثر على ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليد وقيمة^(٤). وباختصار فإن هناك ايجابيات وسلبيات للعولمة الاتصالية (البث الفضائي) في كثير من مجالات الحياة وسوف نتطرق الى ذلك وبشكل واضح في الفصل الرابع.

(١) محمد حامد الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣.

(٢) د. طالب مهدي عبود، المصدر السابق، ص

(٣) جلال، انعام (د)، القيم الاجتماعية وتنشئة الشباب، بحث غير منشور، قسم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٢..

(٤) السوداني، طالب مهدي عبود (د)، المجتمع العربي بمواجهة استراتيجيات انظمة العولمة، المصدر السابق، ص ٢.

الخلاصة

لقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على التطور التاريخي للبحث الفضائي حسب التسلسل التاريخي، وليس مثلما فعل الباحثون الآخرون، حيث أخذوا التطور التاريخي لكل دولة في مجال البحث الفضائي. وقد اكون توسعت كثيراً في هذا المبحث (الأول) إلا أن تاريخ البحث الفضائي تاريخ طويل ولاستطيع أن أذكر إنجازات دول متقدمة مثل الاتحاد السوفييتي (سابقاً) وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وترك إنجازات اليابان أو الهند واندونيسيا بل حتى الدول العربية مثل تونس والجزائر والمغرب والسعودية، كذلك العراق كان له اثر واضح في هذا المجال إلا أن اسباباً غير واضحة دعت النظام السابق الى منع استعمال الصحن اللاقطة.

أما المبحث الثاني فقد حاولت أن أوضح بعض القنوات الفضائية للدول العربية ومتى تأسست ولأي الأسباب وقد وضحت سبب عدم التطرق الى القنوات الأجنبية في الاستنتاج الذي تطرقت اليه في نهاية المبحث.

أما المبحث الثالث والذي أجده أهم المباحث في هذا الفصل أن لم أقل الدراسة كلها بعد مباحث تأثير البحث الفضائي على العلاقات الاسرية. وذلك أننا توصلنا الى حقيقة مهمة وهي أن البحث الفضائي هو احد عناصر العولمة أن لم نقل أهمها والذي من خلاله تحاول فرض سيطرتها الإعلامية على العالم، أي امركة العالم ثقافياً، وهذا ما جعل العالم (ماكلوهان) يطلق عبارته الشهيرة عن تحول العالم الى (قرية كونية) وحينما اطلقها كان العام يشير الى ١٩٦٤ وهو ما رآه العلماء بأنه تنبؤاً بعولمة الاتصال. لذلك فقد حاولت في هذا المبحث أن أوضح العلاقة فيما بين العولمة والبحث الفضائي واثار كل منهما بعد أن تطرقت في البداية الى تعاريف العولمة ومميزاتها وابعادها. وتوصلت الى نتيجة مفادها أن امريكا هي الأخطبوط وليست العولمة وان العولمة هي أحد اذرع هذا الاخطبوط، الذي يهدف عن طريقة السيطرة على العالم اعلامياً أي استعمار العالم بعيداً عن المدافع والطائرات والدبابات التي أصبحت غير نافعة في ظل التطورات التي اصابت العالم اجمع.

تمهيد

لقد أصبحت التغيرات السريعة والهائلة التي اصابت المجتمع الدولي مصدر تأثير وقلق أصاب كيان المجتمع ولاسيما الفرد والاسرة. فبعد الثورة الصناعية وماشده العالم من تغيرات واثارٍ اصابت الاسرة قبل ثلاث قرون او اكثر.

كان لمنتصف ليلة السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٩١ حدث مهم حيث كان العالم امام مرحلة جديدة في الاعلام المرئي، لم يكن لها نظير مثل هذا التاريخ حيث نقلت فيه محطة الـ (CNN) الاخبارية الامريكية احداث قصف طائرات التحالف الغربي لعاصمتنا بغداد حيث قدر عدد المشاهدين الذين تابعوا الحدث بنصف مليار، واحداث اخرى جعلت التنافس فيما بين الفضائيات يزداد بطريقة تحسم الصراع لصالح هذه المرئيات في نهاية القرن الماضي. ودخل الانترنت حلقة التنافس في اخر عشر سنوات من القرن العشرين مع الفضائيات، الا ان احداث الحادي عشر من سبتمبر اعادت الفضائيات الى الواجهة من جديد وهي تنقل مشاهد بذهول انهيار القلاع الامريكية الواحدة تلو الاخرى^(١).

وفي ظل هذه التغيرات والتطورات التي اصابت العالم، اصبح التعقيد سمة من سمات العصر. فقد اصبحنا نواجه مشاكل كثيرة مع تعدد قنوات البث بحيث انها اثرت على اقامة المؤسسات ولاسيما المؤسسة الاسرية. ففي ظل الضعف الذي اصاب المشاهد في تحليل المادة المبنوثة واهدافها واتجاهاتها اصبحنا امام وضع صعب، حيث النسيج الاجتماعي مهدد والانظمة الاجتماعية مهددة، ومع كل هذا نتساءل هل ان الفضائيات هدفها هدم البناء الاسري؟.

مع ان الجواب واضح بحيث ان فرنسا كدولة متقدمة تمتلك كم هائل من الفضائيات اصبحت تعاني تاثيرات سلبية للبث الوافد اليها.

(١) السوداني، حسن (د)، الفضائية الاسلامية الطوفان الاعلامي يفرضها، مجلة النبأ، العدد ٦٦،

لكن علينا ان لا نستسلم ونضع انفسنا في دوامة الشكوك ونحاول ان نعزل انفسنا عن العالم او العكس لأن التطور هذا اعطاهم مجالات لا يمكن في أي حال من الاحوال منع استقبال الفضائيات او السيطرة عليها. فلا يخفى ان التأثير سيكون خطيراً وان العلاقات الاسرية ستتأثر سلبياً اكثر منه ايجابياً، ونحن الان لا نمتلك حلاً سحرية غير ان ذلك يعطينا دافع نحو البحث عن الحلول التي يمكنها ان تحد من خطورة البث الفضائي.

ان التداعيات السابقة لعولمة الاعلام ومع الاتجاه في المستقبل القريب خلال السنوات القادمة لمزيد من العولمة، فمن المتوقع ان تتطور وتنخفض اسعار وسائل الاعلام خاصة تكنولوجيا البث التلفزيوني المباشر (الدش)، وبالتالي من المنتظر ان تدخل تكنولوجيا البث بيوت اغلبية الاسر العربية وبتزايد دور الاعلام -ولاسيما المرئي- في التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة مقارنة بأدوار المدرسة والاسرة ودور العبادة والحي وجماعة الرفاق⁽¹⁾.

وفي ضوء المعطيات التي ذكرت اعلاه فقد قسمت الدراسة في هذا الفصل على ثلاث مباحث:-
المبحث الاول: الآثار السلبية والايجابية للبث الفضائي على عمليتي التنشئة والضبط الاجتماعي.

المبحث الثاني: الآثار السلبية والايجابية على العلاقات الاسرية.
المبحث الثالث: سبل مواجهة الآثار السلبية للبث الفضائي والآفاق المستقبلية.

(1) شومان، محمد (د)، الاسرة العربية ومواجهة البث الفضائي الاجنبي، جريدة الجزيرة الثلاثاء،

المبحث الأول

الآثار السلبية والإيجابية للبث الفضائي على عمليتي التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي

ان التنشئة الاجتماعية -كونها سيرورة متواصلة- محورها تفاعل الاطفال والمراهقين والشباب مع ذويهم (الاب والام) ومع محيطاتهم القريبة والبعيدة، ان التنشئة الاجتماعية والثقافية ليست عملية احادية الاتحاد منحصرة اساساً في وظيفة التبليغ سواء من قبل الاسرة او المدرسة او الجامعة، وانما هي عملية تتضمن المشاركة النشيطة المنتجة لمعانٍ وقيم وعلامات ورموز جديدة، فهي اذن تتدرج في صلب اشكالية نحت انماط عيش كل من الاطفال والمراهقين والشباب^(١).

وعندما جاءت ثورة الاتصال والتطور التكنولوجي جعلت من وسائل الاعلام شريكاً فاعلاً يسهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية، بجانب الاسرة والمدرسة والنادي والمسجد ومراكز التوجيه والتوعية الاخرى^(٢). بعد ان كانت محصورة بالفضاء الاسري والمدرسي تغذيها مكتسبات العلاقات التي تقيمها هذه الاطراف الاجتماعية مع نظرائها خارج فضائي البيت والمدرسة^(٣).

وفي الاونة الاخيرة ومع بروز ظاهرة اجهزة استلام البث الفضائي (الستلايت)، حيث نرى السطوح قد غصت بالاطباق الفضائية ومجرد لمس زر التحكم يمكن ان تشاهد كل ما تريده من برامج علمية وثقافية وبرامج غنائية ومسلسلات عربية ومدبلجة وافلام اجنبية... الخ^(٤).

(١) مبررات الاهتمام بمنزلة الشباب في البرامج الاذاعية والتلفزيونية العربية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، ع (١)، تونس، ١٩٤٥، ص ٦٤.

(٢) محمد، احمد حسن، التأثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والايجاب، ٢٠٠٤.

(٣) مبررات الاهتمام بمنزلة الشباب في البرامج الاذاعية والتلفزيونية العربية، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) فرحان، اسماعيل حامد، القنوات الفضائية بلا رقيب، جريدة البصائر، العدد (١٥)، ٢٠٠٤.

ووجود المتلقي او الفرد المستهدف في البيت او المكتبة او أي مكان اخر، أصبحت هذه الرسالة الاعلامية تخاطب الكبير والصغير والمرأة والرجل واحتلت لنفسها مكاناً في ميادين الفكر والتأثير كافة، من ثقافة وترويج وتسلية وتوجيه، على وفق اساليب مستحدثة وتقنيات عالية مما يجعل الانسان يسلم عقله وعاطفته لجاذبية تلك الوسيلة وبرامجها، لتقوم بعد الاب والمعلم وحياناً بدور الإفتاء والإرشاد، دون ان يدرك المتلقي ان ما تحمله هذه البرامج مشحوناً بقيم صاحبها او مصدرها، ويسعى لأحلالها محل القيم القائمة اذا كانت هذه القيم تتعارض مع اهدافه^(١).

وسوف تؤثر برامج هذا البث المتسمة بالعنف والجريمة والعقائد الفاسدة والافلام الاباحية دون شك على نفسية الطفل وشخصيته وعلى المراهق والشاب من خلال تنشئة خاطئة ومفاهيم اجتماعية وسلوكية غريبة عن مجتمعنا، سيكون هذا التأثير كبيراً عليهم ولاسيما في مراحل الطفولة الاولى. فالانسان يولد على الفطرة، وان تعرضهم الى سيل من مشاهد العنف والجريمة والاباحية والافلام والاعاني بل حتى الافلام الكارتونية التي تساعد على الانحراف بصورة مستمرة فسوف تترك بصماتها على سلوكهم سواء رضينا ام ابينا، وقد يدفعهم الى تصرفات غير مسؤولة او عدوانية او غير اخلاقية^(٢).

وبعد ان كان الوالدان هما -بشكل عام- الاكثر تأثيراً في تشكيل شخصية ابنائهم وهما البنك المصرفي الذي يزود الطفل بالمعلومات، ويرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم، اصبح تأثير قنوات البث الفضائي اكثر من تأثير الاباء، فقد اخذت العلاقة بين افراد الاسرة شكلاً مختصراً وسببها اتساع المساحة الزمنية للبث، حيث ان كلا الجيلين الاباء والابناء اصبحوا يقضون أوقات طويلة لمشاهدة الكثير من القنوات وصار بإمكانهما من خلال التحكم عن بعد والتنقل بين القنوات المتعددة كما يشاءون، حتى أصبحت تلك البرامج تفرض نفسها على سهراتنا الاسرية الحميمة،

(١) محمد، احمد حسن، التأثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والايجاب، المصدر السابق، ص ٢-٣.

(٢) عبد الله، مصطفى، اختلال التوازن الاعلامي بين الدول الكبرى والنامية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، المصدر السابق، ص ١٦.

وعلى هذا الأساس يمكن ان نقول ان جهاز التلفزيون وما يفرضه من قنوات متعددة اصبح ثالث الأبوين وربما أولهم بالنسبة للطفل، حيث نشاهد ان كثيراً من الابناء يدفعون الابناء بهذا الاتجاه تهرباً من المسؤولية الملقاة على عاتقهم^(١). وبهذا تنتقل عملية التنشئة الاجتماعية والاسرية الى تلك القنوات وبرامجها ان كانت سلبية او ايجابية، لأن المهم للأباء هو ضمان هدوء الأطفال والهائم.

علماً ان الواجبات الاسرية كما تقضي تعاليم الاسلام وربما الديانات السماوية الأخرى ومنها عملية التنشئة امانة سيسأل عنها الزوجان يوم القيامة، وكما هو واضح في حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الامام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في اهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته"^(٢).

اذن الدور القادم دور خطير ومؤثر، فقد اسهمت التغيرات الاجتماعية في تقليص دور الاسرة، واستولت قنوات وبرامج البث الفضائي وغيرها على وقت الأسرة، واثرت في مسارها وخلخت قيمها وفقدت الكثير من تأثيراتها، حيث زاحمت تلك القنوات الاسرة، في توجيه الابناء والبنات داخل البيت بجاذبية مدروسة، وغزو مستور ومكشوف، ولكن مع الاسف ان بعض الأسر قد تخلت عن دورها في مهمة التربية وسلمت اولادها الى أجهزة البث الفضائي^(٣). ولايمكننا ان نتجاهل ما لوسائل ولبرامج البث الفضائي من دور فعال ورئيسي في رفع وتيرة الجريمة ولاسيما مع غياب وضعف الرقابة الاسرية، ووجود افلام ومسلسلات اباحية تساعد على ذلك ينجذبون اليها ويتعودون على مشاهدتها الى درجة قد تجعلهم يفكرون في الاقدام على ممارسة ما يشاهدونه من البرامج والافلام التي تعرضها تلك القنوات. ولعل حادثة الفتاة التي وقعت ضحية من ضحايا الاعتداءات الجنسية من قبل احد محارمها خير

(١) عقيل، اديب (د)، التلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، مجلة النبأ، العدد (٦٤)، ٢٠٠١.

(٢) البخاري ومسلم.

(٣) الثبتي، عبد الباري، رسالة الاسرة المسلمة، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، موقع المنبر،

دليل على ذلك^(١). ان اثر قنوات البث الفضائي في ايجابياتها وسلبياتها لم يكن مقتصرًا على القنوات الاجنبية بل حتى الفضائيات العربية اصبحت شريك الاهل في تربية الأطفال، بل واخذت تتحدى بعض القيود المتعلقة بالطرح والمناقشة لمواضع كانت تُعد محرمة مثل (الثالوث المحرم) الجنس والسياحة والدين^(٢).

فالبرامج والمضامين والعباب الأطفال مستوردة تتوفر فيها عناصر الجودة الفنية والإبهار مما يجعلها تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة اذا ما قورنت بالبرامج المنتجة محلياً او عربياً، لكن تلك البرامج والمضامين المستوردة ايضاً تحفل بالعنف والاثارة والجريمة، الامر الذي يعني ان الاطفال داخل الاسرة يتعرضون خلال ساعات المشاهدة لافكار وقيم وتقاليد بعيدة عن واقعنا الذي قد ينتج عنه نوع من الازدواجية والتناقض بين واقعنا وبين الواقع المتخيل او المنقول لهم عبر شاشات التلفزيون ومن قنوات عربية او اجنبية. كما ان مشاهدتها لساعات طويلة سوف يؤدي الى اضعاف التفاعل الاجتماعي، والميل الى العزلة عن بقية افراد الاسرة^(٣). كما انها تساهم في التقليل من فرص النقاش والحوار داخل الاسرة، حتى اصبحت احسن وسيلة تساعد الاسرة على تجنب الحديث فعلاً في مشاكلها، وهكذا يبدأ انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية المناسبة لأبنائهم ويظهر اكثر فأكثر كحقيقة يومية تؤثر سلبياً على توازن الأسرة ومصير الابناء^(٤). اذن برامج البث الفضائي على كثرتها وتنوعها ما بين عربية او أجنبية ستجعل الافراد يصرفون اوقاتاً كثيرة سوف

(١) غليون، ليلي (د)، الى من توجه اصابع الاتهام، صحيفة صوت الحق والحرية، العدد(٣٩)، ٢٠٠٤.

(٢) اعلاميون يرسمون مستقبل الفضائيات العربية من عمان، جريدة الحدث، لم يذكر العدد، ٢٠٠٣، ص ١١.

(٣) شومان، محمد (د)، دور الاسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، صحيفة الجزيرة، ط١، العدد (١٠٣٥٤)، ٢٠٠١.

(٤) خواجه، احمد، التلفزيون والتماسك الاسري: هل هي علاقة حميمة ام تنافرية؟، مجلة اتحاد الاذاعات العربية، العدد (٣)، تونس، ١٩٩٩، ص ٢٠.

تؤدي الى تقليل عملية التفاعل الأسري. وتبعاً لذلك ربما يؤدي الى تقليل عملية التفاعل اللفظي.

وهنا تكمن الخطورة، حيث ان غياب هذا التفاعل سوف يؤدي الى التغاضي عن مشكلات الابناء التي تكون في مرحلة النشوء والتي تحتاج الى حلول سريعة. وكذلك فإن المشاهدة خاصة الطويلة تتطوي على المتعة التي ستؤدي الى انهاك المشاهدين واحساسهم بالتعب والارهاق، وهذا قد يؤدي الى مشكلة عند الصغار لأنهم يحتاجون الى التفاعل اللفظي مع الكبار لتصحيح بعض الاخطاء الواردة في احاديثهم^(١).

فضلاً عن ما ذكر فإنها تؤدي الى انخفاض تحصيلهم الدراسي^(٢) وبسبب احساس الافراد بالتعب والإنهاك كما اسلفنا، قد ينتج عنه تقليل الساعات التي تصرف في المطالعة وتحصيل المعرفة. وبمرور الوقت سيشكل هؤلاء الذين يتعرضون اليها عادات تتطوي على نبذ المطالعة والتوجه نحو الدراسة، وستكون العاقبة زيادة معدلات الرسوب والتسرب في مدارسنا وجامعاتنا^(٣).

ولم يقتصر الامر على تأثير البث الفضائي على عملية التنشئة الاجتماعية بل اصبح التأثير الايجابي او السلبي على المؤسسة التربوية متمثلة بالتعليم والمدرسة والتحصيل العلمي. وأصبحت الأسرة والمدرسة تحت التأثير والتهديد نفسه من قبل تلك البرامج وما تحمله من اثار سلبية او ايجابية.

لكن هناك أفراد أذكيا و متفوقين دراسياً على الرغم من مشاهدتهم لهذه البرامج، إلا أنهم يتأثرون ايجاباً بالبرامج التعليمية التي تبث على القمرين عرب سات ونيل سات، وفائدة البرامج التعليمية التي تبث على القنوات الفضائية هو انها تساعد الطفل في زيادة التحصيل الدراسي والثقافي علماً انه يقضي مدة العطلة دون الذهاب الى

(١) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) شومان، محمد (د)، دور الاسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، المصدر السابق.

(٣) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٦.

المدرسة او الجامعة وهنا يأتي دور تلك البرامج في اثراء المعرفة والعلم لدى هؤلاء الافراد.

وعليه فأن استخدام الصحون اللاقطة للبحث الفضائي اصبحت سمة من سمات الفخر لدى الناس، حيث اصبحت كما قلنا سابقاً يساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية والاخلاقية للأفراد، ويلقن اصول وقواعد الانخراط داخل المجتمع، كما ان التقدم الهائل في تقنية البحث وما تصدره من ابتكارات وسائل وطرق للأستقبال تتغير كل مدة، وتساعدنا على التقاط البحث الخارجي^(١)، ولكن السؤال المطروح علينا جميعاً هو: هل هذه الفضائيات الموجودة اليوم والتي تبث البرامج والافلام والمسلسلات... الخ على مدار الساعة هي لأفئاع المواطن بالصواب من الامور او إغوائه بتحسين المنكر الاجتماعي والأخلاقي!؟

ان المؤسسة الأسرية والتربوية تعتمد في تنشئة الافراد على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والاعراف والمعايير الثقافية، أي تهتم بتنشئة الابناء التنشئة الاجتماعية والقيمية والتربوية على فق ضوابط المجتمع ومعايير الثقافة التي تمثل ثوابت المجتمع وركائزه^(٢). وعند تحديدنا العولمة او البحث الفضائي واهدافها نرى انها تتجه نحو استلاب الذهن والفكر من خلال ما تبثه تلك القنوات، فتوجه فئات اجتماعية مختلفة وحصراً الشباب الى متابعة كل ما هو جديد والتي ما زالت نوعاً ما بعيدة عن التجرد من القيم، فتارة نرى فيها المعلومات التي تستقطب ذهن المهتمين بالتقدم العلمي وتارة أخرى نرى الصور المرفوضة ذات الحرية المطلقة التي تشخص حقيقة واقع ما تعيشه المجتمعات الغربية^(٣). لذا يمكن اعتبارها حرب اعلامية ونفسية هادفة الى التأثير عبر نقاط الضعف لدى البعض والوصول الى عقولهم في سبيل

(١) الرميحي، محمد (د)، الفضائيات العربية: اغواء ام اقناع، جريدة البيان، دبي، ١٧ مارس سنة ١٩٩٨.

(٢) جلال، انعام (د)، المرأة العربية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٣) جلال، انعام (د)، المرأة العربية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة، المصدر السابق، ص ٢١٢-٢١٣.

تشويه ثقافتهم وتراثهم الحضاري محققةً اهدافاً مرسومةً مسبقاً على وفق فلسفة مدروسة والهدف من ذلك تكوين شخصية عربية تابعة ثقافياً وذلك بعد تمزيقها وتدميرها والترويج لها بالدونية والوضاعة من خلال عرض الأفلام والمشاهد التي تركز على العنف والجنس والاثارة الرخيصة من اجل ترسيخ القيم الشريرة وزرعها في النفوس^(١). وكذلك نجد بعض الأفراد يجلسون امام قنوات البث الفضائي وهم مستلبي الارادة ومشودين الى العرض الأمر الذي يجعلهم متلقين سلبيين، وتتكون لديهم اضطرابات سلوكية كثيرة ومتنوعة^(٢). وفي ظل ذلك يصعب التعامل والتفاعل الاسري بين هؤلاء الأفراد، وربما يقود ذلك الى التفكك في البناء الاسري كنتيجة لما توفره القنوات الفضائية من برامج ومسلسلات تحمل قيم ومعتقدات البلدان الغربية.

وبما ان للأسرة والمدرسة دوراً مهماً وكبيراً في حياة الفرد وفي نمو شخصيته وتوجيه سلوكه وعلاقاته بالآخرين، لذا نجد ان سلوك الفرد يتأثر بجو الاسرة والمدرسة. فالاعتماد يكون في عملية التنشئة الأسرية والتربوية على تلقين الطفل مفاهيم وعادات وقيم واخلاق واتجاهات معينة. وبعد ان أصبحنا اليوم نعيش عصر تعدد القنوات الفضائية، نجد ان كل من المدرسة والأسرة قد تأثرا سلبياً بالبث الفضائي. فالقيم والاخلاق والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية قد تأثرت بما تعرضه قنوات البث الفضائي. وقد بنت احدى المؤسسات المتخصصة جيلاً جديداً من الأقمار يطلق عليها (انتلسات ٧) تتميز بقوة بث اقوى، ويغطي كل قمر ثلث الكرة الأرضية.. هدفها بداية حرب شرسة ضد العرب والمسلمين تستهدف العقول والقيم والمبادئ، سلاحها الصورة والكلمة وميدانها البيت العربي يتضح لنا ان الاعلام هو تلوث لا يقل خطراً عن الملوثات البيئية^(٣). اذن اصبح البث الفضائي

(١) حطين، يحيى، من اثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، مجلة اتحاد

اذاعات الدول العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٥، ص ٧٣.

(٢) الرفاعي، محمد خليل، (تأثير الفيديو في المراهقين)، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي،

العدد (١٩٤)، بيروت، ١٩٩٥، ص ٧٠.

(٣) اراء بعض المفكرين السعوديين في برامج البث الدولي المباشر، مجلة اتحاد اذاعات الدول

العربية، العدد (٣)، تونس، ١٩٩٤، ص ٥٢.

وقنواته المتعددة خطراً داهم كل منزل، حيث تبث خلالها ٢٤ ساعة. ولكن ما تبث؟ ولماذا تبث؟ ومن الذي يمول هذا البث؟ وما مدى تأثيره فكرياً وأخلاقياً على المُتلقي الذي وقع تحت تأثير قنوات مخطط ومدروس لها مسبقاً؟.

على ما يبدو من يوميات الإعلاميات الفضائية الغربية، هل انها تبث نتائجها بهدف خالص ونقي؟. من المؤكد أن التجارب المستحصلة من الأعلام الغربي توضح بجلاء ان شرائح الطبقات الواعية لدى المجتمعات العربية والإسلامية، مازالت تنوء في تقبل العديد من البرامج والمسلسلات والمقابلات والمواد المبتثة من قنوات الاعلام الغربي وتوابعه.. ولاسيما تلك القنوات التي تبث برامج وافلام اباحية، وهنا يكفي للاستدلال لأن هناك قنوات متخصصة، تقوم بأداء دور (السمسار الجنسي) المتاجر بأجساد النساء، اذ تبث تلك القنوات المصدرة للفاحشة افلاماً غير متحفظة على شيء وتخدش الحياء، حيث تعرض ارقام تلفوناتهن بهدف ترتيب واتمام اللقاء المستنكر معهن^(١). وقد أكد الدكتور محمد الصويغ في هذا الصدد ان هذه اشبه بحرب الصليبيين ولها هدف أساسي الا وهو القضاء على قيمنا ومبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا العربية الأصيلة، وغسل عقولنا تماماً. وبما ان تلك القيم والمبادئ والعقول تستمد استمراريتها من تعاليم العقيدة الإسلامية، فأنهم يريدون عن طريق ما يبث عبر تلك القنوات الفضائية القضاء على عقيدتنا الإسلامية تمهيداً لنشر معتقداتهم وملهم ومذاهبهم بين صفوفنا، علماً ان الادوات الاعلامية هذه تدار بأفكار صهيونية اذا الممول والمستفيد من هذه الوسيلة هي أمريكا ومن خلفها الصهيونية^(٢).

فلا غرابة ان نرى مضامين هذه التقنية الإعلامية مترافقة تماماً مع ما درج عليه اصحابها، فالعنف يستشري في دمائهم، والجنس قضية بيولوجية، اما العقيدة فهي مجموعة من الشعوذات والخرافات تتوافق احياناً مع تربيتهم الدينية وتصادمهم احياناً اخرى. والمتابع لهذه القنوات لا يخفى عليه الحضور الامريكي الطاغي، لدرجة ان أصواتاً عديدة ارتفعت في اوربا (فرنسا) لمقاطعة المد الاعلامي الامريكي

(١) محمود، جبار، محاذير البث الاعلامي الفضائي، مجلة النبأ، العدد (٣٤)، ١٩٩٩م.

(٢) اراء بعض المفكرين السعوديين في برامج البث الدولي المباشر، المصدر السابق، ص ٥٤.

الغازي^(١). حيث أكد العالم فردريك وليامز في كتابه الثورة الاتصالية أن كل شيء سيتغير في مجتمعنا (الفرنسي)، وأن كل أنماط الثقافة الغربية ستتأثر^(٢). لذلك أعد هذا أخطر تطور اتصالي بالنسبة لدولنا النامية، إذ ما عرفنا سابقاً أن دولاً كبيرة مثل فرنسا وكندا أصـبحت تخاف البث الفضائي وأبعاده الاجتماعية والثقافية.

إذاً سنجد أن الدول النامية ومنها العربية ستعرض لنمطية الثقافة التي فرضتها تلك الوسائل المتطورة للبث وجعلت الهندية تخلع الساري واليابانية الكيمونو لتلبس الجينز بدلاً منه، وحولت الهامبورغر والدجاج المقلي إلى غذاء شعبي حول العالم^(٣). وهنا لابد من الاستدراك وإيضاح حقيقة أن ما يُسمى بالنظام الدولي الجديد هو عبارة عن سعي دبلوماسي وعسكري وثقافي وأعلامي هدفه إحلال هوية الثقافة الأمريكية محل الهوية الثقافية الوطنية. إنه سعي لأحلال ثقافة موسيقى البوب والهامبركر، والحرية الاقتصادية المطلقة، والفردية، والانتماء للحاضر بدل الاستيعاب الواعي للتاريخ، والرضوخ للأمر الواقع كتابعين وليس كفاءة لمسيرة الحضارة الإنسانية، ليس في دول العالم الثالث فحسب بل وفي العالم كله، ففي كندا نجد أن المجلات والكتب الأمريكية تباع أكثر من كتب ومجلات كندا، بل أن ٦٥% من الأفلام المتحركة والكارتونية هي أمريكية الأصل. نشرت صحيفة لوموند الفرنسية حديثاً مع وزير الثقافة الفرنسي "جاك لانج" شن فيه حملة قاسية ومنتشدة على القنوات التلفزيونية في فرنسا وكيف أنها أصبحت صنابير تتدفق منها المسلسلات والأفلام الأمريكية^(٤). وهذا مثال واضح لمحاولة هيمنة أمريكا ثقافياً على العالم وجعل العالم تابعاً ثقافياً وسياسياً واجتماعياً وتربوياً لأمريكا في ظل ما تمتلكه من تقنيات متطورة في البث الفضائي. إذاً فإن مشاهدة هذه البرامج وما ينطوي عليها من قدر

(١) تيتاوي، محي الدين (د)، العولمة وتحديات الاختراق الثقافي، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

(٢) دراسات في المجتمع العربي، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥٧.

(٤) قنديل، حمدي (د)، التلفزيون والثقافة الوطنية-تحدي اتصالات الفضاء، ندوة اتحاد الاذاعات

العربية، تونس، ١٩٨٨، ص ٩٣.

كبير من التسلية والمتعة، ستضعف مقاومة الفرد لأغراءات المنبهات التي تتعرض إليها طوال مدة البث، وهذا يعني: ان الحكم الخُلقي لدى الفرد سيضعف ومن ثم سيكون اكثر تأثراً بالإيحاءات. مما يجعله على استعداد لتقبل مضمون الافكار المطروحة في البث^(١). حتى في ظل تعدد القنوات العربية لم يزول الخطر، لأن القنوات العربية اصبحت تتنافس فيما بينها لتحقيق الربح كونها قنوات ذات مسلك تجاري، وعليه فأنها لا تسعى لأختيار الشيء المفيد، الا اذا كان ذلك يحقق لها ربحاً مادياً، ولذلك نجد انتشار المواد التي تثير الغرائز والشهوات وتشجع الجنس والتي لا تتماشى مع عادات وتقاليد العديد من الدول ومنها العربية والإسلامية^(٢). وخير استدلال على ذلك استخدام المرأة كنموذج أنثوي وحسب في أغاني الفيديو كليب التي هي -في اغلبها- مسخ للأغنية العربية ومحاولة تقليد "كربونية" لتلك الغربية^(٣). لذلك نجد ان القناة الفضائية

اللبنانية LBC مثلاً وعلى الرغم من عمرها الا انها اوجدت لها مكاناً محبباً وسط الكثير من القنوات بفضل المنوعات اللبناية التي يحبها العرب وكذلك المسلسلات المدبلجة، حيث ان تلك المسلسلات اخذت وقتاً كبيراً من المشاهد العربي، ولكن ما يعاب على هذه القناة انها تعتمد في برامجها على التعري وعرض المشاهد غير المقبولة اجتماعياً، ويأتي المدير العام لهذه القناة وكما ذكر سلفاً "فيقول ان القناة تجارية وهدفها الربح"^(٤). لذا نجد ان الأعلام المبتوث فضائياً في بعض بلداننا العربية نسخة للأعلام الغربي، حيث لا نجد في بعض معلوماته غير المتابعات السطحية وبرامج اللهو الخليع، التي تزيد في سطحية التفكير وضالة العقل وتحرفه عن التفكير في أساسيات الحياة، وبالتالي تقتل فيه روح المعرفة والعلم والإبداع،

(١) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٢) عبد الوهاب، محمد معمر (د)، العولمة والهوية الثقافية في اليمن، اوراق يمانية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد (١٦)، دمشق، ٢٠٠١م.

(٣) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤) مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد (٣)، ١٩٩٦، ص ٧٦.

وتحوّله الى فرد غير مسؤول عن أفعاله وغير مبال بالقيم والأخلاق^(١). اذن ما نجده في اغلب الفضائيات العربية هو محاولات اقتصرت على الجوانب الفنية او الشكلية، حيث اتسم الأداء بشكل عام بالبطء والنمطية. والظاهرة المميزة في ما تقدمه القنوات الفضائية العربية التجارية وغير التجارية زيادة ساعات البث ومضاعفة الطلب على استيراد مواد ومضامين اجنبية مع محاولة تقليد صناعة الترفيه الامريكية^(٢). كما علينا ان لا ننسى الانترنت ذلك الجهاز الشبكي الكوكبي ذي الفضاء المعلوماتي المتناهي الضخامة ودائم الامتداد والانتشار والمتمتع بمميزات كثيرة^(٣). مثل تزويد الشباب بخدمة معلوماتية مستقبلية قائمة على أساس الاتصال والاجتماع بأعضاء آخرين من داخل المجتمع وخارجه، الامر الذي ينتج عنه تطوير ملكة التحوار والإبداع وتبادل الأفكار الخلاقة والبناءة^(٤). كذلك يمكن ان توفر عدداً كبيراً من الخدمات المهنية والتجارية وخدمات السفر وبيع التذاكر. الا ان له آثاراً سلبية، حيث اخذ الجنس ينتشر كالوباء عبر شبكات الانترنت الامر الذي يمثل خطورة كبيرة على جميع الاعمار فهو يقحم الاطفال في الامور الجنسية قبل ان ينضجوا، ويستغل في المراهقين غريزة حب الاستطلاع الجنسي لديهم، ومثلما يعمل "الجنس في الانترنت" على تكبير الصغار، فهو يعمل كذلك على تطفيل الكبار، ويوحي لهم بأجتراح مراهقتهم ويوقع بهم بسهولة في فتح النزعات النفسية^(٥). اذن هناك مصادر عديدة ومتنوعة لنشر المعلومات الجنسية الفاضحة

(١) معاش، مرتضى، المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات، مجلة النبأ، العدد (٥١)، ٢٠٠٠.

(٢) شومان، محمد (د)، فوضى الفضائيات العربية وتصدير الحرية للخارج، جريدة الجزيرة، العدد ٩٩٣٧، ١٩٩٩.

(٣) علي، نبيل (د)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، المجلس الوطني لثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٦٥)، الكويت، ٢٠٠١، ص ٩٢.

(٤) عبد الغني، نوال، الانترنت في التعليم: الاهداف والمتطلبات، بحث مترجم في مجلة المعلومات التربوية، العدد (٩)، السنة الثانية، المنامة، ١٩٩٧، ص ٤٦.

(٥) علي، نبيل (د)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، المصدر السابق، ص ٤١١.

عبر الانترنت، من مواقع المجالات الجنسية ومواقع التجارة الالكترونية. وهناك انباء تتردد عن قيام البعض بتطوير روبوت (انسان آلي) متخصص في خدمات الجنس الشفاهي عبر الهاتف، وذلك لسد النقص الحاصل في العمالة البشرية تحت ضغط الطلب على مثل هذه الخدمات التي تنتشر وتوفرها شبكات الانترنت^(١).

وعلى هذا الاساس هناك في مدرسة السياسة الاعلامية الغربية حتى العربية، ما يبين وجود نوايا طبيعية وصادقة اتجاه المجتمعات الاخرى، فالغرب هو المصدر الفضائي الاول لبث الشرور والغام المواد والبرامج والمسلسلات الاعلامية. تلك الحقيقة اصبحت ملموسة ويجب عدم الاستهانة بها، لما لها من انعكاسات سلبية على الجمالية الروحية في حياة كل مجتمع عربي واسلامي، لأن المصدر الفضائي الاعلامي الغربي وتوابعه ينتهجون طرق لا اخلاقية بالاعتماد على مخاطبة الغرائز اكثر من التوجه الى العقول.

وسواء تم ذلك في البث المسجل ام الحي وتحت أي ادعاء او مسوغ، يتوجب اعلان المواجهة الموضوعية ضدها^(٢). وباختصار فأن سلبيات البث الفضائي كثيرة وخطرها ما يهدد الاخلاق والقيم ويثير الفتن ويحاول ابهار العالم بحضارة الغرب ولاسيما امريكا والترويج للعنف وتهديد المعتقدات الدينية وتشويه صورة المسلمين... الخ. ولكن هذا الكلام لا يعني ان نجعل او نضع العالم الاسلامي في اربع جدران ونمنع عنه ما يحمله ذلك الصحن اللاقط بل ينبغي المواجهة الموضوعية المدروسة موضع استراتيجية وهناك قول للمهاتما غاندي في هذا السياق "لا اريد ان يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة بل اريد ان تهب ثقافات جميع البلاد على منزلي، باقصى حرية ممكنة، ولكن ارفض ان تعصف بي أي ثقافة منها".

(١) المصدر نفسه، ص ٤١٢.

(٢) محمود، جبار، محاذير البث الاعلامي الفضائي، المصدر السابق.

اما فيما يخص عملية الضبط الاجتماعي فأنها تعد السلطة الحقيقية التي لها حسابها في تصرفات الافراد^(١). وتعد الوجه الثاني لعملية التنشئة الاجتماعية، اذا ما علمنا ان العملية الاخيرة هدفها الاهم هو الضبط الاسري والاجتماعي.

يمكن القول ان تأثير وسائل الاعلام ومنها القنوات البث الفضائي والانترنت والهاتف المحمول... الخ، اصبح واضحاً على المجتمع الانساني.

ومما لاشك فيه ان لهذه الوسائل آثاراً سلبية وايجابية^(٢). حيث تلعب القنوات الفضائية التي تعرض على شاشة التلفزيون دوراً مزدوجاً، فهي يمكن ان تكون اداة للضبط الاجتماعي لكنها في الوقت نفسه اداة للتحرر، كما انها يمكن ان تعبر عن الهيمنة الكونية للغرب، وفي الوقت ذاته يمكن ان تكون وسيلة لأنعاش واحياء الثقافات بين بلدان العالم^(٣). فعملية الضبط الاجتماعي على جانب كبير من الاهمية ولاسيما اذا ما علمنا انها مجموعة الاساليب التي تستخدمها الاسرة وعن طريقها يتعلم الابناء القيم والمعايير الاجتماعية التي تسود المجتمع والتي بدورها تحدد سلوكهم ليكون مقبول اجتماعياً. فهي عملية تعتمد على القيم والعادات والافكار والتقاليد التي تسود المجتمع، وتكون مختلفة فيما بين المجتمعات ولاسيما فيما بين المجتمعات العربية والغربية.

فالمسلسلات والافلام والبرامج الاجتماعية قد تأتي في مقدمة البرامج المفضلة لدى الجمهور، وتسهم اسهاماً واضحاً في عملية الضبط الاجتماعي والتعامل مع القيم الاساسية التي يعيشها الناس، ولم تعد مجرد وسيلة تسلية وترويح بل تعدت ذلك الى كونها وسيلة من وسائل التأثير والتغيير بل والتعبير عن افكار وعواطف ليست بالضرورة انعكاساً للحياة اليومية، لكن عندما تعلم ان معظم مواد الترويح والدراما تصدر عن فكر غربي، او على الاقل عن فكر غير ملتزم بقيم الدين والعقيدة، فأنها

(١) محمد، احمد حسن (د)، التأثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والايجاب، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عقيل، اديب (د)، التلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، المصدر السابق.

بلا شك تمثل قيماً بعيدة عن قيمنا^(١). فكيف يمكن ان نستدمجها في ذواتنا وتجعلنا نسلك طريقاً منضبطاً اجتماعياً، وهي بعيدة كل البعد عن القيم والعقيدة والتقاليد والافكار العربية الاسلامية.

علماء بأن البرامج والمسلسلات الاجنبية تتمتع بشعبية عالية وفضلية لدى المشاهد العربي، فقد بينت على سبيل المثال الدراسة التي قام بها الدكتور نواف العدوان "عن الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبرامج الاجنبية المباشرة"، ان الافضلية للبرامج الاجنبية، مع انها تغذي لدى المشاهد العربي شعوراً بالنقص ربما ينعكس على سلوكه سلباً بسبب قوة البرامج الاجنبية المشوقة وتنوعها واستخدامها تقنيات آلية مبهرة في الوقت نفسه^(٢). حتى في التلفزيون المحلي اصبحت نسبة الافلام والبرامج الغربية تتجاوز ٥٠%، حيث تؤكد احدى الدراسات ان الولايات المتحدة الأمريكية تصدر برامج تلفزيونية الى الكويت بلغت نسبتها (٦٢-٨١%)^(٣). وتؤكد دراسة عربية اخرى ان محطات التلفزة العربية تستورد ما بين (٤٠-٦٠%) من برامجها من مصادر اجنبية مختلفة^(٤).

(١) محمد، احمد حسن (د)، التأثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والايجاب، المصدر السابق.

(٢) العدوان، نواف (د)، الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبرامج الاجنبية المباشرة، مجلة الاذاعات العربية، العدد (١)، ١٩٩٦، ص ٥٤.

(٣) لبيب، سعد (د)، الامن الثقافي في المجال الاذاعي، مجلة دراسات الاعلامية، عدد ٤٩، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤.

(٤) الكحلوي، عبد الله، قراءة تحليلية في وسائل الاتصال والاعلام في المنطقة العربية، مجلة البحوث، عدد (١٦)، بغداد، ١٩٨٥، ص ٧٣.

ان هذه البرامج تحمل نوعين من القيم:-

١- قيم البلاد الغربية بما تمثله من تجسيد للجريمة والعلاقات المحرمة، وهي قيم مستمدة من ثوابت وتقاليد متفق عليها هدفها تهديد العلاقات بين الافراد واسرهم وجماعاتهم^(١).

٢- قيم الحادية صادرة عن الفكر العلماني، تتسرب من خلال برامج تمثل اخطر مهددات الايمان بالله، فتتصادم مع عقائد الامة وثوابتها الفكرية والعقيدية، فتسخر من الدين ومظاهره، وتشكك في العقيدة ومصادرها^(٢).

وكأن المشاهد العربي لم يعد ينقصه سوى العادات المستوردة للترفيه عن النفس وتحرير الغريزة بشكل عشوائي بعيداً عن أي ضوابط اسرية واجتماعية او التزام خلقي منظم. ولحساسية الموضوع وارتباطه بعوامل دينية وتراثية وبالعواديات والتقاليد فقد ظهر من خلال تسابق الناس على شراء التجهيزات اللازمة للأستقبال من الاقمار الصناعية ان العوامل المعنوية لها تأثير اكبر من العناصر المادية في قضايا المشاهدين من خلال تقبل ضعاف العقول والنفوس لما يعرض من ترويج لما يسمى بالحياة العصرية التي تحرض على التمرد ضد الاخلاق والمثل العليا ومن ثم تدمير الشخصية الثقافية العربية والقضاء على القيم الاصلية وترسيخ الثقافة الغربية^(٣).

مجرد الضغط على زر التلفزيون ستجد فيه المسلسلات والافلام التي تشيع الخيانة الزوجية والعلاقات الغرامية المشبوهة فضلاً عن القصص والروايات التي تتسج الحب والغرام بين الجنسين فتؤجج المشاعر، بل ان هناك مسرحيات جنسية تخرج الفتاة عارية على خشبة المسرح ويمارس الجنس علانية اثناء تقديم المسرحية،

(١) محمد، احمد حسن (د)، التأثير الاعلامي في الظواهر الثقافية والاجتماعية بين السلب والايجاب، المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صطيف، يحيى، من اثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، عدد (١)، ١٩٩٥، ص ٧٣.

حتى الافلام العربية اصبحت مقلدة لما يجري في الغرب، فالافلام العربية الحديثة
اصبحت تعتمد على فلسفة الاغراء والتشويق والجنس تحت شعار الارتقاء فنياً^(١).
اما ما يحدث على قناة (ع الهوا سوا) التي يمتلكها رجل لبناني واستأجرتها
(ART) وهي قناة خاصة بأختيار زوج المستقبل وخلال ظهور الفتيات الراغبات
بالزواج على شاشة التلفزيون والاشترك بمسابقة تضم (٨) فتيات وتنتهي المسابقة
بأختيار واحدة لتفوز بليلة الزفاف وبيت الزوجية الى جانب مبلغ من المال هدية من
القناة تحت شعار "توفيق رأسين في الحلال"^(٢). وهذا يذكرنا بزمن الجواري والرقيق
الابيض اذ للزواج علاقة مقدسة تحترمها الاديان ويجب ان تتم في اطار من القدسية
والاحترام اما ان تعرض فتياتنا امام ملايين الناس بهذا الشكل الذي يشبه الى حد
كبير الفتاة الاجنبية التي تعرض نفسها على القنوات الغربية بأشكال مختلفة مع رقم
التلفون والدار؛ فهل سيكون زواج المستقبل على هذا الشكل وعلى ماذا سيبنى؟ هل
سيبنى على اسس وتقاليد وقيم غربية ام ماذا؟

ان المؤيدين لهذه القناة وهذه البرامج، قد تأثروا فعلاً بقيم وعادات غربية، لأن
دور الاب والام والاقارب انتهى على وفق مبادئ الزواج هذه. فقد كان في الماضي
الاب هو الذي يختار وكذلك الام واخذ رأي الاقارب فيما بعد، وعلى وفق ضوابط
اجتماعية متفق عليها مسبقاً.

وبذلك اصبح الالتزام الاخلاقي بدعم المسؤولية الاجتماعية لا تحده قوانين او
ضوابط في ظل فوضى انتشار القنوات الفضائية^(٣). وقد أكد العالم دوركهايم ان
الطبيعة البشرية دائماً تطلب المزيد، والحد من هذه الحالة يكون بواسطة الضبط
الاجتماعي ونوع المجتمع الذي يعيشه الفرد، والسير على وفق ضوابط سلوكية متفق
عليها مسبقاً، لكن هذه الحقائق او الضوابط تفقد سيطرتها على ضبط السلوك بناءً

(١) عولمة الزنا ام عولمة الفقه؟، منتديات-شبابيات، المصدر السابق.

(٢) مجلة ستلايت، زواج على الهوا مباشرة، تحقيق -منى عشراوي-، عدد ٥٣٥، السبت ٦
ديسمبر، ٢٠٠٣، ص ٦.

(٣) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ٤٦.

على حصول بعض التغيرات التي تحدث لأي مجتمع، وقد سمي هذه الحالة (فقدان الاعراف) بالحالة الانومية^(١).

إذا وعلى وفق الضغوط التي سببتها القنوات الفضائية، والمتغيرات التي جعلت لدى الأفراد، وعلى مستوى الأسرة وما تواجهه الآن من ضغوط حياتية مختلفة في الميادين كافة وخص بالذكر الميدان الاعلامي، فقد اصبح دورها وفعاليتها ضعيفاً في عملية الإرشاد والتوجيه وتبعاً لذلك فإن دورها ايضاً غير فاعل في ضبط سلوك ابناءها ورعايتهم وتوجيههم^(٢). وفي ظل فوضى الفضائيات وقنواتها المتعددة، فإن طبيعة تأثير هذه البرامج والافلام والمسلسلات قوي على مشاهدي البلدان النامية ومنها العربية، وان طبيعة هذا التأثير ناجم عن القوة الذاتية لهذه القنوات كما هو ناجم عن الظروف الاجتماعية والنفسية التي تعيشها الشرائح المختلفة من مشاهدي التلفزيون^(٣). وفي ظل هذا النوع من البث المتواصل فقد أصبح يشكل تحدياً واضحاً للقيم السائدة في المجتمع^(٤). كما انها اصبحت مفسدة للذوق وقد اكد جون ستيوارت ميل "ان الناس يفقدون حواسهم وأذواقهم الفكرية، لأنه ليس لديهم الوقت او الفرصة لإشباعها. وهم يكرسون انفسهم للمتعة الدونية، ليس لأنهم عمداً يفضلونها، ولكن أما لأنها المتعة الوحيدة المتوفرة لهم، او لأنها المتعة الوحيدة التي باتو قادرين على الاستمتاع بها" واذ ما طبقنا ذلك على ما تعرضه الفضائيات، فإن الاراء تستخدم غالباً فكرة وجود جاذبية لـ "أدنى مستوى عام" من مشاهد القنوات، ويصبح بالتدريج راسخاً ومعتمداً كتقليد ثقافي^(٥). فبعض الاعمال والبرامج الاجتماعية والثقافية تقدم في

(١) الجميلي، فتحية عبد الغني (د)، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠١، ص ١٨١.

(٢) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٣) خضور، اديب (د)، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، ط (١)، دمشق، ١٩٩٧، ص ٦١.

(٤) العزاوي، مظفر مندوب (د)، تحديات عولمة الاعلام وسبل المواجهة، مجلة الاجيال، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٥) كورنر، جون (د)، التلفزيون والمجتمع - الخصائص - التأثير - النوعية - الاعلانات، ترجمة الدكتور اديب خضور، ط (١)، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٤٠.

بعض الحالات بلا ترجمة الى اللغة العربية. ففي لبنان مثلاً، نرى ان اكثر من نصف البرامج الاجنبية لا تعرض ترجمة عربية مع البرامج، والخطير في الامر هنا ان ثلثي برامج الاطفال تبث بلغة اجنبية، والاطخر من ذلك ان غالبية البرامج الاجنبية للأطفال لا تقدم ترجمة عربية لمشاهديها^(١). ويمكن ان يفسر ذلك بأن القائمين على هذا النوع من البرامج يعرفون مسبقاً ان اللغة العربية مهمة جداً للتربية الوطنية والمحافظه على التراث العربي والقيم العربية الاصيله. وكذلك وجد احد الباحثين ان الفضائيات تسهم في زيادة النزعة الاستهلاكية لدى (٧٥%) من الجمهور في احدى المدن العربية الامر الذي ادى الى ظهور مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية والعولمة الاعلامية اخذت تعمل على دعم واسناد العولمة الاقتصادية، ونشر النزعات الاستهلاكية اصبح واحداً من الوظائف الاساسية لأعلام العولمة^(٢)، مستغلة تأثير قنوات البث الفضائي وتكنولوجيا المعلومات في تحقيق هذا الهدف.

وبذلك دخل العالم مرحلة عالمية للثقافة الاستهلاكية، فجميع سلع هذه الثقافة من ملابس ومأكولات اصبحت متوفرة في جميع المجتمعات، واخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية ورمزية تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكياً وربما دمجها ثقافياً^(٣). هذه الثقافة لا تتماشى مع ثقافتنا العربية، ولها اثر واضح على الاسرة وبنائها، لأنها تؤدي الى ازدياد حالة الصراع بين الاباء وبنائهم، ولاسيما اذ ما كان الهدف منها اتباع المودة لأثارة المشاهدين او الافتخار بذلك.

وهذا بطبيعة الحال يؤثر على شخصية الفرد الذي تقف بثقافة الاستهلاك الغربية، ولكن ينبغي ان نعلم ان هذه الثقافة لا تؤثر على جميع الافراد، لأن الانكفاء

(١) الجمال، يحيى نوري (د)، اثر العولمة على الاعلام العربي، مجلة الاجيال، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٢) عمر، السيد احمد مصطفى، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٦)، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٦-٨٠.

(٣) عبد الله، عبد الخالق (د)، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المصدر السابق، ص ٨٠.

والذين يتميزون بالعقلانية لا تؤثر فيهم تلك الثقافة مع ان ثلاثة ارباع الافلام والبرامج التي تهدف الى تنمية ثقافة الاستهلاك والضعف والجريمة والبرامج ذات النوع الرديء تثبت في افضل الاوقات اما البرامج الثقافية المهمة فلا تثبت الا في ساعات متأخرة او غير مناسبة^(١).

ومثال على ذلك البرنامج الديني الذي يبث في ظهيرة يوم الجمعة على قناة (Drem 2) وهذا الوقت يكون اغلب الاحيان غير مناسب. اما برنامج "ستار اكاديمي" فيقدم في افضل الاوقات. وعليه نجد ان عملية الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية قد تأثرا بالبث الفضائي سلبياً أكثر من تأثرهما ايجابياً.

فالعادات والقيم والتقاليد والعقيدة الدينية والاعراف التي تعتمد عليها الاسرة في التنشئة الاجتماعية بهدف ضبط سلوك اعضائها اجتماعياً قد تأثرت الى حد كبير بمواد وبرامج البث الفضائي. ويمكن ان نشبه ما يعرض على شاشة التلفزيون من افلام غربية وامريكية بشرية الغاب من حيث التكوين والمناظر وتقديم العنف، واصبحت التربية قائمة على اعمدة اللامبالاة واللامسؤولية بعد ان كانت تعتمد على الاسرة والمدرسة والمجتمع وتستقي جذورها من منابع الدين والعقيدة.

كما اصبح ما يعرض على شاشة التلفزيون من برامج ومنوعات غنائية وافلام يظهر وكأنه المربي الوحيد والمسؤول الاول عن الأفراد للأعمار كافة.

(١) هل يمكننا ان نعيش بدون تلفزيون، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٢-٣، تونس،

١٩٩٢، ص ٦٥.

المبحث الثاني اثر البث الفضائي على العلاقات الأسرية.

يقصد بالعلاقات الأسرية: هي تلك التي تقوم بين الزوج والزوجة والابناء ويقصد بها ايضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة والابناء وبين الأبناء أنفسهم^(١).

ويمكن القول ان هناك نسبة كبيرة من البرامج والمضامين الاعلامية والترفيهية ستصل الى أفراد الأسرة عبر الفضائيات العربية والأجنبية وتحمل معها أفكاراً ومضامين وصوراً لا تتناسب وبعض الأوضاع الثقافية والاجتماعية للأسرة العربية. هذه البرامج والمضامين الفضائية او التي يمكن ان نطلق عليها الفضائيات قد بدأت تخترق الكثير من الأسر ومن المحتمل ان تخلق العديد من الاضطرابات الاجتماعية، وعدم الاستقرار في العلاقات الأسرية وأضعاف الروابط فيما بينها، وهذا سوف يؤدي بطبيعة الحال الى ضعف دور الاسرة حتى في عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية^(٢). فبرامج البث الوافد من الفضاء لكثرتها وتنوعها، ستجعل أفراد الأسرة الواحدة يصرفون الكثير من الساعات في مشاهدة العديد من القنوات الأمر الذي يمكن ان يؤدي الى تقليل عملية التفاعل بين أفراد الأسرة، وفي ضمن ذلك تقليل عملية التفاعل اللفظي، وربما ينتج عن ذلك مشكلات كبيرة تهدد مجمل العلاقات الأسرية. ومن بين هذه المشكلات التغاضي وعدم الاهتمام بمشاكل الابناء التي قد تكون في مرحلة التكوين والنشوء. ان تدخل الآباء في معالجة تلك المشاكل

منذ بدايتها، قد يكون اسهل من معالجتها بعد تعقدها في مرحلة متأخرة. كما ان

(١) غيث، محمد عاطف (د)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢، ص ٣٢٧.

(٢) البياتي، ياس خضير (د)، الفضائيات: الثقافة الوافدة وسلطة الصورة، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٦٧)، لسنة (٢٤)، بيروت، آيار، ٢٠٠١.

صرف الوقت الطويل في المشاهدة سيؤدي الى أنهاك المشاهدين وشعورهم بالتعب والإرهاق، وعندئذ سيجد هؤلاء ان المشكلات التي تواجههم سواء ما يتعلق منها بالأبناء ام ما يتعلق بالمنزل الذي يعيشون فيه لا تعنيهم او في اقل تقدير لا يأخذوها على محمل الجد. فضلا عن ذلك فإن المشاهدة الطويلة ستصرف الآباء والأبناء الكبار عن التفاعل اللفظي مع الأبناء الصغار، ان تقليل التفاعل اللفظي داخل الاسرة سيقبل من المحصول اللفظي لهؤلاء الصغار الذين هم في مرحلة تكوين ذخيرة لغوية^(١). كذلك فإن جلوس الفتيات على سبيل المثال ما بين خمس ساعات الى سبع ساعات يوميا لمشاهدة القنوات التلفزيونية سوف يؤدي الى استفحال ظاهرة ادمان مشاهدة التلفاز وفتور العلاقات الاسرية والاجتماعية وربما تفككها، واستعرض الدكتور سري ناصر في هذا المجال استفاء يبين فيه ان النساء المتزوجات اللواتي يشاهدن المسلسلات لمدة طويلة غير سعيدات بأزواجهن لأنهن لا يجدن في أزواجهن المزايا التي يشاهدنها في أبطال القصص والروايات. والشيء نفسه يقال عن الذكور يسهرون طوال الليل بانتظار مشاهدة برامج وأفلام أجنبية تعرضها الفضائيات الأجنبية في أوقات متأخرة من الليل وما ينتج عنها من آثار سلبية^(٢). فمشاهدة تلك البرامج الفضائية التي ينطوي عليها قدر كبير من التسلية والمتعة، سيؤدي الى أضعاف مقاومة الفرد لإغراءات المنبهات التي يتعرض اليها طوال مدة البث. وهذا يعني ان الحكم الخلقى لدى الفرد سوف يضعف وسوف يكون اكثر تأثراً بالإيحاءات الصادرة مما يجعله على استعداد لتقبل مضمون الأفكار المطروحة في البث^(٣). لذلك نجد ان الأفلام الخيالية تقدم للمشاهد عوالم وطبائع وكائنات غير التي ألفها، وتحاول تلك البرامج إقناع المشاهد من خلال الصورة، وأن ما يعرضه هو واقعي وموجود فعلاً. ويسـ

تعيـن
منتجو هذه الأفلام بكل وسيلة متقدمة على صعيدي الإلكترونيات والسيبرناتية، فيعرضون افلاماً مذهشة من العلم الخيالي. اما الأفلام الغرامية او العاطفية، فأنها

(١) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) اعلاميون يرسمون مستقبل الفضائيات العربية من عمان، المصدر السابق.

(٣) حسن، محمود شمال، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٣.

تنتقل المشاهد الى سموات أخاذة من السحر والأحلام الوردية. وقد اظهرت دراسة ميدانية في لبنان ان ٤٧% من المراهقين يتعلقون بأفلام الحب والغرام، من خلالها يتهيأ للفتيات النضج العاطفي المبكر، فيكتشفن كل أسرار الحياة الزوجية، مع ما فيها من ممنوعات، وهذا ما تعرضه بعض القنوات اللبنانية على سبيل المثال^(١). وهذا الوضع قد يؤدي الى نوع من الازدواجية والتناقض بين واقعهم المعيش وبين الواقع المتخيل او المنقول لهم عبر الفضائيات العربية والأجنبية، ومما لاشك فيه ان فيض الافكار والصور والرموز المرتبطة بثقافات غير عربية والذي يصل الى الصغار والكبار سوف يمثل عامل تهديد وخطر عليهم. حيث ان الأسرة الأمريكية نفسها قد تأثرت وتفككت من خلال تأثير تلك القنوات وبرامجها على العلاقات الاسرية، وتسهيله انسحاب الابوين من القيام بدور فعال في تنمية العلاقات الأسرية والقيام بعملية التنشئة للأطفال^(٢). ومع علمنا ان المجتمع الامريكى هو المسيطر على وسائل الاعلام ويبغي الى فرض ثقافته على العالم اجمع. اذ قال الرئيس الأمريكي (غروفر كليفلاند) عام (١٨٩٣): (ان دور أمريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة)، وعبر عن هذا الطرح فيما بعد بعبارة (النظام العالمي الجديد) برعاية الولايات المتحدة^(٣). والغزو الثقافي الذي تسعى اليه امريكا يستهدف احتلال العقل، فهو غزو من الداخل، وهو الأكثر خطراً. وقد عبر العالم العربي ابن خلدون عن ذلك في قوله الواضح: (إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تشرع في تقليد عدوها)^(٤). ولاسيما عندما اصبح الاعلام المبتوث فضائياً في بعض بلداننا

(١) انجلاند، ديفيد (د)، التلفزيون وتربية الاطفال، ترجمة الدكتور محمد عبد العليم مرسي، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) شومان، محمد (د)، دور الاسرة في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، المصدر السابق.

(٣) ابو هيف، عبد الله (د)، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به، مجلة النبأ، العدد (٦٣)، تشرين الثاني، ٢٠٠١م.

(٤) ابو هيف، عبد الله (د)، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به، مجلة النبأ، العدد (٦٣)، تشرين الثاني، ٢٠٠١م.

نسخة طبق الأصل للأعلام الغربي، حيث لا نجد في بعض معلوماته غير المتابعات السطحية وبرامج اللهو الخليع، التي زادت في سطحية التفكير وضآلة العقل، والانحراف عن التفكير في أساسيات الحياة، وبالتالي تقتل فيه روح المعرفة والعلم والإبداع والمسؤولية، وتحول الانسان الى فرد غير مسؤول عن أفعاله وغير مبال بالقيم والأخلاق^(١). وفي ظل التطور التقني لوسائل الأعلام مثل الكومبيوتر والانترنت وقنوات البث الفضائي، أصبحت الزوجة تجلس لساعات طويلة امام شاشة التلفزيون تاركة أطفالها وأسررتها للخادمة، وكذلك ان إشاعة موجة الأفلام الإباحية وقنوات الستلايت الاوربية قد يشيع للرجال والنساء بالمناظر المثيرة للعلاقات الجنسية والمثيرة للشهوة، وهو نوع من الاستعمار الأوربي الحديث بالصورة والكلمة والفكرة المحرصة للخيانة الزوجية. ويمكن ان نوضح ذلك اكثر بالمعادلة: ((الأفلام الجنسية=خيانة زوجية+أمراض تناسلية)) لأن هذه الأفلام مصنوعة بصورة جذابة ومغرية ومثيرة للشهوات الكامنة لذلك من نتائجها المباشرة ما يلي^(٢):-

١- انتشار معدلات الخيانة الزوجية بسبب مقارنة الأزواج للنساء الشقراوات المغريات بزوجاتهم غير المثيرات.

٢- انتشار معدلات الأمراض التناسلية، وهذا يؤدي الى ظهور مشاكل تهدد العلاقة بين الرجل وزوجته.

٣- زيادة معدلات الطلاق والانفصال العاطفي والنفسي، بسبب إحباط الأزواج والزوجات من علاقة الزواج وعدم الشعور بالرضا، بسبب مقارنة أنفسهم بما يحدث على الشاشة.

كذلك اثرت الفضائيات على علاقة الابن بأمه فبعد ان كانت صورة الام هي المثال في اختيار الزوجة، اصبحت النجمات التي تستضيفهن الفضائيات ويظهرن مفاتهن هن المثال بدل الام، ففي بلد عربي طلب شاب مقبل على الزواج من والدته ان تخطب له فتاة بالمواصفات الجسدية للفنانة نجوى كرم، واخر يرى بالفنانة أليسا

(١) معاش، مرتضى، المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات، المصدر السابق.

(٢) الفراغ العاطفي وضعف الايمان وراء السقوط في الخيانة الزوجية، المصدر السابق.

المثال ولن يتزوج الا بفتاة تحمل مواصفاتها نفسها. حتى الاحاديث التي كانت محرمة بين الشبان والفتيات بل حتى مع ابائهم اصبحت اعتيادية وعلى غرار ما يحدث في بعض البرامج المقدمة على القنوات العربية^(١). اذن هذه القنوات التلفزيونية الفضائية موجهة في الدرجة الاولى الى "الاسرة" وليس الى الجماهير ولا الى الافراد. فالفرد في الاسرة تحكمه مجموعة من القيم والاخلاقيات مرتبة على وفق اولويات خاصة، قد لا يكون هو الترتيب نفسه الذي يسيطر على الفرد في محيط اجتماعي اخر^(٢). فالقنوات الفضائية وتقنيات الكومبيوتر الحديثة مثل الانترنت تمثل سلاحاً خارقاً يستطيع ان يحقق ما لا تحققه القنابل النووية، وهذه هي الحرب الحقيقية التي اصبحت تهدد العالم^(٣).

وعليه فإن تعدد القنوات الفضائية على شاشة التلفزيون يؤثر سلبياً على الجو الاسري فعلى الرغم من ان وجود التلفزيون وسط الاسرة جمع شملهم لكنه كما يبدو من الناحية الاخرى قد اسهم في تقليص حجم الاحاديث التي يتبادلونها حول امورهم الحياتية المختلفة. وهذا الوضع اشارت اليه دراسات عديدة.

فقد اتضح ان ما يعرض على شاشة التلفزيون لا يدعم روابط الاسرة بشدة بل وصفه بعضهم بأنه روتين الاسرة لما يحدثه من خلاف بين افرادها ونزاع مستمر حول اداء الواجب المنزلي ومواعيد النوم، وكذلك يحدث الصراع عندما يوضع رقابة على بعض البرامج التي لا يحبذ الاباء ان يشاهدها ابنائهم. ويمكن الإشارة أيضاً إلى مشكلة الازدواجية في الاختيار ما بين قناة واخرى، فغالباً تصطدم رغبات أفراد الأسرة باتجاه مشاهدة برامج معينة دون غيرها^(٤). فالأب مثلاً يريد ان يشاهد البرامج

(١) شندي، مجدي، تفكيك المحاذير الاخلاقية، واحد وراء الاخر، المصدر السابق.

(٢) لبيب، سعد (د)، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، مطبعة الدار العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٣٦.

(٣) معاش، مرتضى، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة، مجلة النبأ، العدد (٥٠)، تشرين الاول، ٢٠٠٠م.

(٤) مندوب، مظفر (د)، التلفزيون التربوي ودوره في حياة الطفل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٧.

الأخبارية على قناة الجزيرة بينما الابن يريد ان يشاهد كرة القدم على قناة الجزيرة الرياضية، اما الام فتريد مشاهدة القنوات التي تتحدث عن الأسرة والبنات تريد مشاهدة المسلسلات المدبلجة على قناة اللبنانية. وهنا تحدث مشكلة حول هذا الصدد.

وعليه اصبح التفاعل الاجتماعي الذي يربط الأفراد داخل الأسرة ضعيفاً ان لم نقل معدوما ولم يبق الا تفاعلهم مع برامج وأفلام ومسلسلات تعرض على قنوات البث الفضائي. وعليه يمكن ان يعد البث الفضائي سبباً من أسباب الاغتراب في بعض الحالات او العزلة فيما بين أفراد الأسرة.

والاغتراب هو نمط من التجربة يعيش فيه الإنسان صراع قيم متضاربة تؤدي الى تلاشي الذات^(١). اما العزلة فهي حالة من حالات الحياة الاجتماعية تكون فيها العلاقات والتفاعلات معدومة ومحرومة^(٢). فالإنسان يتعرض الى الاغتراب او العزلة نتيجة انسياقه في قيم وافدة من الخارج مختلفة عن القيم التي نشأ عليها^(٣). هذا التناقض هو الذي يوقعه في ازمة الاغتراب أي عدم الرضا عن المجتمع الذي يعيش فيه والثقافة السائدة في ذلك المجتمع وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى العزلة او الانطوائية حتى في مجال الأسرة، فقد تجاوزت أجهزة الستلايت او التلفزيون العدد اثنان واصبح في البيت الواحد ثلاثة الى اربعة اجهزة ستلايت، او ثلاثة الى اربعة تلفزيونات مربوطة على رسيفر واحد.

وعندما جاءت الافلام والمسلسلات الأمريكية فقد شكلت النموذج الواضح لحالات الاغتراب، ليس بالنسبة للدول العربية بل حتى بعض الدول الاوربية التي هي اقرب للولايات المتحدة في التفكير والسلوك الاجتماعية. ولعل الكنديين والفرنسيين من

(١) وطفة، علي (د)، الثقافة وازمة القيم في الوطن العربي، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩)، ط١، مركز الوحدة العربية، بيروت، كانون الاول، ٢٠٠٣، ص ٣٤-٣٥.

(٢) منهايم، كارل (د)، علم الاجتماع النظري، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣، ص ٩٧.

(٣) الهاشمي، رحيم كاظم، تقرير عن ندوة (دور الاسناد الجامعي في نقل المجتمع من التخلف الى التقدم)، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٨)، بيروت، آب، ٢٠٠٠م، ص ٢٣٣.

ابرز الامثلة على ذلك، حيث اصبح الكندي لا يفرق بين الجندمة الكندية والشرطة الفيدرالية الامريكية. كما بدا واضحاً امتعاض الفرنسيين من المنتجات الأمريكية، وطالبت باستثناء ثقافي في اتفاقيات الجات، وركزت على ضرورة المحافظة على انماط الحياة الفرنسية التي تأثرت جداً بالانماط الأمريكية^(١). فكيف تبدو الصورة في العالم العربي من جراء الاختلافات الجوهرية والسلوك والمعتقدات وواقع الحياة اذ ما قورنت بمواد الاعلام الغربية والامريكية؟.

ان كل ثقافة تنطوي على قيم تقليدية تشكل نسيج الشخصية الانسانية وتصبح جزء لا يتجزأ منها. هذه القيم هي محور مهم في شخصية الفرد، وكل تغير يهدد بعض هذه القيم يصبح خطراً يهدد الشخصية كلها. والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي احدثتها التطورات التقنية في مجال الفضاء والاقمار الصناعية، واصبحنا نعيش تحت تأثير غزو ثقافي غربي ونواجه قيماً جديدة، هذا كله ربما يؤدي الى موجة متضاربة من القيم تؤدي الى انهيار الشخصية. وقد بينت بعض الدراسات الاجتماعية الى ان امراض نفسية تظهر وتزداد عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم (بين قيم المواطن الاصلي ومواطن الهجرة)^(٢). وعليه نجد ان الفرد الذي يعاني الاغتراب يتصف باهمال نفسه وعدم الاهتمام بها، والسبب لأنه دائماً منشغلاً بعالمه اليوتوبي الخيالي الذي كونه لنفسه، الامر الذي يجعله غير مكترث للآخرين وغير مبالٍ لهم على الرغم من قربه لهم ووجودهم حوله^(٣).

وهذا يمكن ان يشكل خطورة على القيم الاسرية التي ارادت الاسرة استماجها في شخصية افرادها، اذ ما اثرت القيم الغربية على الفرد وجعلته انطوائياً بعيداً عن الحياة الاسرية والاستغراق مع الصور المعروضة على الشاشة في عالم الخيال. لذلك لا يمكن ان تصيبنا الدهشة عندما نرى احد افراد الاسرة الواحدة اصبح مغترباً عن الاسرة على الرغم من انه يعيش فيها.

(١) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) وطفة، علي (د)، الثقافة وازمة القيم في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٣) حسن، محمود شمال (د)، ضغوط الحياة ومقتضيات العصرنة، مجلة دراسات اجتماعية،

(العدد ٠٦)، السنة الثانية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٧٣.

وفي هذا الصدد تقول مجلة نيوزويك "نحن مجتمع فقد وحدته وهو مجتمع لا يستطيع ان يتفق على معايير سلوكية واحدة في مجال اللغة والاخلاق او على ما ينبغي ان يسمع ويرى، وسبب ذلك تصادم القيم"^(١). وكان التعرض للتلفزيون منذ بداية ظهوره يتم عائلياً من خلال تجمع افراد العائلة حوله، ولكن ازاء تعدد القنوات المتاحة وتنوع المواد التي تعرضها القنوات الفضائية الوافدة يمكن ان يأخذ التعرض طابعاً فردياً بدل النمط العائلي الذي كان مألوفاً.

حتى اصبحت العائلة الصغيرة (النواة) بالشيوخ في الوطن العربي واخذت الاسرة الممتدة بالتناقص، مما زاد من الشعور بالوحدة لدى العوائل، الا ان تعدد قنوات البث كان عاملاً اساسياً لأشغال العائلة الصغيرة من الشعور بالوحدة^(٢).

اما اثر البث في تنمية ثقافة الاستهلاك او التي يمكن ان نطلق عليها مصطلح اخر وهو "التقليد المظهري" على العلاقات داخل الاسرة فنجدها كبيرة ومؤثرة بصورة سلبية. مع ان تلك الثقافة ليست جديدة، الا انها ظهرت بصورة واضحة ومؤثرة خلال مرحلة التسعينيات من هذا القرن^(٣).

اذن انتشار ثقافة الاستهلاك، عبر آلية الاعلان وحب التملك والمحاكاة وتقليد الاخرين اصبحت تتجسد في الواقع العربي فيما يخلق ضغوطاً اقتصادية وثقافية على معظم الاسر العربية حتى الميسورة منها، فتظهر رغبات واحتياجات مصطنعة او غير ضرورية الا انها تتحول عبر آلية الاعلان والرغبة في تقليد الاخرين الى احتياجات ومطالب يرفعها الصغار داخل الاسرة مما يرهق كاهل الابوين مادياً ومعنوياً، الامر الذي قد يثير توترات في عملية التنشئة الاجتماعية وفي العلاقة بين

(١) وطفة، علي (د)، الثقافة وازمة القيم في الوطن العربي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) الهيتي، هادي نعمان (د)، اتصالات الفضاء واحتمالات تأثيرها على الاسرة العربية، بحث منشور في مجلة الاسرة العربية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ٢٠٠١، ص ١٧٠.

(٣) عبد الملك، عبد الخالق (د)، العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، المصدر السابق، ص ٨٠.

الوالدين والصغار^(١). فالطفل الذي يعيش في اسرة بائسة ليس بمقدورها ان توفر له بعض هذه المستلزمات سوف تجعله يعيش حالة من الإحباط والتوتر^(٢). اما المرأة المشاهدة فلا هم لها سوى التزيين والعطور والثياب الراقية والمنتجة بمواصفات صممها دور الازياء العالمية^(٣). وما تعرضه البرامج الوافدة من السلع الاستهلاكية التي تتمتع بعدد كبير من الجاذبية الى جانب انها تمثل اخر صيحات المودة في مجال الملابس وادوات الزينة^(٤). وهذا سوف يسبب اضطرابات ونزاعات بين الزوجة وزوجها من جهة وبين الابناء والاباء ولاسيما البنات اذا ما تعلق الامر بالأزياء.

وبذلك سيتحول المجتمع الى مجتمع استهلاكي، اما قضية التفكير باحوال المجتمع ومشكلات الأسرة، فقد اصبحت من القضايا الثانوية^(٥). ولكثرة برامج البث الفضائي الوافد وتنوعها، فربما تجعل من افراد الاسرة على الاقل بعضهم يقضون ساعات طويلة في مشاهدة هذه البرامج.

ان العديد من الزوجات يشكون من هذه المشكلة لأن قضاء اوقات طويلة امام جهاز التلفزيون قد يقضي على الحوار داخل المنزل وان حالات من الصمت بدأت تطبق على منازلهن، ولاسيما بعد زيادة عدد القنوات الفضائية. وتكاد تكون هذه المشكلة عالمية، الا انها باتت اكثر بروزاً في دول العالم الثالث نظراً للأنبهار التكنولوجي، والتنوع الثقافي، وواقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فالمشاهد العربي او في دول العالم الثالث يريد ان يتابع الأغنية دون إزعاج او تدخل.. لذلك نجد ان هذا النوع من البرامج تضاعف من حالات الصمت في البيت. وفي هذا الصدد تقول

(١) شومان، محمد (د)، دور الاسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، المصدر السابق.

(٢) حسن، محمود شمال (د)، المشاهدة التلفزيونية واشكالية استثارة السلوك العدواني، بحث منشور في مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، عدد (٢)، ٢٠٠٢، ص ١٠٣.

(٣) حطين، يحيى، من اثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٥) حسن، محمود شمال، المصدر نفسه، ص ٩٥.

إحدى الزوجات: "يتسمر الزوج امام الشاشة عند الثامنة، ولا يقوم الا عند الثانية عشر، بل عندما نذهب الى غرفة النوم تلاحقنا الشاشة، ويظل يستخدم الريموت كونترول لينتقل من محطة الى اخرى حتى الثانية صباحاً.. فكيف ابدأ معه الحوار حول حياتنا ومستقبل الأولاد. الفضائيات سلبتنا الحوار، ولم نعد نستثمر رومانسية الزواج، واصبح وجود الرجل مجرد وجود فيزيائي.. لكنه عاطفياً هائم مع نجوم هوليوود وأرقام البورصات وأهداف كرة القدم، والمشكلة الأخرى ان اولادنا وبناتنا أيضاً اصبح لهم عالم جديد من المواد التلفزيونية التي تخلق بهم بعيداً عن واقعنا^(١). فقضاء وقت طويل امام الفضائيات قد يؤدي في حالات عديدة الى أنهاك المشاهد والإحساس بالتعب والإرهاق، وتصبح المشاكل الاسرية عنده ثانوية بعد ان احتلت الفضائيات الدور الاساسي في حياة الافراد.

كما ان بعض أرياب الأسر اصبحوا يعيشون حالة ازدواجية متناقضة يتظاهرون بالورع والتقوى والحرص ويسمحون لأنفسهم بمشاهدة المناظر والأفلام التي تشجع على الانحلال الخلقي في الخفاء، وهم الذين اشتروا هذه الأجهزة لمشاهدة هذه القنوات الفضائية وبالتالي يمنعون أبناءهم ويعاقبونهم فيما اذا رأوهم يشاهدون فيلماً يدعو للأباحية الجنسية والانحلال الخلقي والعنف^(٢).

ومع وجود مثل هذه الحالات فعلياً ان لا تصيبنا الدهشة اذا ما رأينا ان هذه الأسر أصابها التفكك الأسري وتدهور العلاقات بين الأطراف الثلاثة للأسرة الأب والام من جهة والاباء والابناء من جهة ثانية وفيما بين الابناء انفسهم من جهة اخرى. فالسعادة والانسجام داخل الاسرة تأتي من التعاون والتفاهم والود والاحترام بين الاباء والابناء واصدق ما يجسد هذا قوله تعالى ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

(١) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

(٢) حطين، يحيى، من اثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، المصدر

السابق، ص ٧٣.

ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا))^(١) وقوله تعالى ((وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...))^(٢) لكن طالما ان الفرد تقبل ان يكون نمط الحياة الغربية والامريكية البديل المناسب لنمط الحياة السائدة في المجتمع العربي. واصبح بالامكان ان يكون هناك تخل عن المعتقدات الدينية التي يؤمنون بها، فأذا تمكنت هذه البرامج من اضعاف المعتقدات الدينية فسوف نكون على شفا كارثة مجتمعية^(٣). وهذا ما تهدف اليه بعض قنوات البث الفضائي وتدعمه العولمة بشكل كبير للسيطرة على العالم من خلال نشر الثقافة الامريكية التي تدعو الى الحرية الجنسية والعنف والحرية.. الخ، وفي هذا العالم المضطرب وجد بعضهم من الفضائيات في كل انحاء العالم مجالاً واسعاً وخصباً في السمسة برؤوس المشاهدين وغرائزهم وفيما عدا من يحصن نفسه بالثقافة التي تؤكد ادميته ومعنى وجوده فان الايدز بشقيه الثقافي والفيروسي سيلتهم نصف سكان العالم على مدى ربع قرن قادم^(٤). وهذا نتيجة تشجيع ممارسة الاغراء والجنس خارج اطار الزوجية وقبل الزواج وهذا ما يريد الغرب تصديره الى العالم الاسلامي، للتأثير على المرأة بانتهاجها سلوكاً غريباً، حيث التحرر الجنسي وتدمير جميع مؤسسات الاسرة وازالة العقبات الثقافية كافة من تقاليد واعراف وقيم وذلك بتصور جديد للجنس بأنه متعة في المقام الاول وتحقيق للوجود الانساني حيث انه وجود بدني وجسدي. فالوجوديون يقولون "انت تستمتع بجسدك اذن انت موجود"^(٥) وهذا يؤثر على الفرد داخل الاسرة، حيث يقوده ذلك الى انكار جميع التراكمات الاجتماعية واللغوية والفكرية التي تعلمها والمصاغة بالصورة "الانغلاقية" والفوقية والجبرية^(٦). وخير مثال على ذلك فيلم "العائلة القذرة" حيث ان جميع مشاهده تدور حول اباحية الممارسة

(١) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية ٢٣-٢٤.

(٢) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية ١٥.

(٣) حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٤) محنة، سرحان، ثقافة الفضائيات، جريدة الصباح، عدد (٣٦١)، ١٥ ايلول، ٢٠٠٤، ص ٤.

(٥) تيتاوي، محي الدين (د)، العولمة وتحديات الاختراق الثقافي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٦) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ١٣٢.

الجنسية بين الاب وابنته وبين الاخ واخته وبين الام وولدها، تحت شعار الثقافة الجنسية.

واستغرب عندما اجد من يقول: (اننا بحمد الله ما زلنا بخير، فهذا امر لا يخصنا مادام بعيداً عنا)، حيث ان هذا الفلم اصبح يملأ المحلات الخاصة بتأجير الافلام في كل مكان، واصبح يشاهده الشاب والشابة، بل وصل الامر الى انه اصبح متداول بين الطلاب والطالبات في الجامعات أي بين من يكونون ذا مستوى ثقافي وعلمي عالي، وهذه سلبية اخرى ان لم اقل اهم السلبيات اذ ما قورن هذا الطالب بالاشخاص الاخرين (بائع الخضار-الصانع-القصاب-صباغ الاحذية).

لكن مع كل هذا نحن لا ننكر ان للبت الفضائي وقنواته وما يعرض على شاشة التلفزيون من برامج تعليمية وعلمية وادبية وثقافية لها اثار ايجابية على الفرد وعلاقاته مع افراد أسرته.

اذن علينا ان لا نسى او نتغافل عن الروح الجديدة التي تنشأ عن التفاعل الواعي مع بعض برامج البث الفضائي والتي يمكنها ان تساعد الشباب على طلب المزيد من المعرفة والشعور بقيمة الحياة وضرورة تنظيمها والايمان بالعمل والانتاج والاحساس العالي بقيمة الوقت والابتعاد عن القدرية والخرافات^(١). وهذا ما التمسناه من خلال القنوات الفضائية التعليمية على القمر العربي نيل سات، حيث ان هناك ثمانية قنوات تعليمية لها اثر واضح وايجابي في اثراء المعرفة العلمية لدى المشاهد الاعمار كافة وهذا بطبيعة الحال يولد الارتياح لدى الاب والام عندما يشاهدون اولادهم يتابعون تلك القنوات مما يولد نوع من الثقة فيما بين افراد الأسرة.

كذلك ان بعض القنوات تقيم الاتصال بافراد المجتمع وتعيد (إنتاج الثقافة) او تقوم بتوزيع سلع ثقافية عبر إقامة علاقات اجتماعية مع المتلقي، وذلك من خلال تعزيز الذاتية الثقافية وتدعيم الثقافات الوطنية دون إغلاق الأبواب اما الثقافات الاخرى، والسعي لغرس روح المبادرة والاعتماد على النفس وروح الابتكار والإبداع

(١) السوداني، طالب مهدي (د)، المجتمع العربي بمواجهة استراتيجيات انظمة العولمة، المصدر

والتأكيد على بعض القيم مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة بما يخدم مصلحة المجتمع، وتنظيم حوار داخلي حول موضوعات تتعلق بقضايا الشباب وتوسع مداركهم الذهنية^(١). حيث ان قناة (Nile Family) تقدم برامج الاسرة والطفل في المسألة الزوجية، ولهذا البرنامج فائدة كبيرة من خلال الحوار المتبادل والمباشر عن الحياة الأسرية ومعالجة المشاكل الأسرية واعطائهم توصيات يمكن الاستفادة منها في إنجاح حياة الطفل داخل نطاق الأسرة، وتوعية المرأة بأهمية دورها في الاسرة والمجتمع ولاسيما في مجال رعاية الطفل وتزويدها بالمعلومات الأساسية المتصلة بطريقة الرعاية الصحية، وكذلك قناة (Smarts) التي لها آثاراً إيجابية كبيرة وواضحة على الأسرة من خلال ما تقدمه من برامج وخصوصاً التي تتعلق بالآثار السلبية والإيجابية للثب الفضائي على الأسرة.

كذلك هناك مسلسلات وافلام تقدم نماذج الأب والأم والأبناء وأساليب التعامل بين الأجيال وتطرقها بشكل او بأخر الى العلاقات الأسرية، ونذكر على سبيل المثال من المسلسلات: عادات وتقاليد، القاهرة والناس في مرحلة الستينيات، مسلسل امرأة من زمن الحب في رمضان سنة ١٩٩٩^(٢).

كذلك هناك برامج دينية وقنوات لقراءة القرآن الكريم مثل قناة المجد الفضائية، حيث تقدم دروساً دينية بعد صلاة الفجر، وهناك برنامج (حديث فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي) في تفسير الآيات القرآنية، ومدى الاستفادة في الحياة اليومية، اذن هناك برامج علمية وعملية كثيرة ولها إيجابيات أيضاً كثيرة على مستقبل العلاقات الأسرية اذ ما استخدمت بالشكل الصحيح.

وكما نعلم ان الانفتاح العالمي سيأتي بأنجازات وعود كثيرة ونتائج إيجابية وافرة سواء في التقدم العلمي ام العملي، اذ ما احسنا تحصين بناء ودعم خصوصيتنا

(١) عقيل، اديب (د)، التلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، المصدر السابق.

(٢) الحديدي، منى (د)، الاهتمام الاذاعي والتلفزيوني بالاسرة، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٣، ١٩٩٩، ص ١٢.

الثقافية على وفق أُسس واضحة وتربية الشخصية العراقية على الانفتاح^(١). حيث ان قنوات الفضائية العربية مثل الجزيرة وأبو ظبي والبحرين وقطر والفضائية السعودية والأردنية والجزائرية والتونسية والمصرية... الخ كلها قنوات عربية لها ثقلها داخل المجتمع العربي بل حتى خارجه وفيها الكثير من إيجابيات البث الفضائي الوافد والتي يمكن ان نستفيد منها على نطاق الأسرة والمجتمع. الا ان الذي يهمننا في هذا الصدد هو التركيز على سلبيات البث الفضائي اكثر لأننا نعرف مسبقاً بأن السلبيات هي اكثر من الإيجابيات بالنسبة لمجتمعاتنا العربية عموماً ومجتمعنا العراقي خصوصاً، لأن تركيزنا على السلبيات سوف يعطينا دافعاً اكبر نحو البحث عن الحلول التي يمكن ان تحد من خطورة البث الوافد بعد ان فقدنا إمكانية منعه نهائياً نتيجة التطورات التكنولوجية في هذا المجال.

(١) السوداني، طالب مهدي (د)، المجتمع العربي بمواجهة استراتيجيات انظمة العولمة، المصدر السابق.

المبحث الثالث

مواجهة الآثار السلبية للبت الفضائي

لقد شكل البث الفضائي بداية الطريق للعولمة في نشر سمومها عن طريق البرامج والأفلام الخارجة عن المفاهيم الأخلاقية والمعتقدات الدينية التي يتمتع بها مجتمعنا. كما سهل تغلغل الثقافات الوافدة الى العالم اجمع، الأمر الذي أثار مخاوف حقيقية وكبيرة من ان يقع مجتمعنا العراقي تحت تأثير المسخ الثقافي الذي يعد أهم أهداف العولمة، وأي محاولة للقبول او التهاون يعني حُكماً بالإعدام على العادات والتقاليد والاعراف والمعتقدات الدينية وعوناً بل ومكافأة مجانية لما يبتغيه البث الفضائي الوافد عبر الأقمار الصناعية.

ومع ان للبت جوانب إيجابية كثيرة، الا ان السلبيات والأهداف الخفية لهذه الظاهرة هي التي تستحق الدراسة والبحث.

بعد ان حددنا المخاطر التي تكمن وراء عملية البث الفضائي، سوف نتطرق الى سبل مواجهة تلك المخاطر او الحد من خطورتها، بعد ان أيقنا بأن البث الفضائي وبرامجه اصبح في متناول الجميع بعد استخدامه تقنيات متقدمة واكثر تطوراً في ظل التطورات الهائلة التي يشهدها العصر.

ويمكن تحديد سبل مواجهة سلبيات البث الفضائي بما يلي:-

اولاً- تفعيل دور المؤسسة الأسرية:

ان للأسرة دوراً كبيراً وهاماً كونها المؤسسة التي تقوم بوقاية أعضائها وتحصينهم من الآثار السلبية للبت الفضائي. فالأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي تقوم بتلقين والزام أفراد الأسرة بأتباع كل ما من شأنه ان يوصلهم الى بر الأمان وإدامة سبل النجاح والانسجام فيما بين أعضائها.

ففي النظرية الوظيفية ينظر للأسرة كوحدة اجتماعية متماسكة ومتكاملة بوجود التضامن بين أعضائها، وللحد من مخاطر قنوات العولمة الثقافية ينبغي ان تقوم الاسرة بحماية أبنائها من موجة المخططات المستمرة على مجتمعنا، فدعم

خصوصيتنا الثقافية وحث الابناء على قيم العلم والتعلم والثقافة والشعور بقيمة الحياة ورصد مخاطر السلوكيات المنحرفة والاستثمار الامثل لأماكنيات الشباب بشكل خاص، وقدرتهم يمثل الرد الصحيح على تحديات البث الفضائي^(١).

فالقدره على مواجهة مخاطر البث تبدأ بمواجهة العضو في الاسرة لنفسه، أي تغيير ما بأنفسنا أولاً قبل ان نرشد الاخرين الى الطريق الصحيح. واصدق ما يجسد قولنا قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))^(٢) وهذا طبعاً موجه الى جميع افراد الاسرة ولاسيما الوالدين.

فمن الخطأ الكبير الابقاء على الاسطوانة القائلة ان الفضاء متاح لمن يرغب، بل الامر يتطلب منا الوعي الكامل لهذه لمخاطر وتقنين ما يُشاهد حتى يمكن الحد من انفلات البث الفضائي وبرامجه الاباحية^(٣).

واذا كان من الصعب من النواحي التكنولوجية وضع ضوابط او فرض نوع من الرقابة الحكومية على البرامج والمضامين التي يشاهدها اعضاء الاسرة من خلال البث الفضائي المباشر، فإن البديل المتاح هو تفعيل دور الاسرة في القيام بادوار توجيهية وارشادية، تصل الى درجة من درجات منع الصغار من مشاهدة قنوات او برامج لا تناسب مع اعمارهم وادراكاتهم للأمور الاخلاقية والاجتماعية^(٤). ولو ان هناك صعوبة في تطبيق ذلك لأن الطفل بإمكانه ان يشاهد هذه البرامج من مصادر اخرى كالفديو والشبكات التلفزيونية الاخرى.

(١) جلال، انعام (د)، المرأة العراقية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٢) القرآن الكريم، سورة الرعد/آية ١١.

(٣) ثورة الاتصالات والرقابة الغائبة، بحث منشور في جريدة الوطن، العدد (٢٩٧)، السنة

الاولى، ٢٠٠١م.

(٤) شومان، محمد (د)، الاسرة العربية ومواجهة البث الفضائي الاجنبي، المصدر السابق.

لكن يجب مراقبة الاسرة لأعضائها ولاسيما الطفل منذ الايام الاولى لمشاهدته التلفزيون، وعليها ان تتدخل بوسائل تنطوي على الاهتمام به ورعايته والتعرف على اهتماماته وان تجد له السبل للخروج من جلوسه الطويل امام شاشة التلفزيون^(١).

والواقع ان قيام الآباء والأمهات بدور توجيهي وأرشادي يتطلب درجة من الوعي والخبرة باحتياجات أبنائهم وبظروف العصر الذي يعيشون فيه، بمعنى حرص الآباء والأمهات على معاملة الأبناء وفق المعايير والضوابط التي تربوا عليها مع مراعاة ظروف العصر ومستجداته. وفي الوقت نفسه فأن مسألة وعي وخبرة الآباء والأمهات لا ترتبط بالمستوى التعليمي فقط، وانما يدخل فيها جوانب أخرى كالثقافة والخبرة، والانفتاح الفكري والقدرة على الحوار وتقبل الرأي الآخر^(٢). اذن اهتمام الاسرة عن طريق التنشئة يزرع القيم الإيجابية القوية في عروق الافراد منذ البداية لترشدهم الى التخلي عن القيم السلبية ومخاطرها التي تروج لها العولمة عن طريق القنوات الفضائية^(٣). فالأسرة يمكن ان تكون عرضة لمخاطر البث الفضائي، ولاسيما في ضوء عدم أهلية المشاهد على تحليل المضمون وتدني مستوى البرامج المحلية^(٤). وعندما تكون الرقابة الأسرية ضعيفة. ومما لاشك فيه ان تفعيل دور الاسرة في الأشراف والتوجيه بأساليب تربوية تعتمد على الحوار والنقاش بعيداً عن أسلوب التلقين، وكذلك الاستخدام الأمثل لأساليب التنشئة والضبط الاجتماعي من شأنه ان يقلل المخاوف من حالات الانحراف والتفكك والاضطرابات التي تصيب العلاقات الأسرية نتيجة الاستخدام السيئ لقنوات البث الفضائي.

(١) الربيعي، مازن مرسل محمد، الابعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٤، ص ١٦٣.

(٢) شومان، محمد (د)، الاسرة العربية ومواجهة البث الفضائي الاجنبي، المصدر السابق.

(٣) الحسن، احسان محمد (د)، القيم الاصلية ودورها في مواجهة الاخطار الاجتماعية للعولمة، مجلة الأجيال، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) السوداني، طالب مهدي (د)، المجتمع العربي بمواجهة ستراتيجيات انظمة العولمة، المصدر السابق.

وهناك مجموعة من الأسس والقواعد لعلها تعمل على انجاح عملية الحد من
خطورة البث هي^(١):-

- الحرص على تحديد أوقات تعرض الصغار والشباب لوسائل الأعلام المختلفة.
- وضع سقف زمني لعدد ساعات تعرض أفراد الأسرة لوسائل البث الفضائي.
- توجيههم نحو التدقيق في الاختيار بين قنوات البث.
- الحرص على مشاهدة التلفزيون الفضائي في إطار جماعي داخل الأسرة.

ثانياً- تفعيل المؤسسة التربوية (مجال التعليم):

يعد هذا المجال ركناً حيوياً من أدوات المواجهة حيث يتعامل معه بموضوعية
لتأثيره على مستقبل افراد المجتمع، كما له تأثير كبير في تقرير التقدم ومواكبة
تطورات العصر.

ولا يمكن انكار "فضائية" جيلنا الحالي.. وما نعنيه فكراً لا فيزيائياً.. وقد دلت
التجارب والابحاث ان الطفل في مراحلہ الأولى يكون قد شاهد التلفزيون اكثر من
بقائه في المدرسة، ناهيك عن الألعاب وأشرطة الصوت.. وان هذه الحالة من
"الشيزوفرينيا" لاشك تصيب هذا الشاب وذلك لأن المواد التي يدرسها في المدرسة
حتى الجامعة لاتلتي في كثير من الامور والواجه مع ما يعاصره من اجهزة الاعلام
ومخرجاتها المتعددة والمبهرة^(٢).

وهذا ما تهدف إليه العولمة جاهدة للعودة بمجتمعنا الى الربع الأول لتضعه من
جديد إزاء مرحلة من الاستعمار والقهر والاستعباد.

ومن المفيد ايجاد قاعدة بشرية مؤهلة كماً ونوعاً من الفنيين والمتخصصين
بالنهج العلمي في مختلف المجالات^(٣). وأهمها في هذا الصدد مجال الأعلام
والاتصال الجماهيري.

(١) شومان، محمد (د)، الاسرة العربية في مواجهة البث الفضائي الاجنبي، المصدر السابق.

(٢) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) الدليمي، محمد حامد (د)، دور المعلم في مواجهة العولمة، المصدر السابق، ص ١٣.

ويمكن ان نحقق هذا عندما نُعطي مجالي التعليم الفني والتقني اهتماماً كبيراً ودعماً بآخر ما توصل اليه العلم في هذين المجالين^(١). وقد نادى العديد من ذوي الاختصاص في الحقل الأكاديمي بأن يُصار الى "أقلمة" التعليم ليوكب التطور التكنولوجي.. وجعل هذا التعليم منافساً للرسائل الإعلامية بحيث يتم حقن المعلومة بأسلوب ناجح وفني بدلاً من التلقين السلبي الذي يعانيه الطلاب في مدارسنا^(٢). فجيلنا اصبح جيلاً فضائياً يتميز بالاندفاع والتسرع في اتخاذ القرارات التي تكون خاطئة في الكثير من الأحيان، لأن إيماءات البث الفضائي تؤثر اكثر من الممارسة اليومية للتعليم التقليدي.

وعليه ينبغي الاهتمام بالتعليم لأنه الركيزة الأساسية في تكوين الشخصية وتربية العقل وخلق الانتماء وتكوين الملامح الرئيسة للهوية الشخصية ومن ثم الهوية الوطنية والقومية. ومن خلال العناية الخاصة بالمؤسسات التربوية والتعليمية بوصفها الحصن المنيع لحماية الدين والقيم وأعداد النشء الصالح، يستوجب العمل على تطوير البرامج والمقررات المدرسية والجامعية حتى تتلاءم وحجم التحديات الخطيرة التي تواجهها الامة في ثقافتها وقيمها^(٣).

أي الحفاظ على الخصوصية والتمسك بالهوية الثقافية، ولكن هذا لا يعني العزلة عن الاعلام وحماية الذات منه، نظراً لاستمالة ذلك في إطار المعلومات، والتكنولوجيا.

والأعلام الجديدة تتطلب ثقافة إنتاج وليس ثقافة استهلاك، وإبداع وتفاعل وتحدي وتغيير وليس جموداً واستنساخاً ونقلًا. والتأكيد على اللغة العربية الفصحى والتراث والفنون والتعليم والبحوث والمخترعات الجديدة^(٤). وهذا يتم عندما نرتقي

(١) الدليمي، محمد حامد (د)، دور المعلم في مواجهة العولمة، المصدر نفسه، ص ١٢.

(٢) عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٣) الحلبوسي، سعدون سلمان (د)، العولمة من وجهة نظر اسلامية، مجلة الاجيال، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٤) الزبيدي، مفيد، صراع الحضارات ام تعدد الثقافات، مجلة اليرموك، العدد (٦٥)، ١٩٩٩، عمان، ص ١٤.

بالمعلم الى مركز القدوة الذي يجب ان يقتدي به طلابه كون ان شباب اليوم هم رجال المستقبل. ولا بد أيضاً من الدعوة لمحو الأمية للمرأة بصفة عامة والريفية بصفة خاصة^(١). وضرورة التنسيق بين وسائل الأعلام العربية المطبوعة والمرئية والمسموعة من ناحية ومراكز البحوث والجامعات الهيئات الرسمية والأهلية كافة المعنية بقضايا المرأة والأسرة العربية للإسهام في تطوير البرامج الدرامية ووضع ضوابط أخلاقية للإعلانات التي تتناول القيم الأسرية والاجتماعية^(٢). ولمواجهة الثقاف المرفوض والتغيرات الاجتماعية السريعة يجب التفكير في رسم خطة للتربية من اجل الأعلام تساهم فيها بالأساس المؤسسات الاسرية والمدرسية عن طريق مفوضيها في التوجيه والتأثير، وذلك بقصد فهم مضامين الثقافة الاتصالية فهماً ذكياً وإيجابياً. كما تهدف الى ضمان نمو متوازن للأطفال واليا فعين في ظل الثقافة الاتصالية والى تأهيل القنوات العربية ووضعها في مستوى قادر على منافسة القنوات الغربية والأمريكية، وحث الأولياء على الاضطلاع بدور الوسيط الاتصالي القادر على تحسين علاقة الاطفال واليا فعين بما تعرضه شاشة التلفزيون وتطوير مكانتهم النقدية والفكرية^(٣). وكذلك ينبغي ان يعمل الأبوان على تشجيع ابنائهم لمشاهدة القنوات التعليمية ولا سيما في الأوقات التي تغلق فيها المدارس.

فهذا الجيل يحتاج الى تعلم فضائي بعيد عن الأساليب القديمة فيما يخص السبورة وعلبة الطباشير، يحتاج الى تعلم يفتح الآفاق والأذهان ويعلم الفرد كيف يفكر وكيف يكون انساناً وهذه هي أهم أهداف الحضارة، لأن الحضارة هي ان يكون الإنسان انساناً.

ثالثاً- تفعيل المؤسسة الدينية:

(١) الحديدي، منى (د)، الاهتمام التلفزيوني بالاسرة، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، عدد

(٣)، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) عبد الرحمن، عواطف (د)، الاعلام وقضايا الاسرة العربية في عصر العولمة، المصدر

السابق، ص ١٨.

(٣) خواجه، احمد (د)، التلفزيون والتماسك الاسري: هل هي علاقة حميمة ام تنافرية، مجلة

اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد (٣)، المصدر السابق، ص ٢٣.

يمكن ان ابدأ بمقولة صاموئيل زويمر الناشط في مجال المقولات التبشيرية خلال مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٣٥ حيث قال " انكم اذا اعددتم نشأاً لا يعرف الصلة بالله، لا يريد ان يعرفها اخرجتم المسلم من الاسلام وجعلتموه لا يهتم بعظائم الامور، ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي اسلوب، حتى تصبح الشهوة هدفه في الحياة فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات، وان جمع المال فللشهووات، واذا تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات انه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات"^(١). وهذا هدف سياسة العولمة التي وجدت في الاسلام رادعاً قوياً ومصدراً محكماً، بحيث اخذت امريكا تملي على المسلمين في العالم ما يلي^(٢):-

- اعلان ما يسمى بسياسة تجفيف الدعم للتنظيمات الاسلامية واغلاق عدد من المصارف بحجة دعمها للعمل الارهابي.

- فرض رقابة على مصادر تمويل المدارس الدينية والهدف اندثار المدارس.

- ان الادارة الامريكية تنوي انشاء قناة تلفزيونية امريكية متخصصة للشباب المسلم، واعلنت انها ستخصص حوافز للخطباء والائمة، الذين لا يعارضون الخط الامريكي في مواظهم، وبالطبع فان هذا لايعني الا امركة الاسلام.

لذلك فهل يمكن ان نعيش وسط هذه الملوثات الاعلامية مع الحفاظ على القيم والتراث العربي والاسلامي ومبادئه. وعلينا ان نعرف مسبقاً ان امريكا وسياستها عبر البث الفضائي وسبب ذلك خوفهم من العقائد الاسلامية، لكن الحذر واجب في هذا الاتجاه، ولاسيما اذا علمنا ان المشاهد العربي المستهدف يعاني الامية وينسبة ٥٠% من السكان تقريباً اذن المعنى الحضاري والثقافي للعقيدة الاسلامية قادر على التصدي لهذه الظاهرة وايجاد البدائل التي تمكن المشاهدين من الصمود امامها ومقاومتها بصورة ايجابية، ومنها ايجاد قنوات تلفزيونية تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية تقوم بنشر الثقافة الإسلامية بأساليب فنية جذابة^(٣). لكن الهدف يجب ان

(١) شندي، مجدي، تفكيك المحاذير "الاخلاقية" واحد وراء الاخر، المصدر السابق.

(٢) الدليمي، محمد حامد (د)، دور المعلم العربي في مواجهة العولمة، المصدر السابق، ص ١٥.

(٣) الشيرازي، محمد، الافلام المفسدة في الاقمار الصناعية-سبل المواجهة، ١٩٩٤.

يكون أولاً تحصين الأفراد داخل المجتمعات العربية، لكي يكون تأثيرها إيجابياً على الأسرة في البناء والوظيفة.

ويقول الاستاذ محمد حمد الصويغ في هذا الصدد "في اعتقادي انه لن يتم التعايش الا بتحسين أبنائنا بجرعات كافية من تعاليم عقيدتنا الاسلامية، فهي التي سوف تحمينا من الانحراف الأخلاقي، والوقاية في جميع الحالات خير من العلاج، لأنه ربما يستحيل العلاج بعد استفحال الداء في أجسادنا عن طريق الوسائل الإعلامية الخطيرة".

والحماية تكمن بغرس عقيدتنا الإسلامية وقيمها ومبادئها السامية في قلوب ونفوس شبابنا. اما الدكتور إسماعيل الخطيب فيقول "يمكن التعايش اذ ما احكنا الرقابة على المنوعات الإعلامية المستوردة، والتمسك بالدين وبث روح الفضيلة والأخلاق بين أفراد الأسرة، ومراقبة الأسرة لأطفالها واختيار المفيد لهم من البرامج. وللدولة دور في حماية ابنائها من التلوث عبر البث الفضائي اذ ما عملت على نشر الوعي الإسلامي بين الشباب وعقد الندوات والمحاضرات الإرشادية لهم^(١). كذلك عن طريق إنشاء مؤسسة مشتركة غير ربحية تعنى بترويج الإنتاجات التلفزيونية العربية الإسلامية ونشرها^(٢).

وعندما نرى ان الحاجز النفسي اتجاه العيب والحرام قد انكسر، ففي الماضي كان المواطن في المجتمعات العربية يرى الفتاة في التلفزيون ولا يظهر منها غير وجهها وشعرها على الأكثر، وكان من الاستحالة ان يستريح لصورة تلفزيونية بين ما هو ابعد من ذلك، الا ان المواطن نفسه اصبح يرى فتيات يرتدين البكيني ولا يغير القناة كما كان يحدث في السابق^(٣). انن أي إنسان يولد ولديه نسبة من الفجور ونسبة من التقوى ويقول الله سبحانه وتعالى ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

(١) اراء بعض المفكرين السعوديين في برامج البث الدولي المباشر، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٢) كريم، نايف، الانتاج التلفزيوني في العالم العربي والاسلامي، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، عدد (٢)، ٢٠٠٢، ص ١٠.

(٣) شندي، مجدي، تفكيك المحاذير "الاخلاقية" واحد وراء الاخر، المصدر السابق.

وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))^(١). اذن هذه الوسيلة (قنوات البث الفضائي) لها جانبان حالها حال أي شيء في العالم، جانب خير وجانب شر او جانب سلبي واخر ايجابي ولهذا يلزم الاستفادة من الاول والابتعاد عن الثاني، عن طريق الرجوع الى الله والفضيلة والايمان للوقاية من مخاطر البث الفضائي. ويمكن التصدي لمخاطر البث من خلال إنشاء قناة فضائية إسلامية، ويكون الجمهور الذي تستهدفه تلك القناة أما مسلماً في البلدان الأجنبية او غير مسلم يعيش في المناطق العربية الإسلامية، ويبقى الجمهور يستفيد من فضائياته العربية الإسلامية^(٢).

التي تهدف الى التمسك بالقيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية، وأخراج صورة المسلم الحقيقية الى العالم بعد ان زيفتها الأفلام الأمريكية وغيرها من القنوات الغربية وقام بتثبيت ذلك ومع الاسف بعض القنوات العربية. وبأختصار فالمواجهة تبدأ عن طريق الفرد أولاً بتحسين نفسه من مخاطر البث عن طريق الرجوع الى الدين ومقوماته السليمة. ثم تنتقل الى الأسرة لتكمل النجاح عبر التنشئة الاسرية المناسبة واذ ما أحسنت استخدام قنوات البث الفضائي. ومن ثم يأتي دور مؤسساتنا الأخرى، فإذا ما انتهجت أسلوباً علمياً وفنياً فأنها سوف تكسب فوائد وإيجابيات كثيرة ويكون مردودها على الأسرة والفرد والمجتمع في الحفاظ على عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الثقافية.

(١) القرآن الكريم، سورة الشمس، الآية ٧-١٠.

(٢) السوداني، حسن (د)، الفضائية الإسلامية الطوفان الاعلامي يفرضها، مجلة النبأ، العدد(٦٦)، ٢٠٠٢.

(خلاصة الفصل الرابع)

ان الخطر الذي تواجهه الاسرة اليوم هو الاختراق عبر اهم آليات العولمة واشدها تأثيراً وهو البث الفضائي، حيث اصبحت كثير من عناصر ثقافتنا مهددة على نطاق واسع من تقاليد وقيم وعادات واخلاق ومعتقدات دينية. فتقافتنا العربية الاصلية اصبحت في صراع مع الثقافة الغربية. فهم يحاولون القضاء على العلاقات الاسرية، ان لم نقل على الاسرة ككل.

لذلك ينبغي السير في طريق التطور في مجال العلم والتكنولوجيا مع حفاظنا على قيم امتنا وعاداتها لأن هذه الامة ليست ملكاً لنا ولكن هي امانة لدينا ننقلها الى الجيل القادم بأحسن صورة ويجسد ذلك قوله تعالى ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))^(١).

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة/الآية ١٠٥

تمهيد

قام الباحث في هذا الفصل بتوضيح وعرض الإطار المنهجي للدراسة والإجراءات الميدانية المناسبة.

وقد تضمن الفصل محاور عديدة توضح المناهج التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة، وتضمن كذلك الفرضيات المستخدمة وتحديد مجالات الدراسة، وتصميم العينة الإحصائية ووسائل جمع المعلومات او البيانات.

ولاً:- **مناهج الدراسة:-**

المنهج ترجمة للكلمة الإنكليزية (Method) استعملها افلاطون بمعنى البحث او النظر او المعرفة واستخدمها ارسطو بمعنى البحث. وتستخدم الان لتشير الى الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة^(١). كما انه عبارة عن مجموعة من الخطوات التي يقوم باتباعها الباحث بهدف تحقيق بحثه، والمنهج ضروري للبحث او الدراسة، حيث يساعد الباحث في ضبط أبعاد وأسئلة وفروض البحث^(٢).

ولغرض الوصول الى الأهداف التي يسعى الباحث الى تحقيقها، قام باستخدام ثلاث مناهج علمية هما (المنهج المقارن والمنهج التاريخي ومنهج المسح الميداني).

فالمنهج المقارن يستخدم في مقارنة ظاهرة اجتماعية بظاهرة اجتماعية اخرى في المجتمع نفسه ولكن عبر مراحل زمنية مختلفة^(٣). ويستطيع الباحث من خلال

(١) حسن، عبد الباسط محمد (د)، اصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٧١، ص ٣٣٢.

(٢) زرواتي، رشيد (د)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط ١، دار هومة للطباعة، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١١٩.

(٣) العاني، عبد اللطيف (د)، المدخل الى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٦.

هذا المنهج اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها وحاضرها او مستقبلها، وذلك من خلال توضيح وابرار الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين او مجتمعين ومعرفة درجة التطور او النقهقر الظاهرة بمرور الزمن^(١). وبعد اجراء المقارنة يتم رسم قوانين عامة مشتقة من طبيعة الظاهرة التي تجري المقارنة بشأنها، وهذه القوانين العامة تفسر المسار العلمي للظاهرة قيد الدراسة والبحث^(٢).

وقد وظفت الدراسة هذا المنهج في فصول عديدة اذ استخدمنا هذا المنهج في الفصل الاول في تحديد المفاهيم العلمية، اذ لم نكتفِ بدراسة مفهوم واحد بل درسناه من عدة زوايا، وذلك من خلال ذكر اكثر من تعريف وبعدها اشتققنا مفهومنا اجرائياً. كما ان الباحث اعتمد على هذا المنهج في دراسة شبكة العلاقات الاسرية في الماضي والحاضر، واستخدم هذا المنهج في الدراسات السابقة من خلال استعراض الدراسات والبحوث التي ذكرناها، واستخدم في الفصل السادس (البيانات الاساسية لوحدة العينة) في المقارنة بين تلك البيانات (الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية الثقافية).

اما المنهج التاريخي فيصف ويسجل الاحداث والحالات والوقائع التي حدثت في الماضي، ولا يقف عند ذلك بل يدرس تلك الوقائع والاحداث يحللها ويفسرها على اساس علمي بهدف التوصل الى حقائق وتعميمات ساعده على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل^(٣).

وقد استخدم الباحث هذا المنهج في الفصل الثاني والفصل الثالث، ففي الفصل الثاني كان يهدف الى التعرف على مراحل التطور التاريخي للاسرة وطبيعة العلاقات الاسرية في الماضي والحاضر. اما في الفصل الثالث فإن الباحث استخدم

(١) عمر، معن خليل (د)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافق الجديد، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٠٠.

(٢) الحسن، احسان محمد (د)، علم الاجتماع: دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٦٨.

(٣) عبد الحلیم، محمود (د)، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٤٠.

هذا المنهج للتعرف على مراحل التطور التاريخي للبحث الفضاوي من سنة ١٩٥٧ الى الان.

اما منهج المسح الاجتماعي الميداني فهو منهج علمي متميز ومجهود تعاوني يتبع الطريقة العلمية لدراسة ومعالجة المشاكل الاجتماعية القائمة التي تقع ضمن حدود جغرافية معينة^(١).

علماء ان هذا المنهج يصنف الى صنفين هما المسوح الشاملة التي تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع، والمسح بطريقة العينة وهو الذي يكتفي فيه بدراسة عدد محدود من الحالات او المفردات في حدود الوقت والجهد والامكانيات المتوفرة لدى الباحث، وهذا النوع هو الذي يغلب استخدامه بين الباحثين نظراً لمزاياه التي سبق الاشارة اليها^(٢).

وقد تم استخدام الطريقة العشوائية في الدراسة، لكي تمثل مجتمع الدراسة من حيث الخصائص الاجتماعية والديمغرافية والثقافية.

وعن طريق استخدام هذا المنهج فقد تم التوصل الى النتائج السلبية والايجابية التي تركها البحث الفضاوي على العلاقات الاسرية واعتقد ان النتائج جاءت متقاربة الى حد ما مع ما ذكر في الجانب النظري.

وباختصار فالمناهج الثلاث المذكورة أعلاه ساعدت الباحث كثيراً في التوصل الى الحقائق والاستنتاجات المتعلقة بالدراسة.

ثانياً: فرضيات الدراسة:-

الفرض هو تفسير محتمل لظاهرة ما وهو تكهن مؤقت وتخمين ذكي يقف بالباحث على حافة المجهول ويستحثه على استجلاء غوامضه، فالفرض يمثل حلاً

(١) العتابي، جبر مجيد حميد (د)، طرق البحث الاجتماعي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١، ص ٥٥.

(٢) حسن، عبد الباسط محمد (د)، اصول البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

ممكناً او محتملاً للمشكلة يوجه الباحث في تعيين الحقائق اللازمة له لحل المشكلة وتصنيفها^(١).

ولكي تغدو الفرضية مقبولة يجب ان تكون جواباً مناسباً لمسألة محددة تستدعي الحل ويجب ان تكون قابلة للاختبار، وتكون قابلة للرفض او القبول. وقد استخدم الباحث في الدراسة الميدانية فرضية عامة وأربعة عشر فرضية فرعية تم صياغتها على النحو التالي:

الفرضية العامة: "ان للبت الفضائي انعكاسات سلبية وإيجابية على العلاقات الأسرية".

الفرضيات الفرعية:-

- ١- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لفتوات البث الفضائي وأضعاف عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية.
- ٢- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لفتوات البث الفضائي وأضعاف الرقابة الأسرية للوالدين.
- ٣- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي وإشاعة حالة الاغتراب والعزلة بين أفراد الأسرة.
- ٤- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي وتقليل فرص التفاعل الأسري وأضعاف العلاقات الأسرية.
- ٥- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي وحدوث بعض السلبيات على التعليم.
- ٦- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للفضائيات وإشاعة التقليد المظهري.
- ٧- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي والترويج للفساد الاخلاقي.

(١) الكبيسي، وهيب مجيد-الدكتور يونس خالد الجنابي، طرق البحث في العلوم السلوكية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٧١.

- ٨- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي والترويج للقيم الغربية التي تخالف القيم التي نشأت عليها الأسرة العربية.
- ٩- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي واضعاف المعتقدات الدينية.
- ١٠- توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي والترويج لثقافة العنف.
- ١١- توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي وديمومة العلاقة الاسرية والحياة الزوجية.
- ١٢- توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي ونشر القيم والمعتقدات الدينية الاسلامية وقرسها في اعضاء الاسرة بما يعزز اواصر الترابط بينهم.
- ١٣- توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي التعليمي واثراء المعرفة لدى الطالب وزيادة الثقة والارتياح فيما بين افراد الاسرة.
- ١٤- توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي وخدمة مصلحة الاسرة من خلال تأكيد تلك القنوات على بعض القيم مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة.

ثالثاً: تحديد مجالات الدراسة:-

ان لكل دراسة ثلاثة مجالات مهمة واسباسية يجب تحديدها عند القيام بأي دراسة، وهذه المجالات تمثل بالمجال الزمني والمكاني والبشري، ويمكن توضيح كلا منهما كالآتي:-

أ- **المجال الزمني:** ويقصد به السقف الزمني او الوقت الذي استغرقه الباحث لاكمال متطلبات الدراسة باكملها. وقد امتد هذا المجال الزمني للدراسة من (٢٠٠٣/١٢/٣) الى (٢٠٠٥/٤/١) حيث ان المجال الميداني امتد من (٢٠٠٤/٨/١) إلى (٢٠٠٥/٤/١) .

ب- **المجال المكاني:** والمقصود به المنطقة الجغرافية التي اختارها الباحث لإجراء دراسته عليها. وقد اختار الباحث ثلاث مناطق بطريقة عشوائية، حيث ان لكل

منطقة خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تميزها عن المنطقة الأخرى وهذه المناطق هي.

ج- المجال البشري: والمقصود به وحدة الدراسة، حيث حددت بالأسر إذ تم اختيار (٣٠٠) مبحوثاً من مختلف الفئات الاجتماعية وبطريقة عشوائية كعينة للدراسة.

رابعاً: تصميم العينة الإحصائية:

ان تصميم العينة الإحصائية يتطلب من الباحث تحديد نقاط ومواضع عديدة تتعلق بالعينات كتحديد حجم العينة واختيار نوعها وتركيزها في منطقة جغرافية دون الأخرى^(١). وسوف نقوم بشرح هذه الخطوات العلمية.

أ- تحديد حجم العينة:

ان تحديد حجم العينة يعد من العمليات التي تستلزم دقة وضبط في عملية تحديدها من مجتمع الدراسة^(٢). وذلك لأنها تخضع لضوابط عديدة منها تجانس او عدم تجانس مجتمع الدراسة.

وبما ان مجتمع الدراسة او الدراسة الحالية هو مجتمع شبه متجانس من ناحية الخصائص والصفات الاجتماعية والمهنية والاقتصادية والتعليمية، فضلاً عن ان الباحث محدد بمدة زمنية لإنجاز الدراسة، لذلك فقد اعتمد في دراسة على (قانون موزر) لتحديد حجم العينة المطلوبة ويمكن توضيح قانون موزر بما يلي:-

$$E = 2$$

$$N = D, \text{ علماً ان:}$$

$$E = 2$$

$$N = D = \text{حجم العينة الاحصائية المطلوب اختيارها في مجتمع البحث.}$$

$$E = 2 = \text{الانحراف المعياري لمجتمع البحث المدروس (تربيع).}$$

$$E = 2 = \text{الانحراف المعياري للوسط الحسابي لعينة البحث، علماً ان:}$$

(١) الحسن، احسان محمد (د)-الدكتور عبد المنعم الحسين، طرق البحث الاجتماعي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨١.

(2) Madge, J, The tools of social science, Long man group, London, 1976, P.213.

حد الثقة الاحصائية

ع س د ٢ = —

درجة الدلالة لمستوى ثقة ٩٥%

ولقد اختير مستوى الثقة الاحصائية ٩٥% أي وجود خطأ معياري يقدر بخمس درجات وهذا الخطأ ناجم عن عملية الاختيار العشوائي وبدرجة دلالة احصائية (١,٩٦) اما حد الثقة الاحصائية فنفترض انه (٢). بعد ذلك تعوض رمز المعادلة الاحصائية بالارقام للحصول على حجم العينة المختارة.

٢

ع س د ٢ = — = ١ الانحراف المعياري للوسط الحسابي

١,٩٦

وافترض الباحث بأن الانحراف المعياري لمجتمع البحث يساوي (١٧)، لان مجتمع البحث شبه متجانس، ثم قام الباحث بتعويض رموز المعادلة الاحصائية للحصول على حجم العينة المختارة.

٢٨٩ (١٧)²

ن د = — = ٢٨٩

١ (١)²

وللضرورة الاحصائية يقرب حجم العينة الى ٣٠٠.

ب- اختبار مصداقية حجم العينة في تمثيلها للمجتمع المدروس:-

ان الغرض من اجراء هذه العملية الاحصائية هو للتأكد من مصداقية العينة في تمثيلها لمجتمع الدراسة، ام انها تتحرف عنها بالصفات والخصائص الاساسية فاذا كانت نتيجة الاختبار تقل عن (١,٩٦) لمستوى ثقة (٩٥%) و (٢,٥٨) لمستوى ثقة (٩٩%)، فإن العينة تكون صادقة في تمثيلها لمجتمع البحث. اما اذا زادت درجة الخطأ المعياري عن هذين الرقمين أي (١,٩٦ و ٢,٥٨)، فإن العينة تكون مرفوضة لانها لا تمثل مجتمع الدراسة من حيث الصفات والخصائص.

ولاجل اختبار مصداقية العينة حاولنا ايجاد الوسط الحسابي لاعداد
المبحوثين في مجتمع الدراسة من خلال القانون الآتي:-

ع د

ي = س + ١,٩٦ - علماً ان

٣٠٠

ي = الوسط الحسابي لاعداد مجتمع الدراسة المطلوب قياسه.

س = الوسط الحسابي لاعداد عينة الدراسة.

١,٩٦ = درجة الدلالة الاحصائية لمستوى ثقة ٩٥%.

$$\frac{ع}{\sqrt{ن}}$$

درجة الخطأ المعياري داخل العينة

علماً ان:

ع = الانحراف المعياري لاعداد المبحوثين في العينة.

$\sqrt{ن}$ = حجم العينة المدروسة تحت الجذر التربيعي.

وعند تعويض رموز المعادلة بالارقام:

١٢

ي = ٢٧ - ١,٩٦ -

$\sqrt{٣٠٠}$

ي = ٢٧ - ١,٢

ي = ٢٨,٨ أو ٢٥,٨ الوسط الحسابي لاعداد المبحوثين في مجتمع الدراسة.

وقد تم الاعتماد على القيمة الموجبة (٢٨)، بعد ذلك قام الباحث باستعمال

قانون (T) لاختبار مصداقية العينة في تمثيلها لمجتمع الدراسة والقانون على النحو

التالي:-

/س-ي/

ت = -

ع ن

علماً ان:

ت = قيمة الاختبار المطلوب.

س = الوسط الحسابي لاعداد المبحوثين في العينة.

ي = الربط الحسابي لاعداد المبحوثين في مجتمع الدراسة.

ع = الخطأ المعياري الداخلى في العينة.

علماً ان:

ع

ع ن = -

$\sqrt{ن}$

اذ ان:

ع = الانحراف المعياري لاعداد المبحوثين في العينة.

ن = حجم العينة.

١٢ الانحراف المعياري لاعداد المبحوثين في العينة

ع ن = - = ٠,٦

١٧,٣

$\sqrt{٣٠٧}$

/س-ي/

ع ن = -

ع ن

(٢٨-٢٧)

ع ن = -

٠,٦

١

ع ن = - = ١,٦

٠,٦

بعد إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي لاعداد المبحوثين والوسط الحسابي لاعدادهم في مجتمع الدراسة، لم نجد هناك فرقاً معنوياً بينهما على

مستوى ثقة (٩٥%) لان نتيجة الاختبار تقل عن (١,٩٦) وهي القيمة الجدولية لمستوى ثقة (٩٥) وعليه فإن العينة المختارة كانت صادقة في تمثيلها للمجتمع المدروس.

ج- تحديد المنطقة الجغرافية التي تنتقى منها العينة:

لأجل ان تكون العينة ممثلة لجميع أعضاء مجتمع الدراسة، فقد راعى الباحث التصنيف الطبقي لمدينة بغداد في سحب العينة، حيث ان كل منطقة تعبر عن فئة اجتماعية تختلف عن الأخرى حسب الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وقد قام الباحث بسحب العينة البالغ عددها (٣٠٠) اسرة من ثلاث مناطق بمدينة بغداد، وهي المنصور وحي الكرادة ومدينة الصدر، وكانت حصة الاحياء الغنية فيها (٢٦,٧%) من حجم العينة الكلي البالغ (٣٠٠) أسرة أي (٨٠) اسرة. كما ان حصة الاحياء الوسطى (٣٣,٣%) من حجم العينة الكلي، أي (١٠٠) اسرة، اما حصة الاحياء الفقيرة فقد كانت (٤٠%)، أي (١٢٠) اسرة.

خامساً: وسائل جمع البيانات:-

اعتمد الباحث على اكثر من أداة لجمع البيانات التي تطلبتها الدراسة، علماً ان لكل أداة أهمية في الحصول على المعلومات او البيانات، وتبرز هذه الأهمية دون الأخرى حسب طبيعة البيانات التي يسعى الباحث لجمعها، وكان غرض استخدام هذه الأدوات الحصول على اكبر قدر من الدقة. والادوات هي:-

١- الاستبيان.

٢- المقابلة.

٣- الملاحظة البسيطة.

١- الاستبيان:

الاستبيان هو احد طرق جمع المعلومات من المبحوثين بواسطة اسئلة مكتوبة على استمارة يقدمها الباحث بنفسه او بواسطة البريد حيث تكون الاسئلة

منصبة حول معرفة (الرأي العام والخاص ومواقفه واحكام قيمه) او حول الحقائق والظواهر الاجتماعية، على ان يكتب الاسئلة بلغة بسيطة ومفهومة^(١).

ويتطلب اعداد الاستبيان تصميم استمارة تجمع بمقتضياتها البيانات المطلوبة وتتضمن الاستمارة مجموعة من اسئلة تتناول جميع الميادين التي يشتمل عليها البحث وتعطينا اجاباتها البيانات اللازمة للكشف عن الجوانب التي حددها الباحث وكلما كانت الاستمارة دقيقة توافرت لها اسباب النجاح^(٢).

وقد اعتمد الباحث في الحصول على المعلومات على استمارة بحث لكل اسرة، وقام الباحث بملء لاستمارات بنفسه في اثناء المقابلة مع المبحوثين لضمان الاجابة على جميع الاسئلة المطروحة ضمن الاستمارة ولغرض تحقيق دقة المعلومات وضمان عدم تلف او ضياع الاستمارة نتيجة اهمالها من بعض المبحوثين، وقد مرت عملية تصميم استمارة الاستبيان باربع مراحل اساسية هي:-

(١) عمر، معن خليل (د)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٢١٥.

(٢) حسن، عبد الباسط محمد (د)، اصول البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

المرحلة الأولى: مرحلة أعداد الاستبيان :

اعتمد الباحث في تصميم الاستبيان على أمور أساسية عديدة، منها اطلاعه على ما توفر له من الدراسات النظرية التي لها صلة بموضوع الدراسة، كذلك استغل الباحث الجانب النظري من دراسته في صياغة أسئلة الاستبيان.

وقد تم صياغة الأسئلة التي بإمكانها تغطية موضوع الدراسة الى حد ما، وخضعت فقرات الاستبيان الى التعديل مرات عديدة، وعرضت على عدد من الخبراء لاختبار صدق الاستبيان قبل وضع الصيغة النهائية لها.

المرحلة الثانية: اختبار صدق الاستبيان:

قام الباحث بعرض استمارة الاستبيان على مجموعة من الخبراء لمعرفة آرائهم حول الفقرات التي تضمنتها استمارة الاستبيان، وبعد الحصول والاطلاع بشكل كبير على آرائهم، قام الباحث بتعديل وحذف في الفقرات وأضيفت فقرات اخرى للوصول الى حالة من القبول والترابط بين فقرات الاستمارة. وتم عرض الاستمارة على عدد من المختصين في علم الاجتماع والقلّة منهم في الأعلام والذين لهم خبرة في تصميم الاستبيان، وقد تم الأخذ بآرائهم ومراعاة جميع ملاحظاتهم حول الاستمارة، وكان عددهم (١٠) خبراء* .

* اسماء الخبراء الذين عرض عليهم الاستبيان:-

- ١- أ. د. عبد المنعم نجرس الحسني/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٢- أ. د. ناهدة عبد الكريم حافظ/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٣- أ. د. مازن بشير/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٤- أ.م. د. لاهاي عبد الحسين/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٥- أ. م. د. فهيمة كريم المشهداني/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٦- أ. م. د. صبيح شهاب التكريتي/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ٧- أ. د. حميدة سميسم، عميد كلية الاعلام/جامعة بغداد.
- ٨- أ. د. مظفر مندوب العزاوي/اذاعة وتلفزيون/كلية الاعلام/جامعة بغداد.
- ٩- د. كريم محمد حمزة/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.
- ١٠- د. قيس النوري/علم الاجتماع/كلية الاداب/جامعة بغداد.

المرحلة الثالثة: اختبار ثبات الاستبيان:

توجد هناك طرق ووسائل إحصائية كثيرة لقياس معامل الثبات واهمها الاختبار الذي يطبق على مجموعة من الأفراد ثم إعادة الاختبار على المجموعة نفسها بعد مدة زمنية معينة، ويحصل كل فرد على درجة في اول اختبار وعلى درجة في الاختبار الثاني، ثم يحسب معامل ارتباط درجات المرة الاولى بدرجات المرة الثانية للحصول على معامل ثبات الاختبار وقد قام الباحث بتطبيق الاستبيان على (٨) مبحوثين، وكانت المدة بين المقابلة الاولى والثانية سبعة ايام، وبعدها تم تحويل ارائهم الى ارقام وطبق قانون (سبيرمن) لاحتساب معامل الترابط المرتبي بين المقابلتين الاولى والثانية، وكانت قيمة الترابط $(+0,9)$ ، أي وجود ترابط إيجابي عالي بين المقابلتين. وهذا يُشير إلى ان استمارة الاستبانة تتسم بسمة ثبات ووجود انسجام بين فقراتها، وبإمكان الباحث الاعتماد عليها في جمع البيانات الخاصة بالدراسة.

المرحلة الرابعة: تصميم الاستبيان النهائي:

بعد ان انتهى الباحث من مرحلة اختبار ثبات الاستبيان، ثم وضع الاستبيان بصيغته النهائية، وقد قسمت الأسئلة الى محاور عديدة. وقد كانت بعض أسئلة الاستبيان مغلقة أي ان الإجابات يجب ان تكون محددة يضعها الباحث أمام كل سؤال. حيث ان الأسئلة تكون سهلة الإجابة والمعالجة الاحصائية، كذلك استخدم الباحث بعض الأسئلة المفتوحة التي تتطلب من المبحوث إجابة مفتوحة غير محددة، وكانت الأسئلة بسيطة وغير غامضة بحيث ان المبحوث لم يجد أية صعوبة في الإجابة على الاسئلة، وقد تكون هذه الاستمارة تميزت بالموضوعية والعملية الى حد كبير وكذلك رتبت الأسئلة بشكل متسلسل وسلس، بحيث ان المبحوث لم يجد أي صعوبة في الانتقال من سؤال الى آخر.

٢ - المقابلة:-

تستخدم المقابلة في الكثير من المجالات، واستخدم الباحث هذه الاداة لجمع البيانات، اذ ان المقابلة هي حديث بين الباحث والمبحوث، وقد بدأت المقابلات الميدانية مع عينة البحث بعد ان اكمل الباحث تصميم الاستمارة بصورتها النهائية. اذ قام الباحث بالزيارة الميدانية لكل بيت تم اختياره بصورة عشوائية، حيث يجمع الباحث عدد البيوت في المحلة، ويقسمها على العدد (٢٠)، وناتج القسمة نتخذه لنقسم عليه عدد البيوت في الزقاق، وبعد ذلك نأخذ ثالث بيت على اليمين ثم يختار البيت الثاني على اساس ناتج القسمة وهو العدد (٥)، ومثال على ذلك:-

اذا كان عدد البيوت في الزقاق (٢٠) بيت فإن ناتج القسمة على العدد (٥) يساوي (٤) اذ يبدأ بالبيت رقم (٣) على اليمين ثم يزيد عليه الرقم (٤) ليكون البيت الثاني هو الرقم (٧) ثم يزيد عليه الرقم (٤) ليكون البيت الثالث رقم (١١) ثم البيت رقم (١٥) واخيراً البيت رقم (١٩). وقد استخدم الباحث هذه الطريقة (Kish) للابتعاد عن التحيز الذي سيواجهه عند اختيار العينة، وبذلك اصبح اختيار العينة ممثلاً بالمجتمع المدروس واختير بطريقة عشوائية* وقد قام الباحث بقراءة الاسئلة على الذين ليس باستطاعتهم القراءة اما الاخرين فقد كان الباحث يوضح لهم بعض الاسئلة او الاستفسارات، وبما ان الاسئلة ربما كانت طويلة عند بعضهم فقد قام الباحث باقناعهم بالاهمية العلمية والعملية لهذه الدراسة وما يمكن ان يستفيد منه المجتمع من وراء ذلك. وأخذ الباحث بالاعتناء بامور عديدة عند اجراء المقابلة منها، توضيح ان هذه الاستمارة خاصة بالدراسة، وكذلك محاولة زرع الثقة بين الباحث والمبحوث، ولاسيما ان الاوضاع كانت متوترة في بغداد عند اجراء توزيع الاستبيان نتيجة الاحتلال وما رافقه من امور كثيرة لا اود ذكرها لكنها اثرت بشكل او بآخر

* استخدم الباحث هذه الطريقة (طريقة Kish) نظراً لاستخدامها من قبل باحثي مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية والدولية، وهذه الطريقة مستخدمة في اغلب مراكز البحوث العلمية بالعالم، واستفاد الباحث من هذه الطريقة نتيجة عمله في مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية والدولية.

على سير عملية توزيع الاستمارة والاجابة عليها، وكانت اسئلتهم تدور في نطاق لمن هذه المعلومات ولأي جهة تعمل؟ ولمصلحة من؟ وهل هذه الدراسة او المعلومات للحكومة العراقية؟ او للقوات الامريكية؟ ام لمن؟... لذلك كانت محاولة ايجاد الثقة عنصر مهم للحصول على البيانات اللازمة لاجل انجاح الدراسة.

٣- الملاحظة:-

الملاحظة من الوسائل المهمة لجمع البيانات، ولها اساليب عديدة وتصنف على نوعين، هما الملاحظة البسيطة والملاحظة المنظمة^(١). ولكي يكون الباحث فعالاً ونشطاً في الملاحظة عليه ان يكون موضوعياً، لان الموضوعية تحقق نتائج علمية ومطابقة لعمل الباحث، لان سلوك المبحوث واضح والباحث يحصل على الاجابة من خلال ملاحظة الافعال وردود افعال المبحوثين^(٢).

علماء ان الباحث استخدم في مجال دراسته الملاحظة البسيطة، حيث تمكن من معرفة اشياء كثيرة عن المبحوثين من خلال ملاحظة سلوكهم وردود افعالهم عند الاجابة على الاسئلة المطروحة من قبل الباحث، وكان الغرض من ذلك تحقيق المصدقية في اجاباتهم، وكذلك استفاد الباحث من ذلك في عملية تحليل البيانات حول اثار كثيرة قد تكون غابت على افكار الباحث عند التطرق الى علاقة البث الفضائي بالعلاقات الاسرية في الجانب النظري.

سادساً: تبويب وتحليل البيانات الاحصائية:-

وتتألف هذه العملية من نقطتين رئيسيتين هما:-

١- تبويب البيانات الاحصائية.

٢- تحليل البيانات الاحصائية.

١- تبويب البيانات الاحصائية:

(١) حسن، عبد الباسط محمد (د)، اصول البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص ٤٦٣-٤٧٤.

(2)Schatzman, L. and Anselm L. Strauss, field research: strategies for a Natural sociology, prentice hall, INC., Englewood cliffs, New Jersey, 1972, P.63.

بعد ان أكمل عملية إجراء المقابلات الميدانية مع المبحوثين، قام بتبويب البيانات الإحصائية وتفريغ إجابات المبحوثين وتحويلها الى ارقام ثم إدخالها في جداول إحصائية لغرض تحليلها بطريقة علمية.

وتمت عملية تبويب البيانات التي حصل عليها الباحث من خلال الاستبيانات وبصورة يدوية، ومرت تلك العملية بثلاث مراحل وهي:-

أولاً- التدقيق:-

بعد انتهاء الباحث من كل عملية مقابلة، قام بتدقيق جميع أسئلة الاستبيان، للتأكد من تكامل الإجابات على الأسئلة المطروحة في الاستبيان وخلوها من التناقض والتكرار.

ثانياً- الترميز:-

قام الباحث بعد مراجعة البيانات بتحويل الإجابات التي حصل عليها الى رموز في بطاقة الترميز، لغرض وضعها في جداول إحصائية.

ثالثاً- تكوين الجداول الإحصائية:

بعد ان اكمل الباحث عملية الترميز، قام بوضع النتائج في جداول إحصائية لكي تكون مهياً لمرحلة تحليلها تحليلاً علمياً.

٢- تحليل البيانات الإحصائية:

بعد انتهاء الباحث من مرحلة تبويب البيانات وتصنيفها، انتقل الى مرحلة تحليل الجداول الإحصائية، حيث قام بتحليل الجداول تحليلاً علمياً مستعيناً بمقاييس التحليل الإحصائي، لتحليل النتائج التي تمخضت عنها الدراسة.

سابعاً: الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

استخدم الباحث عدداً من الوسائل الإحصائية في عملية تحليل البيانات الإحصائية وهي:-

١- النسبة المئوية: وقانون استخراج النسبة المئوية على النحو الآتي:

الجزء

$$\% = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times 100$$

الكل

٢- اختبار مربع كاي: لقد تم استخدام اختبار مربع كاي (١×٢)، وقد تم استخدامه للتأكد من وجود العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير المعتمد (المبحوث) او عدم وجودها، وكذلك أستخدم لاختبار مصداقية الفرضيات، والقانون على النحو الآتي:-

$$\chi^2 = \frac{\sum \frac{(f_o - f_e)^2}{f_e}}{m}$$

$$\chi^2 = \frac{\sum (f_o - f_e)^2}{m}$$

م

٣- قياس درجة الحرية عن طريق القانون الآتي:

$$\chi^2 = \frac{\sum (f_o - f_e)^2}{f_e} = (1-d) (1-w)$$

٤- قياس الترابط المرتبي باستخدام قانون (سبيرمن): ويستخدم في اعادة الاختبار للتحقق من ثبات الاستمارة الاستبائية، والقانون على النحو الآتي:

$$r = \frac{\sum (x_i - \bar{x})(y_i - \bar{y})}{\sqrt{\sum (x_i - \bar{x})^2 \sum (y_i - \bar{y})^2}}$$

$$r = \frac{\sum (x_i - \bar{x})(y_i - \bar{y})}{\sqrt{\sum (x_i - \bar{x})^2 \sum (y_i - \bar{y})^2}}$$

$$r = \frac{\sum (x_i - \bar{x})(y_i - \bar{y})}{\sqrt{\sum (x_i - \bar{x})^2 \sum (y_i - \bar{y})^2}}$$

٥- قانون موزر (Moser) ويستخدم لتحديد حجم العينة، والقانون على النحو الآتي:

$$ع \ ٢ م$$

$$ن د = م \times -$$

$$ع س د$$

٦- قانون الوسط الحسابي لمعرفة البيانات الإحصائية لوحدات العينة والقانون على النحو الآتي:

ت ي

$$س = ص + م \times -$$

ن

٧- قانون الانحراف المعياري لمعرفة الفرق المنتظم الصاعد او النازل عن نقطة الوسط التكراري للبيانات الإحصائية لوحدة العينة، وهو على النحو الآتي:

$$ع = م \times \sqrt{\frac{ت ي^2}{ن} - \left[\frac{ت ي}{ن} \right]^2}$$

٨- قانون اختبار مصداقية العينة في تمثيلها للمجتمع المدروس، قانون (T.Test) على النحو التالي:

$$س-ي/$$

$$ت = -$$

ع ن

٩- قانون مربع كاي (٣×١) لاختبار مصداقية فرضيات الدراسة، وذلك للتأكد من صحة وصدق الفرضية او عدم صحتها وصدقها من اجل قبولها او رفضها، والقانون على النحو الآتي:

$$ج-م/$$

$$ك٢ = -$$

م

الخلاصة

لقد استخدم الباحث الوسائل والطرق العلمية والتي تعد امراً ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه، فقد استخدم الباحث اكثر من طريقة منهجية، فضلا عن الى تحديد عدد من الفرضيات، وتصميم العينة الإحصائية، وتبين الأدوات التي تم استخدامها في جمع البيانات، كما ذكر عملية تبويب البيانات وتحليلها، والوسائل الإحصائية المستخدمة لاستخراج البيانات المتعلقة بالدراسة.

تمهيد

تُعتبر البيانات او المعلومات الأساسية المدخل الأساسي للتعريف بعينة البحث، حيث ان تلك المعلومات تحظى باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين، فعن طريقها يمكن تحديد الفروق الفردية فيما بين الأسر (المبحوثة) وان كانت الاختلافات كبيرة او صغيرة.

كما ان تحديد البيانات الأساسية، يمكن ان يؤدي الى توضيح مجمل الأفكار والقيم والعادات والمواقف التي يتبناها المبحوثين والتي قد يكون لها تأثير مباشر او غير مباشر في إجاباتهم.

كذلك احتوى هذا الفصل على البيانات المتعلقة بملكية أجهزة استقبال البث الفضائي وأنواعه، واثّر ذلك على طبيعة العلاقات الأسرية؟.

كذلك احتوى الفصل على البيانات المتعلقة بأهمية البث الفضائي في عمليتي الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

المبحث الأول

البيانات العامة للمبحوثين

أ- الجنس:

يؤثر جنس المبحوث ان كان ذكراً او انثى في طبيعة الاجابة. اذ ما علمنا مسبقاً ان التكوين البيولوجي للذكر يختلف عن الأنثى، حيث ان ذلك يُعد سبباً مهماً في أحداث تغيرات في حياة كل منهما وطبيعة إجابة كل منهما على الاسئلة، اذا ما عرفنا ان هناك أسئلة قد تكون مُحرجة إذا ما وجهت الى الأنثى وقد لا تعطي اجابة كاملة او واضحة. وقد تبين ذلك في أسئلة عديدة سوف يتوضح ذلك عند التحليل. ان العينة التي أخذها الباحث وبطريقة عشوائية، كان عدد الذكور فيها (١٧٨) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث المجموع الكلي للعينة، أي بنسبة (٥٩,٣%)، بينما كان عدد الاناث في العينة (١٢٢) مبحوثة من مجموع (٣٠٠) مبحوثاً وبنسبة (٤٠,٧%) ويتبين ان النسبة كانت أعلى للذكور مقارنة مع الإناث وقد يرجع السبب الى:-

- ١- طبيعة الأسرة العراقية حيث ان الرجل دائماً هو الذي يقوم بالاجابة على الأسئلة!
 - ٢- الشباب هم اكثر انفتاحاً على متابعة جميع القنوات العربية والاجنبية وهذا ما يجعل الذكور لا يجدون حرجاً من الاجابة على الأسئلة.
- والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) يوضح توزيع الذكور والإناث على وحدات العينة:

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	١٧٨	٥٩,٣%
إناث	١٢٢	٤٠,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ب- العمر:

ان للعمر اهمية كبيرة في طبيعة اجابة المبحوث، حيث من الممكن ان تكون اجابة الشباب تختلف عن اجابة متوسطي العمر واجابة كبار السن، وهذا الفارق من العمر يمكن ان يكون له تأثير واضح في عملية فهم طبيعة الاسئلة والاجابة عليها، وسوف يكون ذلك واضحاً في الكثير من الاسئلة وسيقوم الباحث بتوضيح ذلك. اذن بالنسبة للبت الفضائي فللعمر اثر كبير في استخدام هذه الالية وكيف يمكن التعامل معها والحد من خطورتها.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٣٥) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث كانت اعمارهم تتراوح بين (١٥-١٩) سنة وبنسبة (١١,٦%)، (٦٠) مبحوثاً كانت اعمارهم تتراوح بين (٢٠-٢٤) سنة وبنسبة (٢٠%)، و (٦٣) مبحوثاً كانت اعمارهم تتراوح بين (٢٥-٢٩) سنة وبنسبة (٢١%)، و (٥١) مبحوثاً كانت اعمارهم تتراوح بين (٣٥-٣٩) سنة وبنسبة (٩,٧%) و (٣٣) مبحوثاً كانت اعمارهم تتراوح بين (٤٠-٤٤) سنة وبنسبة (١١%) و (٢٠) مبحوثاً كانت اعمارهم تتراوح بين (٤٥-٤٩) سنة وبنسبة (٦,٧%) و (٩) مبحوثاً فكانت اعمارهم (٥٠ سنة فاكثر) وبنسبة (٣%).

وعند قياس الوسط الحسابي لاعمار المبحوثين كان (٢٧) بينما كان الانحراف المعياري لاعمار المبحوثين (١٢)، ويتبين لنا ان الفئات من (١٥-٢٩) سنة هي الاكثر اقبالاً على استخدام اجهزة البت الفضائي من بقية الفئات الاخرى، اما بالنسبة الاقل فكانت الفئة التي تتراوح بين (٤٥-٥٠ فاكثر) وذلك لان قضاء هذه الفئات وقت كبير وهذا يتطلب جهد اكبر، لذلك فكبار السن قد تؤثر عليهم صحياً، كذلك فبحكم طبيعة المجتمع العراقي المحافظ نجد ان ما يعرض من برامج ومواد تمثل حرجاً لهم وتصادم مع القيم الاخلاقية والاجتماعية التي نشأ عليها، مما يقلل من تعرضهم الى آليات البت الفضائي. وجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)

يوضح الفئات العمرية لوحدات العينة

اعمار المبحوثين	العدد	النسبة المئوية
١٩-١٥ سنة	٣٥	١١,٦%
٢٤-٢٠ سنة	٦٠	٢٠%
٢٩-٢٥ سنة	٦٣	٢١%
٣٤-٣٠ سنة	٥١	١٧%
٣٩-٣٥ سنة	٢٩	٩,٧%
٤٤-٤٠ سنة	٣٣	١١%
٤٩-٤٥ سنة	٢٠	٦,٧%
٥٠ سنة فاكثر	٩	٣%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ج- الحالة الاجتماعية:-

تعني الحالة الاجتماعية للمبحوث، ان كان متزوجاً او اعزباً او منفصلاً او مطلقاً او ارملاً. حيث تؤثر الحالة الاجتماعية للمبحوث في طبيعة الاجابات التي يدلي بها على اسئلة الباحث. وقد يرجع ذلك الى طبيعة الحياة الخاصة بالعزاب التي يعيشونها والتي يغلب عليها وقت الفراغ ولاسيما الفراغ العاطفي وبالتالي عدم وجود ما يشغلهم من اعمال اخرى بعكس المتزوجين الذين يتحملوا مسؤولية اكبر ولاسيما في ما يتعلق بتحسين وضعهم المعاشي وهذا يعني قضاء وقت اقل في مشاهدة القنوات الفضائية.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (١١٧) مبحوث وبنسبة (٣٩%) هم متزوجين، اما العزاب فكان عددهم (١٧١) مبحوث وبنسبة (٥٧%)، والمطلقين فكان عددهم (٣) مبحوثين من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١%)، اما الارمل فكان عددهم (٩) مبحوثين من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣%) اما المنفصلين فلم يسجلوا أي نسبة في العينة المختارة. وجدول رقم (٣) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين:

النسبة المئوية	العدد	الحالة الاجتماعية للمبحوثين
٥٧%	١٧١	اعزب
٣٩%	١١٧	متزوج
-	-	منفصل
١%	٣	مطلق
٣%	٩	ارمل
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

د- الحالة الحياتية للوالدين:

تعد الحالة الاجتماعية للوالدين مهمة جداً، اذا ما علمنا مسبقاً ان الاب يمثل السلطة الابوية ومع وجود الام تكون الرقابة الاسرية اكبر. ويمكن لهذا لنوع من الاسر مواجهة المشاكل والاثار السلبية للبت الفضائي على عكس الاسرة التي تعاني فقدان احد او كلا الوالدين، الذي يعرضها الى كثير من المشاكل التي ربما تؤدي الى التفكك او الانحراف. وتشير نتائج الدراسة الى ان عدد الاسر المتكاملة أي الذي يوجد فيها الابوين بلغ (٢٤٥) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٨٢%) في حين ان الاسر التي فقدت الاب بلغ (١٩) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦,٣%)، اما عدد الاسر التي فقدت الام فقد بلغت (١١) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣,٧%) اما عدد الاسر التي تعاني من فقدان الوالدين فقد بلغت (٢٥) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٨%) وجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤) يوضح الحالة الحياتية للوالدين

النسبة المئوية	العدد	حالة الحياتية الوالدين
٨٢%	٢٤٥	كلاهما على قيد الحياة
٦,٣%	١٩	الاب متوفي
٣,٧%	١١	الام متوفي
٨%	٢٥	كلاهما متوفيان
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

هـ- الخلفية الاقتصادية والانحدار الطبقي:

وبعني ذلك الوسط الاجتماعي والطبقي للأسر التي يتم اختيارها بصورة عشوائية، والذي يكون له تأثير واضح في طبيعة اجابات الاسرة وطريقة تفكيرهم وامكانية اخذ الاجابات بسهولة يختلف كثيراً فيما بين المناطق الثلاث.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٨٤) من الاسر المبحوثة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٨%) ينتمون الى خلفية اقتصادية غنية، اما الاسر التي تنتمي الى خلفية اجتماعية وسطى فقد بلغت (١٠٤) من مجموع (٣٠٠) أي بنسبة (٣٤,٧%) و (١١٢) اسرة وبنسبة (٣٧,٣%) ينتمون الى خلفية اقتصادية فقيرة. ويتبين من نتائج الدراسة الميدانية وكذلك نحن نعلم مسبقاً ان اجهزة البث الفضائي تتوفر بشكل كبير عند الاسرة العراقية ان كانت فقيرة او غنية او وسطى، خصوصاً بعد ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة العراقية. وجدول رقم (٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥) يوضح الخلفية الاقتصادية لوحدات العينة:

النسبة المئوية	العدد	الخلفية الاقتصادية
٢٨%	٨٤	اسرة غنية
٣٤,٧%	١٠٤	اسرة متوسطة
٣٧,٣%	١١٢	اسرة فقيرة
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

وقد وجد الباحث ان هنالك تداخلاً بين الخلفية الاقتصادية والانحدار الطبقي للمناطق و الأسر المبحوثة والمناطق التي قامت بالاجابة على الاستبانة، وقد بدا ذلك واضحاً بعد اجابات الاسر المبحوثة عن الخلفية الاقتصادية التي يرجعون اليها. وجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦) يوضح التداخل بين الخلفية الاقتصادية والانحدار الطبقي لوحدات العينة:

المجموع	مدينة الصدر/ النسبة المئوية	مدينة الصدر/ العدد	الكرادة/ النسبة المئوية	الكرادة/ العدد	المنصور/ النسبة المئوية	المنصور/ العدد	المناطق/الخلفية الاقتصادية
٨٠	-	-	%٥	٥	%٩٣,٧	٧٥	غنية
١٠٠	%٧,٥	٩	%٨٦	٨٦	%٦,٣	٥	وسطى
١٢٠	%٩٢	١١١	%٩	٩	-	-	فقيرة
٣٠٠	%١٠٠	١٢٠	%١٠٠	١٠٠	%١٠٠	٨٠	المجموع

و- المواطن الأصلي للأسر المبحوثة:

ان المواطن الأصلي للأسر المبحوثة هو المنطقة التي ولد وترعرع فيها او انحدر منها، كانت ريفية ام حضرية. والمواطن الأصلي للأسرة المبحوثة يلعب دوراً كبيراً في طبيعة الإجابات.. وكما هو معروف ان الأسر التي تعيش في الريف او الذين سبق وان عاشوا في الريف يختلف في نمط المعيشة اذا ما قورنت مع منطقة سكن الاسر الحضرية، وهذا الاختلاف يكون في طبيعة القيم والعادات والتقاليد والأفكار بين الاسر التي انحدرت من اصول ريفية او حضرية والتي تنعكس على سلوك وشخصية افراد تلك الاسر وطبيعة إجاباتهم، وقد توضح هذا للباحث عند إجراء المقابلة معهم.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٨٩) من الاسر المبحوثة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٩,٧%) كانوا ذوي اصول ريفية، في حين بلغ عدد الأسر المبحوثة التي تتحدر من الأصول الحضرية (٢١١) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٧٠,٣%). والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٧) يوضح المواطن الاصلي لوحدات العينة:

المواطن الأصلي للأسر المبحوثة	العدد	النسبة المئوية
ريف	٨٩	%٢٩,٧
حضر	٢١١	%٧٠,٣
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

هـ- المهنة:

ان مهنة المبحوث لها اثر كبير في طبيعة الاجابات واختلافها، حيث ان اجابات الطالب تختلف عن اجابات ربة البيت وتختلف عن اجابات العاطل وتختلف عن اجابات الرجل العسكري، وكذلك الحال للمهن الاخرى اذ ما قورنت ببعضها. ونتائج الدراسة الميدانية تشير الى (٧١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٣,٧%) هم طلاب، في حين ان (٦٦) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٢%) كانوا يمتهنون مهن مختلفة (عمال تنظيف، بيع مواد غذائية، بقال، بائع سكاثر، سائق تكسي... الخ) وسجلت على انها مهنة كاسب، اما الموظفين فكان عددهم (٦٩) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٣%)، اما ربات البيوت فكان عددهن (٤٠) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٣,٣%)، و (١٢) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٤%) كانوا تجار، اما العاطلين عن العمل فكان عددهم (٩) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣%)، وكذلك المتقاعدين كان عددهم (٩) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣%)، اما مهنة العسكرية فكان عددهم (١٥) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٥%)، واخيراً فقد بلغت نسبة الذين يمتهنون الاعمال الحرة (٣%) أي (٩) من مجموع (٣٠٠).

ويظهر مما تقدم ان الطلبة هم اكثر الذين اجابوا على اسئلة الاستبانة وتلك نتيجة طبيعية لان الاسئلة كانت تتطلب اشخاص ذوي مستوى فكري وتعليمي عالي لكي تكون الاجابة دقيقة وخالية من التناقض، وهذا بطبيعة الحال كان مصدر ارتياح لدى الباحث، وكذلك الحال بالنسبة للموظف، اما النسبة القليلة فكانت للعاطلين عن العمل واصحاب الاعمال الحرة والمتقاعدين (كبار السن)، حيث بذل الباحث جهداً كبيراً في الحصول على اجاباتهم وجهداً اكبر عند ملأ الاستبانة لكثرة ما يطلبونه من تفسير على كل سؤال يطرح عليهم. والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٨) يوضح اصناف مهن الباحثين:

النسبة المئوية	العدد	المهنة
٢٣,٧%	٧١	طالب
٢٢%	٦٦	كاسب
٢٣%	٦٩	موظف
١٣,٣%	٤٠	ربة بيت
٤%	١٢	تاجر
٣%	٩	عاطل عن العمل
٣%	٩	متقاعد
٥%	١٥	عسكري
٣%	٩	اعمال حرة
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

ز- التحصيل الدراسي:

هو اعلى مستوى تعليمي حصل عليه المبحوث، وهذا له تأثير كبير اذا ما قورن المبحوث الذي اكمل الابتدائية فقط بالمبحوث الذي اكمل الاعدادية او الحاصل على شهادة البكالوريوس. حيث ان المستوى التعليمي له اثر كبير في طبيعة الاجابة على الاسئلة وفهم مضمونها بدقة ومراعاة عدم التناقض والتكرار، وقد تم رصد ذلك من خلال المقابلات التي قام بها الباحث، حيث ان الحاصلين على شهادة الدبلوم والبكالوريوس والدراسات العليا وعدد ليس بقليل من خريجي الاعدادية كانت اجاباتهم اكثر دقة مقارنة بذوي التحصيل الدراسة للمتوسطة او الابتدائية، اما الأمي فقد بذل الباحث جهد كبير جداً لتوضيح مضمون اسئلة الاستبانة له والحصول على الاجابة.

وتشير الدراسة الميدانية الى ان (٦) مبحوثين فقط من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢%) كانوا أميين، اما الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية فكان عددهم (٥٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٩%)، و (٢٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٩%) كانوا قد اكملوا المرحلة المتوسطة، والذين حصلوا على شهادة

الاعدادية فقد كانوا الاكثر عدداً وهم (٨٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٨%)، والذين حصلوا على شهادة الدبلوم كان عددهم (٣٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٣%)، و (٧٣) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٤,٣%) حصلوا على شهادة البكالوريوس، واخيراً فقد كان عدد المبحوثين الذين حصلوا على شهادة الماجستير والدكتوراه (١٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٤,٧%) وجدول رقم (٩) يوضح ذلك.

جدول رقم (٩) يوضح التحصيل الدراسي لوحدات العينة:

التحصيل الدراسي	العدد	النسبة المئوية
امي/لايقرأ ولا يكتب	٦	%٢
ابتدائية	٥٧	%١٩
متوسطة	٢٧	%٩
اعدادية	٨٤	%٢٨
دبلوم	٣٩	%١٣
بكالوريوس	٧٣	%٢٤,٣
دراسات عليا	١٤	%٤٧
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

ج- الدخل الشهري:

ان للدخل الشهري اثر كبير على المستوى المعاشي للأسرة، وتبين من نتائج الدراسة الميدانية ان الاسر الذين يتقاضون دخلاً شهرياً عالية يستخدمون اجهزة بث حديثة وصحون متحركة اذ ما قورنت بذوي الدخول القليلة وتشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٢٧) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٩%) تتقاضى دخلاً شهرياً يتراوح بين (١٠٠-١٤٩) الف دينار، و(٦٠) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٠%) تتقاضى دخلاً شهرياً يتراوح بين (١٥٠-١٩٩) الف دينار، و(٣٦) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٢%) تقاضى دخل شهري يتراوح بين (٢٠٠-٢٤٩) الف دينار، و (٤٠) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٣,٣%) تتقاضى دخل شهري

يتراوح بين (٢٥٠-٢٩٩) الف دينار، و (٣٩) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٣%) تتقاضى دخل شهري يتراوح بين (٣٠٠-٣٤٩) الف دينار، و (٢٤) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٨%) تتقاضى دخل شهري يتراوح بين (٣٥٠-٣٩٩) الف دينار، و (٣٥) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١١,٧%) تتقاضى دخل شهري يتراوح بين (٤٠٠-٤٤٩)، (٦) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢%) تتقاضى دخل شهري يتراوح بين (٤٥٠-٤٩٩) الف دينار، و (٣٣) اسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١١%) تتقاضى دخل شهري من (٥٠٠) الف دينار. وجدول رقم (١٠) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٠) يوضح الدخل الشهري لوحدات العينة:

النسبة المئوية	العدد	الدخل الشهري للأسر المبحوثة
٩%	٢٧	١٠٠-١٤٩ الف دينار
٢٠%	٦٠	١٥٠-١٩٩ الف دينار
١٢%	٣٦	٢٠٠-٢٤٩ الف دينار
١٣,٣%	٤٠	٢٥٠-٢٩٩ الف دينار
١٣%	٣٩	٣٠٠-٣٤٩ الف دينار
٨%	٢٤	٣٥٠-٣٩٩ الف دينار
١١,٧%	٣٥	٤٠٠-٤٤٩ الف دينار
٢%	٦	٤٥٠-٤٩٩ الف دينار
١١%	٣٣	٥٠٠ الف دينار
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

وقد وجد الباحث ان هناك تداخلاً واضحاً بين الدخل الشهري للأسرة ونوعية الاجهزة والاطباق المستخدمة في استقبال البث الفضائي. وقد قام الباحث بتصنيف الدخل الشهري الى ثلاث فئات وهي (واظئة، وسطى، عالية)، والفئة الاولى تتراوح الدخول الشهرية من (١٠٠-٢٤٩) الف دينار وعددهم (١٢٣) اسرة وبنسبة (٤١%).

اما الفئة الثانية وهي الوسطى فتتراوح الدخل الشهرية من (٢٥٠-٣٩٩) الف دينار وعددهم (٠١٠٣) اسرة وبنسبة (٣٤,٣%).

والفئة الاخيرة وهي العالية فتتراوح الدخل الشهرية من (٤٠٠) الف دينار فأكثر، وعددهم (٧٤) اسرة وبنسبة (٢٤,٧%).

حيث ان الفئة الاولى وهي الاسر ذات الدخل الواطئة فقد استخدمت اجهزة ليست ذات نوعية جيدة واطباق ثابتة وعددها (١٠٢) طبق من مجموع (١٨٩) وبنسبة (٥٤%)، اما الاسر ذات الدخل المتوسط فقد استخدمت (٧٤) طبقة ثابت من مجموع (١٨٩) وبنسبة (٣٩%) اما الاسر ذات الدخل العالي فقد كانت الاقل استخداماً للطباق الثابتة وعددها (١٣) من مجموع (١٨٩) وبنسبة (٧%)، اما فيما يخص الاطباق المتحركة فقد كانت الاسر ذات الدخل الواطئ اقل استخداماً لها حيث كان عددها (٢١) من مجموع (١١١) وبنسبة (١٩%)، اما الاسر ذات الدخل المتوسط فقد كان عدد الاطباق المتحركة (٢٩) من مجموع (١١١) وبنسبة (٢٦%)، فيما كانت الاسر ذات الدخل العالي الاكثر استخداماً للطباق المتحركة وكان عددها (٦١) من مجموع (١١١) وبنسبة (٥٥%) وقد قام الباحث بطرح الاسئلة حول نوعية اجهزة المستخدمة في استقبال البث الفضائي. من محلات بيع تلك الاجهزة ومن ثم الاسئلة التي وجهها الى الاسر حول نوعية الاجهزة المستخدمة وهي ليست بالضرورة تمثل العدد نفسه مع استخدام الطبق المتحرك لكن المهم ان النسبة عالية اذا ما قورنت مع استخدام تلك الاجهزة للأسر الفقيرة. وجدول رقم (١١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١١) يوضح التداخل بين دخل الاسرة واستخدامها للأجهزة ونوعية
الصحون المستخدمة لاستقبال البث الفضائي:

النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية	صحن متحرك	النسبة المئوية	صحن ثابت	الإطباق المستخدمة الدخل الشهري
%٤١	١٢٣	%١٩	٢١	%٥٤	١٠٢	دخـل واطئ
%٣٤,٣	١٠٣	%٢٦	٢٩	%٣٩	٧٤	دخـل متوسط
%٢٤,٧	٧٤	%٥٥	٦١	%٧	١٣	دخـل عالي
%١٠٠	٣٠٠	%١٠٠	١١١	%١٠٠	١٨٩	المجموع

ط- عائدية السكن:

اراد الباحث معرفة فيما اذا كان السكن ملكاً ام ايجاراً او أي شيء اخر للأسر
المبحوثة. وقد تبين من نتائج الدراسة الميدانية ان (٢٧٨) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة
(٩٢,٧%) يسكنون بيوت ملكاً لهم، بينما كان عدد الاسر التي تسكن بيوتاً مؤجرة
(٢٢) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦,٣%).

اذ ان الاسر التي تسكن بيوت مؤجرة يعطي مؤشراً واضحاً على انخفاض
المستوى الاقتصادي وزيادة عدد الاسر المؤجرة في البيت الواحد او العمارة او أي
سكن اخر ويؤدي ذلك بطبيعة الحال الى انعدام الرقابة الاسرية، وبطبيعة الحال قد
يؤدي الى عدم الدقة في اعطاء الكثير من الاجابات. وجدول رقم (١٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٢) يوضح عائدية السكن لوحدات العينة:

عائدية السكن	العدد	النسبة المئوية
ملك	٢٧٨	%٩٢,٧
ايجار	٢٢	%٦,٣
اخرى تذكر	-	-
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

المبحث الثاني

البيانات المتعلقة بملكية اجهزة استقبال البث الفضائي وانواعها

أ- نمط ملكية اجهزة استقبال البث الفضائي:

كما نعلم ان نمط ملكية أجهزة استقبال البث الفضائي (Dish and Receiver) عند الاسر المبحوثة من العوامل المهمة والمؤثرة، حيث ان نمط الملكية ان كانت ملك شخصي للاسرة، فإن ذلك يمكن الاسرة من التحكم في اجهزة الاستقبال ومشاهدة ما يرغبون من قنوات عربية ام اجنبية بحرية مطلقة ودون أي احراج، اما اذا كانت ملك للجيران او ملك مشترك أي اشترك سكان العمارة الواحدة في طبق (Dish) واحد ووضع جهاز الاستقبال بكل شقة وبرمجته على قنوات محددة، وبالتالي لا يسمح لهم هذا النمط في مشاهدة ما يرغبون به من القنوات الفضائية، حيث ان اجهزة التحكم والسيطرة ليست لديهم.

وتشير نتائج المسح الميداني الى ان (٢٥٥) من مجموع (٣٠٠) أي بنسبة (٨٥%) من الاجهزة هي ملك خاص، و (١٧) من مجموع (٣٠٠) أي بنسبة (٥,٧%) ملك خاص بالجيران، بينما يشاهد (٢٨) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٩,٣%) عن طريق اجهزة استقبال مشتركة، والجدول رقم (١٣) يوضح ذلك.
جدول رقم (١٣) يوضح نمط ملكية اجهزة استقبال البث الفضائي:

النسبة المئوية	العدد	نمط ملكية اجهزة الاستقبال
٨٥%	٢٥٥	ملك شخصي للمبحوثين
٥,٧%	١٧	ملك الجيران
٩,٣%	٢٨	ملك مشترك
-	-	اخرى تذكر
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

ب- أنواع الأطباق التي تلتقط بها الأسر المبحوثة البث الفضائي:

كما هو معروف يوجد نوعان أساسيان من الأطباق لالتقاط قنوات البث الفضائي وهما:-

الأطباق الثابتة والأطباق المتحركة التي تدار عن طريق جهاز التحكم عن بعد (Remote Control) ، حيث ان بمجرد الضغط على جهاز التحكم يتحرك الطبق تلقائياً لاستقبال القنوات من قمر صناعي الى اخر، اما الاطباق الثابتة فيتم تحريكها يدوياً.

وتشير نتائج المسح الميداني على ان (١١١) أسرة من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣٧%) تستخدم الاطباق المتحركة، اما الاسر التي استخدمت الاطباق الثابتة فكان عددها (١٨٩) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٣%). ونلاحظ زيادة عدد الأسر التي استخدمت الأطباق الثابتة، وقد يكون السبب طبيعة المجتمع العراقي المحافظ لذلك يفضل مشاهدة هذه القنوات العربية كونها اكثر مراعاة للقيم والعادات والتقاليد العربية، كذلك ان سعر الطبق الثابت اقل ثمنا من الطبق المتحرك مما جعل غالبية الأسر يملكونه، اما فيما يخص الأطباق المتحركة فإن عددها محدود اذا ما قورن مع الأطباق الثابتة وسبب ذلك خوفاً مما يعكسه من آثار سلبية على أفراد الأسرة لان اغلب القنوات تقدم برامج وأفلام ذات مضامين غريبة بحتة لا تراعي فيه قيم وعادات المجتمعات الأخرى، كذلك ان عدد قنوات البث تكون كثيرة حيث ان عدد الأقمار المنقطة على الأطباق المتحركة تتراوح بين (١٧-٢١) قمراً، وهذا بطبيعة الحال يتطلب جهداً أكبر للمشاهدة، ثم ان للغة دوراً كبيراً اذا ما علما ان أغلبية تلك القنوات تقدم برامجها باللغة الأجنبية والتي تقف عائق امام المشاهد من جهة وذات اثر سلبي من جهة اخرى اذ ما أثرت على اللغة العربية حيث ان العدد من المشاهدين يحبون اللغة الهولندية والاسبانية والایرانية... الخ، ولا يتقنون جيداً قواعد اللغة العربية، كذلك فإن ثمن الاطباق المتحركة مع اجهزة التحكم تكون اعلى سعراً من الأطباق الثابتة، ومن خلال المقابلات الشخصية وجد الباحث ان أغلبية المستخدمين للأطباق الثابتة من الأسر التي تتحدر من أصول ريفية وهذا ما يدل على ان للتقاليد والعادات

العربية آثراً في تقبل او عدم تقبل بعض القنوات الفضائية. وجدول رقم (١٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٤) يوضح أنواع الأطباق المستخدمة لالتقاط البث الفضائي:

النسبة المئوية	العدد	الأطباق المستخدمة
٦٣%	١٨٩	طبق ثابت
٣٧%	١١١	طبق متحرك
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

المبحث الثالث

البيانات المتعلقة بأهمية البث الفضائي في عمليتي التنشئة والضبط الاجتماعي

ان لعدد ساعات المشاهدة اليومية لأفراد الأسرة أهمية كبيرة سلباً او إيجاباً، اذ ان ارتفاع معدل ساعات المشاهدة قد يترك ضلاله على سلوك المشاهد ولاسيما الطفل لتصبح الكثير من المشاهد جزء من شخصيتهم وقد تدفعهم الى الانحراف* . كذلك الجهد الكبير الذي يبذله المشاهد ربما يسبب له الإرهاق والتعب وتؤدي الى تغيرات كثيرة في طبيعة علاقات ووظائف الأفراد داخل الأسرة، كما ان قضاء وقت كبير قد يؤدي الى توعية أفراد الأسرة اذ ما استخدموا الفضائيات بالشكل الصحيح وخصوصاً القنوات التعليمية.

وتشير نتائج الدراسة الميدانية ان (١١) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣,٧%) يقضون ساعة واحدة لمشاهدة قنوات البث الفضائي، اما الذين يقضون ساعتين فقد كان عددهم (٢٢) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٧,٣%)، وكان عدد الذين يقضون ٣ ساعات (٢٣) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٧,٦%)، والذين يقضون اربع ساعات في مشاهدة قنوات البث فكان عددهم (٥٦) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٨,٧%)، وكان عدد الذين يقضون ٥ ساعات في مشاهدة قنوات البث (٤٧) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٥,٧%)، وأخيراً كان عدد الذين يقضون ٦ ساعات فاكثر في متابعة قنوات البث الفضائي (١٤١) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٤٧%) وقد كانت النسبة الاعلى. وجدول رقم (١٥) يوضح ذلك.

* انظر بحوث المؤتمر العربي الاول حول الاذاعة والتلفزيون والطفل، مجلة الاذاعات العربية، تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد (١)، ٢٠٠٢.

جدول رقم (١٥) يوضح عدد ساعات مشاهدة الفضائيات لوحدات العينة:

النسبة المئوية	العدد	ساعات المشاهدة
٣,٧%	١١	ساعة واحدة
٧,٣%	٢٢	ساعتان
٧,٦%	٢٣	ثلاث ساعات
١٨,٧%	٥٦	أربع ساعات
١٥,٧%	٤٧	خمس ساعات
٤٧%	١٤١	ست ساعات فاكثر
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

وحول ما اذا كان استمرار مشاهدة قنوات البث الفضائي يضايق الأسرة فقد اشارت نتائج الدراسة الميدانية الى ان (٢٠٢) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٧,٣) اجابوا (بنعم)، بينما الذين اجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٤١) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٣,٧%)، في حين (٥٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٩%) قد اجابوا ب (لا).

وقد تبين ان الذين أشاروا بنعم هم اعلى نسبة، أي ان استمرار مشاهدة الفضائيات تسبب مضايقة للأسرة، والجدول رقم (١٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٦) يوضح إجابات المبحوثين حول ان استمرار مشاهدة الفضائيات

يؤدي الى مضايقة الاسرة:

النسبة المئوية	العدد	الاجابات
٦٧,٣%	٢٠٢	نعم
١٣,٧%	٤١	الى حد ما
١٩%	٥٧	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

وبعد اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، للتأكد من ان استمرار مشاهدة الفضائيات يؤدي الى مضايقة الأسرة، فقد كانت قيمة كا (١٥٧) وهي اكبر من

القيم الجدولية (٦، ٤، ٦، ٩، ٢) على مستوى ثقة (٩٠، ٩٥، ٩٩%) وبدرجة حرية (٢) وهذا يدل على وجود فرقاً معنوياً ذات دلالة إحصائية بين استمرار المشاهدة للفضائيات ومضايقه الاسرة، وعليه فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة التي تقول (ان استمرار مشاهدة الفضائيات يؤدي الى مضايقه الأسرة).

ولمعرفة من الذين تشملهم المضايقه من افراد الأسرة، فقد أشارت نتائج المسح الميداني ان أفراد الأسرة جميعهم تشملهم المضايقه وجاءت بالتسلسل المرتبي الأول، إذ اشره (٩٠) مبحوثاً من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (٤٤,٥%)، وقد جاء الاب بالتسلسل المرتبي الثاني بالنسبة للمضايقه حيث اشره (٦٢) من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (٣٠,٧%)، اما المضايقه بالنسبة للأم فقد جاءت بالتسلسل المرتبي الثالث إذ اشره (٣٤) مبحوثاً من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (١٦,٨%)، فيما كانت المضايقه التي تشمل الأبناء قد جاءت بالتسلسل المرتبي الرابع والأخير إذ اشره (١٦) من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (٨%). وقد كانت النسبة الأعلى للمضايقه تشمل الجميع وذلك قد يكون بسبب ازدواجية اختيار القنوات او عدم رضا الاب عن بعض القنوات التي تقدم لقطات فاضحة وافراد الاسرة جالسين وكذلك عدم رضا الاب بسبب الاتكالية في الأعمال المنزلية عند مشاهدة قنوات البث بين الأم وبناتها او الاب وبنائه لذلك نجد هناك مضايقه تؤثر على طبيعة لعلاقات الأسرية، وجدول رقم (١٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٧) يوضح أعضاء الأسرة التي تشملهم المضايقه كما أشار إليها (٢٠٢)

مبحوث:

أعضاء الأسرة الذين تشملهم المضايقه	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
أعضاء الأسرة جميعهم	١	٩٠	%٤٤,٥
الأب	٢	٦٢	%٣٠,٧
الأم	٣	٣٤	%١٦,٨
الأبناء	٤	١٦	%٨
المجموع	-	٢٠٢	%١٠٠

ولمعرفة نوع المضايقة التي يمكن ان تسببها الاستمرار في مشاهدة أعضاء الأسرة للفضائيات، فقد تكون بسيطة أي مجرد عتاب عن طريق الكلام، وقد تصل الى حد الفراق والزعل وعدم الكلام بين أعضاء الأسرة. وقد تصل الى الشجار المؤدي الى الضرب بين أفراد الأسرة نتيجة لاختيار بعض القنوات او مشاهدة قنوات لا تُرضي الأب او الأم او كليهما وقد اتضح من نتائج المسح الميداني ان (١٧٦) مبحوث من مجموع (٢٠٢) بنسبة (٨٧%) أشاروا الى مضايقة بسيطة وجاءت بالتسلسل المرتبي الأول، فيما كان عدد الذين اشاروا الى ان المضايقة تصل الى حد الضرب (١٧) مبحوثاً من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (٨,٥%) وجاء بالتسلسل المرتبي الثاني، فيما كان عدد الذين اشاروا الى ان المضايقة تصل الى حد الفراق (٩) من مجموع (٢٠٢) وبنسبة (٤,٥%) وجاءت بالتسلسل المرتبي الثالث، ولم تظهر أي نسبة احتمالات اخرى. وجدول رقم (١٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٨) يوضح التسلسل المرتبي لنوع المضايقة التي تسببها

الفضائيات للأسرة

نوع المضايقة	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
بسيطة	١	١٧٦	٨٧%
تصل الى حد الضرب	٢	١٧	٨,٥%
تصل الى حد الفراق	٣	٩	٤,٥%
اخرى تذكر	-	-	-

اما بالنسبة لامكانية ان تؤدي مشاهدة الفضائيات الى ضعف الضوابط الأخلاقية، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٥٥) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٥١,٧%) وقد أجابوا (بنعم)، فيما اجاب (١٠٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣٣,٣%) ب (إلى حد ما)، أما الذين اجابوا ب (لا) فقد كان عددهم (٤٥) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٥%)، ويظهر من النسب أعلاه ان الذين أجابوا (بنعم) هم الأعلى نسبة من الاحتمالات الباقية، وقد تكون هذه النسبة العالية قد لاحظت ضعف الضوابط الأخلاقية ولاسيما الذين يشاهدون قنوات فضائية

تقدم أفلام وبرامج بعيدة عن الذوق والأخلاق في ظل فوضى انتشار لقنوات الفضائية، وبذلك اصبح الالتزام الأخلاقي اشد ضعفاً، وجدول رقم (١٩) يوضح ذلك. وللتأكد انظر جدول رقم (٢٠).

جدول رقم (١٩) يوضح إجابات المبحوثين حول رأيهم بأن مشاهدة الفضائيات تؤدي الى ضعف الضوابط الأخلاقية:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٥٥	٥١,٧%
الى حد ما	١٠٠	٣٣,٣%
لا	٤٥	١٥%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

اما فيما اذا كانت مشاهدة الفضائيات تؤدي الى خلق قيم واتجاهات جديدة تخالف القيم التي نشأ عليها لابناء داخل الأسرة، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان الذين أجابوا بـ(نعم) كان عددهم (١٧٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٥٨%)، وكان عدد الذين أجابوا بـ (الى حد ما) (٩٠) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣٠%)، وكان عدد الذين اجابوا بـ (لا) (٣٦) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٢%)، ومما هو معروف تلك القيم متفق عليها مسبقاً داخل الأسرة والمجتمع العراقي لأنها مستحبة وهدفها ضبط سلوك أعضاء الأسرة إلا أن ما تعرضه القنوات الفضائية من برامج ومضامين بعيدة كل البعد عن قيم مجتمعنا وهذا ما أكدته إحدى الدراسات العربية حيث ان البرامج التي تقدم تحمل نوعين من القيم اولها تمثل تجسيد للجريمة والعلاقات المحرمة، والثانية قيم الحادية صادرة عن الفكر العلماني*. وهذا ما يؤكد ان مشاهدة تلك لفضائيات يؤدي الى ضعف الضوابط الأخلاقية. وجدول رقم (٢٠) يوضح ذلك.

* انظر: الكحلوي، عبد الله، قراءة تحليلية في وسائل الاتصال والاعلام في المنطقة العربية، مجلة البحوث، عدد (١٦) بغداد، ١٩٨٥، ص ٧٣-٧٤.

جدول رقم (٢٠) يوضح اجابات المبحوثين حول امكانية ان تؤدي الى مشاهدة الفضائيات الى خلق قيم واتجاهات جديدة تخالف القيم التي نشأ عليها الابناء داخل

الاسرة

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٤	%٥٨
إلى حد ما	٩٠	%٣٠
لا	٣٦	%١٢
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

اما فيما يخص سؤال المبحوثين عن اعتقادهم ان مشاهدة الاطفال بصورة مستمرة الى القنوات الفضائية يؤدي الى اطلاعهم على امور لا تتناسب مع اعمارهم. فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠٨) من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٩,٣%) قد اجابوا بـ (نعم) أي امكانية حدوث ذلك، اما الذين اجابوا بـ (الى حد ما) فكان عددهم (٦٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٢%)، والذين اجابوا بـ (لا) فكان عددهم (٢٥) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٨,٧%).

ويظهر من هذه النسب ان مشاهدة الاطفال وبصورة مستمرة الى القنوات الفضائية يؤدي الى اطلاعهم على مواد لا تتناسب مع اعمارهم.* وجدول رقم (٢١) يوضح ذلك.

* للمزيد انظر الدكتور مظفر مندوب، التلفزيون التربوي، المصدر السابق، ص ١٣-١٤.

جدول (٢١) يوضح اجابات المبحوثين حول الاعتقاد بأن مشاهدة الاطفال بصورة الى قنوات البث الفضائي يؤدي الى اطلاعهم على امور لا تتناسب مع

اعمارهم:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٨	٦٩,٣%
الى حد ما	٦٧	٢٢%
لا	٢٥	٨,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

اما بالنسبة الى امكانية ان يؤدي البث الفضائي الى اضعاف عملية الضبط الاجتماعي، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٧١) مبحوث من (٣٠٠) وبنسبة (٥٧%) اجابوا بـ (نعم)، و (٩٢) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٣٠,٧%) اجابوا بـ (الى حد ما)، في حين ان (٣٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٢,٣%) قد اجابوا بـ (لا). وعليه فإن نسبة المؤيدين هي اكبر من نسبة المعارضين، ولاشك فيه ان تعدد القنوات الفضائية قد ترك اثار سلبية على الاسرة ادت الى اضعاف عملية الضبط الاجتماعي، وجدول رقم (٢٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٢) يوضح اجابات المبحوثين حول الاعتقاد بأن البث الفضائي يؤدي الى اضعاف عملية الضبط الاجتماعي:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧١	٥٧%
الى حد ما	٩٢	٣٠,٧%
لا	٣٧	١٢,٣%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ولمعرفة ما يمكن ان يؤدي اليه البث الفضائي وتعدد قنواته العربية والاجنبية من اثار سلبية ونتائج محتملة على فعالية الضبط الاجتماعي والاسري، فقد ظهرت

نتائج عديدة منها، ضعف الالتزام الأخلاقي^(١)، قد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل لمرتبتي الأول، إذ اشر (١٠٦) مبحوثاً من مجموع (١٧١) مبحوثاً ونسبة (٦١,٩%)، وجعل الفرد يسلك سلوكاً بعيداً عن القيم والأفكار والتقاليد العربية الإسلامية^(٢)، وجاء بالتسلسل لمرتبتي الثاني، إذ اشرت (٩٢) مبحوثاً من مجموع (١٧١) ونسبة (٥٣,٨%)، وأصبحت تلك القنوات تشكل تحدياً واضحاً للقيم السائدة في المجتمع، وقد اشر (٧٤) مبحوثاً من مجموع (١٧١) ونسبة (٤٣,٣%)، وضعف الإرشاد والتوجيه على وفق الأساليب المتفق عليها مسبقاً، فقد اشرت (٥٧) مبحوث من مجموع (١٧١) ونسبة (٣٣,٣%)، في حين لم تظهر أي احتمالات أخرى. لذلك نجد ان ما يقدمه البث اكثر تأثيراً بما يقدمه من برامج مشبعة بالانحطاط لاسيما لمراهقين، فقطعة البيئزا لا تملك منظومة قيمه أخلاقية، صحيح ان لديها أفكاراً تكفي لصنع إمبراطورية قوية، لكن الخطورة انه يتعارض مع القيم الأخلاقية لمجتمعات هي اكثر عراقة واصالة. وجدول التسلسل المرتبتي رقم (٢٣) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٣) يوضح النتائج المحتملة للتأثير السلبي على عملية الضبط الاجتماعي كما اشرها (١٧١) مبحوث:

النسبة المئوية	العدد	التسلسل المرتبتي	النتائج المحتملة للتأثير السلبي للبث على عملية لضبط الاجتماعي
٦١,٩%	١٠٦	١	ضعف الالتزام الأخلاقي
٥٣,٨%	٩٢	٢	تجعل الفرد يسلك سلوكاً بعيداً عن القيم والأفكار والتقاليد العربية والإسلامية
٤٣,٢%	٧٤	٣	أصبحت تلك القنوات تشكل تحدياً واضحاً للقيم السائدة في المجتمع
٣٣,٣%	٥٧	٤	ضعف عملية الإرشاد والتوجيه وفق الأساليب لمتفق عليها مسبقاً
-	-	-	أخرى تذكر

(١) شندي، مجدي، تفكيك المحاذير "الأخلاقية" واحد وراء الاخر، المصدر السابق.

(٢) محمود، جبار، محاذير البث الإعلامي الفضائي، المصدر السابق.

اما فيما يتعلق بمشاهدة بعض الفضائيات وإمكانية تأثيرها السلبي على فعالية التنشئة الاجتماعية والأسرية، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٨%) اجابوا ب (نعم)، اما الذين اجابوا ب (الى حد ما) فقد كان عددهم (٦٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٢,٣%)، في حين ان الذين اجابوا ب (لا) فقد بلغ عددهم (٢٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٩,٧%)، وعليه فإن نسبة الذين أجابوا ب (نعم) هم اكبر من الذين أجابوا ب (لا)، وان مشاهدة بعض الفضائيات تؤدي الى آثاراً سلبية على التنشئة الاجتماعية والأسرية^(١). وجدول رقم (٢٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٤) يوضح إجابات المبحوثين حول ما يمكن ان تؤديه بعض الفضائيات من آثار سلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٤	٦٨%
الى حد ما	٦٧	٢٢,٣%
لا	٢٩	٩,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ولمعرفة ما يمكن ان تؤدي اليه مشاهدة بعض الفضائيات من نتائج محتملة كالتأثير السلبي على فعالية التنشئة الاجتماعية الأسرية وقد اتضح ان هناك نتائج عديدة محتملة منها، تراخي الوالدين عن اداء واجباتهم اتجاه الأسرة، وقد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل المرتبي الأول.

اذ اشهره (١٥٥) مبحوث من مجموع (٢٠٤) مبحوث وبنسبة (٧٥,٩%)، حدوث صراع بين الأجيال داخل الأسرة (الأبوين والأبناء)، قد جاء بالتسلسل المرتبي الثاني، اذ اشهره (١٠٨) مبحوث من مجموع (٢٠٤) مبحوث وبنسبة (٥٢,٩%)، أبعاد أفراد الأسرة عن مواجهة مشاكل الواقع الاجتماعي اليومي للأسرة^(٢)، فقد جاء

(١) عقيل اديب (د)، التلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، المصدر السابق.

(٢) شمال، محمود حسن (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

بالتسلسل المرتبي الثالث، اذ اشره (٩٥) مبحوثاً من مجموع (٢٠٤) مبحوث وبنسبة (٤٦,٥%)، ضعف وسائل الضبط الاجتماعي، فقد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع، وقد اشره (٦١) مبحوثاً من مجموع (٢٠٤) مبحوث وبنسبة (٢٩,٩%)، في حين لم تظهر هناك أي نسبة لاحتمالات أخرى. وجدول التسلسل المرتبي رقم (٢٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٥) يوضح النتائج المحتملة في مشاهدة بعض الفضائيات واثرها السلبي على عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية:

النسبة المئوية	العدد	التسلسل المرتبي	النتائج المحتملة في مشاهدة بعض الفضائيات واثرها السلبي على عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية
٧٥,٩%	١٥٥	١	تراخي الوالدين عن اداء واجباتهم اتجاه لاسرة
٥٢,٩%	١٠٨	٢	حدوث صراع بين الاجيال داخل الاسرة (الأبوين والأبناء)
٤٦,٥%	٩٥	٣	أبعاد أفراد الأسرة عن مواجهة مشاكل الواقع الاجتماعي اليومي للأسرة
٢٩,٩%	٦١	٤	ضعف وسائل الضبط الاجتماعي
-	-	-	أخرى تذكر

الخلاصة

بعد هذه الثورة التقنية الهائلة في الاتصالات والبث الفضائي، وبروز الكثير من القنوات الفضائية العربية والأجنبية على الساحة العربية، وما صاحبها من أحداث تغيرات جوهرية في طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة وطرق التعامل والضبط والتنشئة الاجتماعية والأسرية. إذ أن القائمين على محطات البث الفضائي أكثرهم يهدف للربح المادي أهم من قيم هذا المجتمع، حيث ان طغيان ذلك على الأخلاقيات والمبادئ المتفق عليها، أدى إلى ضعف الضوابط الأخلاقية وتبدل في القيم والاتجاهات العربية والإسلامية، إذ أصبحت تلك القنوات ثالث الأبوين ان لم نقل أولهم بالنسبة للأبناء.

تمهيد

ان النظرة الى الواقع الحالي تؤدي الى الدهشة بسبب التطور الذي حدث في مجال الاتصالات والبيث الفضائي الذي اصبح يتدفق بقوة ومن اية عوائق او حواجز، معلناً شن حرباً جديدة بعض مظاهرها حدوث تغيرات جذرية على العلاقات الاسرية داخل الاسرة سلباً وايجاباً، وعلى القيم ومستوى التعليم. وهذه التغيرات ان كانت سلبية او ايجابية فإنها تتوقف على طبيعة الاستخدام والاختيار لقنوات البيث الفضائي.

يهتم هذا الفصل بدراسة اربعة مباحث اساسية إذ احتوى المبحث الاول على البيانات المتعلقة بأهمية البيث الفضائي في العلاقات الاسرية، كما اهتم المبحث الثاني بالبيانات المتعلقة بالجوانب السلبية للبيث الفضائي على بعض القيم واثرها على العلاقات الاسرية، اما المبحث الثالث فقد احتوى على البيانات المتعلقة بعلاقة البيث الفضائي بالتعليم، واخيراً اهتم المبحث الرابع بالبيانات المتعلقة بالجوانب لاجابية للبيث الفضائي على العلاقات الاسرية.

المبحث الأول

البيانات المتعلقة بأهمية البث الفضائي في العلاقات الأسرية

ان التعرض وبشكل مستمر الى قنوات البث الفضائي سوف يؤدي الى تقليل فرص التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وهذا يعني تقليص حجم الأحاديث التي يتبادلونها حول أمورهم الحياتية المختلفة.

وهذا ما أشارت اليه دراسات عديدة* . وكما تشير نتائج المسح الميداني فإن (١٥١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٠,٣%) قد اجابوا بـ (نعم) أي اكدوا ذلك، في حين اجاب (٦٥) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢١,٧%) بـ (الى حد ما)، والذين اجابوا بـ (لا) أي نفوا ذلك فكان عددهم (٨٤) مبحوثاً وبنسبة (٢٨%)، فالذين اجابوا بـ (نعم) قد عايشوا هذا الواقع خصوصاً في ظل تعدد الاجهزة في المنزل الواحد، اما الذين اجابوا بـ (النفى)، فإما انهم لم يلاحظوا ذلك او ان بعض الأسر تعتبر الإجابة بـ (نعم) يعد نقصاً سببه الأب او الأم في أساليب الإرشاد والتوجيه او التربية بشكل عام. وجدول رقم (٢٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٦) يوضح إجابات المبحوثين حول ان التعرض بشكل مستمر الى قنوات البث الفضائي يؤدي الى تقليل فرض التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة وأضعاف

العلاقات الأسرية:

النسبة المئوية	العدد	الإجابات
٥٠,٣%	١٥١	نعم
٢١,٧%	٦٥	الى حد ما
٢٨%	٨٤	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

* للمزيد انظر:-

١- د. المنذوب مظفر (د)، التلفزيون التربوي ودوره في حياة الطفل، المصدر السابق، ص ١٧،

٢- شمال، محمود حسن (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٧.

وعن إمكانية ان يصبح الفرد مغترباً او منعزلاً عن أسرته ومجتمعه لكثرة ما تعرضه الفضائيات من برامج ومضامين، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٥٤) مبحوث وبنسبة (٥١,٤%) قد أجابوا ب (نعم)، فيما أجاب (٩٤) وبنسبة (٣١,٣%) ب (الى حد ما)، اما الذين أجابوا ب (لا) فكان عددهم (٥٢) مبحوث وبنسبة (١٧,٣%)، هذه النسب تشير الى ان الذين أجابوا ب (نعم) هم على نسبة من الذين أجابوا ب (لا).

فإزاء تعدد قنوات البث وتنوع المواد التي توفرها القنوات الفضائية الوافدة يمكن ان يأخذ التعرض طابعاً فردياً بدل النمط الأسري الذي كان مألوفاً. ومن المتوقع ان يصبح تعدد اجهزة استقبال البث من الأمور الاعتيادية في المنزل الواحد بعد ان كان الجهاز الواحد هو الشائع قديماً، اذ ان اختلاء الفرد مع احد هذه الاجهزة بعيداً عن أفراد أسرته يؤدي الى الانعزال والابتعاد عنهم، هذه العزلة قد تؤدي في احيان كثيرة الى تقليل التفاعل الأسري* ، وجدول رقم (٢٧) يوضح ذلك. من اجل التأكد بصورة اكبر انظر جدول رقم (٢٦) أيضاً، لان مضمون السؤالين يرتبط أحدهما بالآخر.

جدول رقم (٢٧) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان يصبح الفرد منعزلاً عن أفراد أسرته لكثرة مشاهدة الفضائيات:

النسبة المئوية	العدد	الإجابات
٥١,٤%	١٥٤	نعم
٣١,٣%	٩٤	الى حد ما
١٧,٣%	٥٢	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

* للمزيد انظر:

١- الفصل الرابع

٢- بارعة، شقير (د)، تأثير الأفلام والمسلسلات الامريكية على الأطفال والشباب، مجلة النبأ،

العدد ٧١، السنة العاشرة، المستقبل للثقافة والأعلام، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٣٢-١٣٥.

اما بالنسبة لإمكانية ان تؤدي بعض الفضائيات الى تأجيج روح المنافسة والخلافات بين الأدوار الوظيفية للأسرة، قد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٩٣) مبحوثاً وبنسبة (٣١%) قد أجابوا ب (نعم)، و (١٣١) مبحوث وبنسبة (٤٣,٧%) أجابوا ب (الى حد ما)، اما الذين أجابوا ب (لا) فكان عددهم (٧٦) مبحوثاً وبنسبة (٢٥,٣%) يتبين من هذه النسب، ان الذين اجابوا ب (الى حد ما) هم اعلى نسبة.

وان الأدوار والوظائف لم تتأثر بعد بشكل كبير ولم تكن هناك منافسة وخلافات شديدة يمكن ان تهدر الحياة الأسرية، الا ان هذه النسب ربما تُعد بداية نحو ظهور الخلافات وقد لاحظ الباحث ذلك من خلال المقابلات اذ كان التردد في الإجابة واضحاً من قبل الآباء والأبناء وفي الغالب نجد ان الذين ينحدرون من أصول ريفية كانت إجاباتهم بالنفي لأمر قيمة مبنية على أساس الالتزام بالتقاليد والعادات... الخ، وجدول رقم (٢٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٨) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان تؤدي الفضائيات الى تأجيج روح المنافسة والصراع والخلافات بين الأدوار الوظيفية للأسرة:

النسبة المئوية	العدد	الإجابات
٣١%	٩٣	نعم
٤٣,٧%	١٣١	الى حد ما
٢٥,٣%	٧٦	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

اما عن امكانية ان تضعف قنوات البث الألفة والمحبة والوحدة والتماسك بين أعضاء الأسرة، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٢٤) مبحوث وبنسبة (٤١,٣%) أجابوا ب (نعم)، في حين أجاب (١٠٥) مبحوث وبنسبة (٣٥%) ب (الى حد ما)، اما الذين أجابوا ب (لا) فكان عددهم (٧١) مبحوثاً وبنسبة (٢٣,٧%).

يظهر من النسب ان قنوات البث تؤدي الى أضعاف الألفة والمحبة والوحدة بين افراد الاسرة. فعلى سبيل المثال ان الكثير من المتزوجات غير سعيدات مع أزواجهن، لانهم يسهرون الليل لمشاهدة الافلام الجنسية والرومانسية، اما الزوجات اللواتي يشاهدن المسلسلات والافلام لمدة طويلة اثر بصورة كبيرة على اضعاف المحبة والوحدة بسبب الخلافات حول عدد ساعات المشاهدة او بطبيعة اختيار كلا الجنسين لافلام وبرامج لا يحبها الطرف الاخر.

وجدول رقم (٢٩) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢٩) يوضح اجابات المبحوثين حول ضعف الالفة والمحبة ولوحدة والتماسك

بين اعضاء الاسرة نتيجة قنوات البث:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢٤	٤١,٣%
الى حد ما	١٠٥	٣٥%
لا	٧١	٢٣,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول احتمال وجود صعوبة في الرقابة الاسرية في ظل البث الفضائي^(١)، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٦,٧%) اجابوا ب (نعم)، في حين ان الذين اجابوا ب (الى حد ما) بلغ (٦٨) مبحوثاً وبنسبة (٢٢,٧%)، اما الذين اجابوا ب (لا) فكان عددهم (٣٢) مبحوثاً وبنسبة (١٠,٦%).

يظهر من هذه النسب ان الذين اجابوا (بنعم) هم الاعلى، فانشغال الاب بالعمل خارج البيت وانشغال المرأة بالعمل خارج او داخل المنزل اعطى حرية اكبر للابناء في متابعة الكثير من القنوات الفضائية، حيث الصور الجذابة والافلام المدهشة والفكر الخيالي والمغامرات العاطفية. فإن لم يستطع داخل البيت فيمكن ان يستعين بالصديق او الذهاب الى المقاهي لمشاهدة تلك القنوات، وهذا ما جعل الرقابة الاسرية ليست بالامر الهين،

(١) بارعة، شقير (د)، تاثير الافلام والمسلسلات الامريكية على الاطفال والشباب، المصدر السابق، ص ١٣٣.

وحتى ان وجدوا داخل المنزل فإنهم لا يستطيعون منع ابنائهم عن ذلك الا اذا كان هؤلاء الابناء لا يشاهدون الافلام الفاضحة امام والديهم، وجدول رقم (٣٠) يوضح ذلك. جدول رقم (٣٠) يوضح اجابات المبحوثين حول صعوبة الرقابة الاسرية في ظل البث الفضائي:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٠	٦٦,٧%
الى حد ما	٦٨	٢٢,٧%
لا	٣٢	١٠,٦%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول امكانية ان يؤدي قضاء وقت كبير في مشاهدة قنوات البث الفضائي على شيوع حالة من التثنت والاسترخاء والتهرب من المسؤولية، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠٢) مبحوث وبنسبة (٦٧,٣%) قد اجابوا بامكانية ذلك، في حين اجاب (٧٧) مبحوثاً وبنسبة (٢٥,٧%) بـ (الى حد ما)، اما الذين نفوا ذلك فكان عددهم (٢١) مبحوثاً وبنسبة (٧%).

يتبين من هذه النسب ان البث الفضائي ادى الى الكثير من المشاكل منها التغاضي عن مشاكل الابناء واحتمال حدوث تغير في اساليب التعامل مع افراد الاسرة ولاسيما اذ ما تعلق الامر بالسلوك المنحرف او العنيف او المتماهل... الخ، لان حالة الشيوخ والاسترخاء والتهرب من المسؤولية نتيجة قضاء وقت كبير امام قنوات البث الفضائي ستؤدي الى انهاك المشاهد وإحساسه بالتعب والارهاق، وهنا اصبح افراد الاسرة كل منهم هائم مع نجوم هوليوود وأرقام البورصات واهداف كرة القدم والافلام والمسلسلات المدبلجة واخر المودات في الملابس... الخ، وفي هذا الصدد قالت لي امرأة متزوجة منذ فترة قليلة "ان الزوج يبقى جالس امام شاشة التلفزيون من الساعة الثامنة حتى الساعة

* للمزيد انظر:-

- ١- شمال، محمود حسن (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٦
- ٢- الهيتي، هادي نعمان (د)، الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، المصدر السابق.

الحادية عشر، وعندما نذهب الى غرفة النوم يبقى يتنقل من قناة الى اخرى الى الساعة الثالثة صباحاً، فكيف حتى ابدأ معه الحوار حول امور حياتنا اليومية. وجدول رقم (٣١) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣١) يوضح اجابات المبحوثين حول امكانية ان يؤدي قضاء وقت كبير في مشاهدة قنوات البث الى شيوع حالة التشتت والاسترخاء والتهرب من المسؤولية:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٢	٦٧,٣%
الى حد ما	٧٧	٢٥,٧%
لا	٢١	٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول امكانية ان تؤدي ازدواجية المشاهدة والاختيار للقنوات الفضائية بين افراد الاسرة الى الصراع والخلافات فيما بينهم، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٢١) مبحوث وبنسبة (٧٣,٧%) اجابوا ب (نعم)، وان (٦٨) مبحوثاً وبنسبة (٢٢,٧%) اجابوا (الى حد ما)، اما الذين اجابوا ب (لا) فكان عددهم (١١) مبحوثاً وبنسبة (٣,٦%). ويتبين من هذه النسب ان الذين اجابوا ب (نعم) هم الاعلى نسبة، اذ ان مشكلة الازدواجية في الاختيار ما بين قناة واخرى غالباً ما يؤدي الى اصطدام رغبات افراد الاسرة الواحدة باتجاه مشاهدة برامج معينة دون غيرها، فهذه المشكلة ذكرها كثير من اولياء الامور عند مقابلتهم.

وجدول رقم (٣٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٢) يوضح اجابات المبحوثين في ازدواجية المشاهدة والاختيار للقنوات الفضائية تؤدي الى الصراع والخلافات بين افراد الاسرة:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢١	٧٣,٧%
الى حد ما	٦٨	٢٢,٧%
لا	١١	٣,٦%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

المبحث الثاني

البيانات المتعلقة بالجوانب السلبية للبت الفضائي على بعض القيم في العلاقات الأسرية

لقد اشارت نتائج المسح الميداني حول امكانية ان تؤدي مشاهدة الفضائيات الى الترويج لاطواع مختلفة من الفساد الاخلاقي. وعليه فإن (١٨١) مبحوث وينسبة (٦٠,٣%) اجابوا ب (نعم)، في حين ان الذين اجابوا ب (الى حد ما) كان عددهم (٩٢) مبحوثاً وينسبة (٣٠,٧%)، والذين اجابوا ب (لا) فكان عددهم (٢٧) مبحوثاً وينسبة (٩%).

يظهر من هذه النسب ان الذين اكدوا ان مشاهدة الفضائيات من الممكن ان تؤدي الى الترويج للفساد الاخلاقي هم اعلى نسبة الى حد كبير من الذين رفضوا ذلك فبعض القنوات الفضائية ولاسيما قنوات القمر الاوربي تعرض لقطات وممارسات فاضحة اخلاقياً. وربما ان بعض الدول الغربية تستغل هذه التقنية لافساد الصالح من مجتمعاتنا عن طريق نشر الاباحية وافكار التحرر من القيم الاخلاقية وترويج ممارسة الجنس بطرق محرمة، ونشر الرشوة والابتزاز والاستغلال ايضاً. وما يؤكد ذلك هو برنامج "ستار اكاديمي" الذي يعرض على الاقمار العربية*. وجدول رقم (٣٣) يوضح ذلك.

* للمزيد : ١- راجع الفصل الرابع.

٢- الاحيدب، محمد (د)، اغرب "فضائحية" عربية، مقالة منشورة عن "ستار اكاديمي".

٣- تلفزيون الواقع: ستار اكاديمي النسخة العربية عملية تقليدية ١٠٠%، شبكة النبأ المعلوماتية ٢٠٠٤.

جدول رقم (٣٣) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان تروج الفضائيات لوضع مختلفة من الفساد الأخلاقي:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٨١	٦٠,٣%
الى حد ما	٩٢	٣٠,٧%
لا	٢٧	٩%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول إمكانية ان يطبق الفرد كل ما يُعرض على القنوات الفضائية من افلام ومسلسلات إباحية ولا أخلاقية على نفسه او احد أفراد أسرته ولاسيما في ظل انعدام الرقابة الأسرية، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٢٢) مبحوث وبنسبة (٦٧,٥%) أجابوا ب (نعم) أما الذين اجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٣٦) مبحوثاً وبنسبة (١٩,٨%)، وكان عدد الذين نفوا ذلك (٢٣) مبحوثاً وبنسبة (١٢,٧%).

تبين من هذه النسب ان الذين أكدوا إمكانية ان يُطبق الفرد كل ما يراه من برامج لا أخلاقية على نفسه او على افراد أسرته، هم اعلى نسبة من الذين رفضوا ذلك. فمشاهدة هذه القنوات وما تعرضه من برامج وصور وأوضاع غير مقبولة أخلاقياً قد تدفع احياناً بعض الأفراد الى الانحراف وتطبيق ذلك حتى على أفراد أسرتهم او على أنفسهم وان كانت العملية الأخيرة اكثر احتمالية وفي جميع الأحوال فإن هناك إمكانية لنقل هذا الانحراف او السلوك ان وجد الى محيط الاسرة والتصرف تصرفاً غير مقبول اخلاقياً. وجدول رقم (٣٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٤) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان يطبق الفرد كل ما

يعرض على القنوات الفضائية من برامج لا أخلاقية على نفسه او أسرته كما اشرها

(١٨١) مبحوث:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢٢	٦٧,٥%
الى حد ما	٣٦	١٩,٨%
لا	٢٣	١٢,٧%
المجموع	١٨١	١٠٠%

وحول إمكانية ان تؤدي مشاهدة القنوات الفضائية الى اشاعة التقليد المظهري (الاستهلاك) بالمأكل والملبس * ... الخ، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٤٩) مبحوث وبنسبة (٨٣%) اجابوا بـ (نعم) في حين اجاب (٥١) مبحوث وبنسبة (١٧%) اجابوا بـ (لا).

يظهر من ذلك ان الغالبية اجابوا بـ (نعم) والقلّة هم الذين اجابوا بـ (لا) ففي ظل العديد من الاعلانات ذات الإمكانيات المتطورة والجدابة، التي تفتح الأذهان على ثقافة استهلاكية، تؤدي الى استخدام مفرط للهواتف النقالة واحداث موديلات السيارات والعطور والمجوهرات والملابس، وبطبيعة الحال فإن ما يُعرض على القنوات الفضائية يمكن ان تُحفز الأسر العراقية على تقليد الغرب وانتشار ثقافة استهلاكية بل وعدم الرضا بالمنتجات المحلية حتى التي يمتلكها الفرد نفسه، وجدول رقم (٣٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٥) يوضح إجابات المبحوثين حول امكانية ان تؤدي مشاهدة

الفضائيات الى إشاعة التقليد والاستهلاك:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٤٩	٨٣%
لا	٥١	١٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

والذين اجابوا (بنعم) طرح عليهم سؤال حول ان اشاعة التقليد المظهري وثقافة الاستهلاك سوف تؤدي الى الصراع بين الاجيال داخل الاسرة، وعليه فقد اشارت البيانات الى ان (١٧٧) مبحوث من مجموع (٢٤٩) وبنسبة (٧١%) اجابوا بـ (نعم)، اما الذين اجابوا بـ (الى حد ما) فكان عددهم (٦١) مبحوثاً من مجموع (٢٤٩)

* للمزيد انظر :

١- الفصل الرابع.

٢- إبراهيم، نوال (د)، ثقافة الطفل في ظل العولمة، مجلة النبأ، العدد ٧٣، السنة العاشرة،

المستقبل للثقافة والاعلام، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣٨-٣٩.

مبحوث وبنسبة (٢٤,٥%)، والذين نفوا ذلك فكان عددهم (١١) مبحوثاً من مجموع (٢٤٩) مبحوث وبنسبة (٤,٥%).

يتبين من هذه النسب ان انتشار ثقافة الاستهلاك وتقليد الاخرين لذلك وتجسيدها في الواقع، ادى الى خلق ضغوط كبيرة اقتصادياً وثقافياً وتربوياً على كاهل الابوين والاسرة بوجه عام، فتقشي قيم الاستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين اصبحت مطالب يرفعها الصغار داخل الاسرة مما يرهق كاهل الابوين مادياً ومعنوياً، وتؤدي الى توتر العلاقات وفي بعض الحالات ربما يؤدي الى الصراع داخل الاسرة. والجدول رقم (٣٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٦) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان تؤدي إشاعة التقليد المظهري الى الصراع بين أفراد الأسرة كما اشره (٢٤٩) مبحوثاً:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٧	%٧١
الى حد ما	٦١	%٢٤,٥
لا	١١	%٤,٥
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

وحول إمكانية ان تؤدي مشاهدة قنوات البث الفضائي التي تعرض في بعض مضامينها مظاهر العنف الى انعكاسات سلبية على سلوك الافراد ولاسيما الشباب، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان الذين أجابوا بـ (نعم) كان عددهم (١٩٩) مبحوث وبنسبة (٦٦,٣%)، اما الذين نفوا ذلك فكان عددهم (١٠١) مبحوث وبنسبة (٣٣,٧%)، يظهر ان مشاهدة أفلام العنف المعروضة على قنوات البث الفضائي، تجعل سلوك بعض الافراد عنيفاً، لذا فمن المحتمل ان تتخذ نسبة ليست بقليلة من الاسر من مشاهدة البرامج ذات المحتوى المبحوث العنيف وقتاً للتسلية والاستمتاع وربما يعود ذلك الى النظر الى الأساليب العنيفة في التعامل عند هذه الأسر، كأنها أساليب مألوفة.

وتشير الباحثة الأمريكية (ماكوبي) الى ان الأطفال يتعلمون من مشاهدة القنوات المبنوثة كيف يتصرفون في المواقف المختلفة، وقد يتصرفهم بخشونة اذ دعت الظروف الى ذلك، وتؤكد انه كلما استمر الطفل في مشاهدة برامج العنف فإنه يتعلم ويتغذى منها ولاسيما اذا كان عنده ميل طبيعي الى هذا النوع من السلوك* . وجدول رقم (٣٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٧) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان يصبح سلوك الأفراد

عنيفاً نتيجة مشاهدة قنوات البث الفضائي:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٩٩	٦٦,٣%
لا	١٠١	٣٣,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وقد اتضح ان هناك نتائج محتملة عديدة ربما يؤدي اليها ذلك السلوك العنيف الناجم عن مشاهدة قنوات البث التي تحمل مواد العنف، منها تقمص الفرد لذلك السلوك العنيف، وقد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل المرتبي الأول، اذ اشره (١٦٧) مبحوث من مجموع (١٩٩) مبحوث وبنسبة (٨٤%).

أما زعزعة الثقة بين أفراد الأسرة، فقد جاء بالتسلسل المرتبي الثاني، اذ اشره (١٣٩) مبحوث وبنسبة (٦٩,٨%)، ونقل ذلك السلوك العنيف الى داخل الأسرة، جاء بالتسلسل المرتبي الثالث، واشره (١٢٥) مبحوث وبنسبة (٦٢,٨%)، وانحراف الفرد وانضمامه الى العصابات الاجرامية، جاء بالتسلسل المرتبي الرابع، واشر (١٠١)

* للمزيد اطلع على

١- مندوب، مظفر (د)، التلفزيون التربوي ودوره في حياة الطفل، المصدر السابق، ص ١٧-١٨،

٢- مشاهدة العنف تؤثر سلباً على الاطفال، دراسات نشرت في مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٤.

مبحوثاً وبنسبة (٥٠,٧%) في حين لم تظهر أي نسبة احتمالات اخرى. وجدول التسلسل المرتبي رقم (٣٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٨) يوضح إجابات المبحوثين حول ما يمكن ان يؤدي اليه مشاهدة قنوات البث الفضائي التي تتطوي على العنف من نتائج كما اشراها (١٩٩) مبحوث:

النسبة المئوية	العدد	التسلسل المرتبي	الاحتمالات الناجمة عن مشاهدة القنوات التي تتطوي على العنف في الأفلام والبرامج
٨٤%	١٦٧	١	تقمص الفرد لذلك السلوك العنيف
٦٩,٨%	١٣٩	٢	زعزعة الثقة بين أفراد الأسرة
٦٢,٨%	١٢٥	٣	نقل ذلك السلوك العنيف الى داخل الاسرة
٥٠,٧%	١٠١	٤	انحراف الفرد وانضمامه الى العصابات الاجرامية
-	-	-	اخرى تذكر

وحول امكانية ان تؤدي مشاهدة اغلب قنوات البث الفضائي الى ضعف المعتقدات الدينية، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢١٣) مبحوث وبنسبة (٧١%) اجابوا بـ (نعم)، في حين ان الذين اجابوا بـ (الى حد ما)، قد بلغ عددهم (٦٦) مبحوثاً وبنسبة (٢٢%)، اما الذين اجابوا بـ (لا) فكان عددهم (٢١) مبحوثاً وبنسبة (٧%). تبين من ذلك ان الذين اكدوا أن مشاهدة قنوات البث الفضائي لها أثراً في أضعاف المعتقدات الدينية، يمثلون أعلى نسبة من الذين اجابوا بـ (لا) او (الى حد ما). فقضاء وقت كبير في مشاهدة البرامج والأفلام والمسلسلات التي تعرضها القنوات الفضائية، قد يؤدي الى أضعاف المعتقدات الدينية، نتيجة لانشغالهم بمتابعة ما تقدمه هذه الفضائيات من برامج ومضامين غريبة، وتبتعد عن المعتقدات الدينية وربما يعود ذلك الى تمسك وانجذاب نحو المعتقدات المعروضة وضعف الأيمان بالمعتقدات العربية الدينية. وجدول رقم (٣٩) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣٩) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية تأثير مشاهدة قنوات البث الفضائي في أضعاف المعتقدات الدينية:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١٣	٧١%
الى حد ما	٦٦	٢٢%
لا	٢١	٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ولمعرفة ما يمكن ان يؤدي أضعاف المعتقدات الدينية من آثار نتيجة مشاهدة القنوات الفضائية، فقد اتضح ان هناك نتائج محتملة عديدة منها، ضعف او قلة تأدية الفروض والعبادات الدينية، وقد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل المرتبي الأول، اذ اشره (١٧٢) مبحوث من مجموع (٢١٣) مبحوث وبنسبة (٨٠,٧%).

اما التشكيك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العربي الاسلامي، فقد جاء بالتسلسل المرتبي الثاني، اذ اشره (١٠٨) مبحوث من مجموع (٢١٣) مبحوث وبنسبة (٥٠,٧%)، الانجذاب نحو معتقدات الغرب وضعف الاتصال بالمعتقدات العربية الدينية، قد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث، اذ اشره (٩١) مبحوثاً من مجموع وبنسبة (٤٢,٧%)، في حين لم تظهر هناك أي نسبة لاحتمالات اخرى. وجدول التسلسل المرتبي رقم (٤٠) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٠) يوضح إجابات المبحوثين حول ما يمكن ان يؤدي اليه ضعف

المعتقدات الدينية عن طريق مشاهدة القنوات الفضائية من احتمالات كما اشرها (٢١٣)

مبحوث:

الاحتمالات الناجمة عن ضعف المعتقدات الدينية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
ضعف او قلة تأدية العبادات والفروض الدينية	١	١٧٢	٨٠,٧%
التشكيك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العربي الإسلامي	٢	١٠٨	٥٠,٧%
الانجذاب نحو معتقدات الغرب وضعف الاتصال بالمعتقدات العربية الاسلامية	٣	٩١	٤٢,٧%
أخرى تذكر	-	-	-

المبحث الثالث

البيانات المتعلقة بعلاقة البث الفضائي بالتعليم

لا يمكن ان يكون التعليم (المدرسة، المعهد، الكلية ... الخ) قد بقي صامداً في ظل التغيرات التي احدثتها التطورات الهائلة في مجال البث الفضائي. وحول امكانية ان يؤدي ازدياد ساعات المشاهدة للفضائيات الى بعض الاثار السلبية على الطلبة والتلاميذ، فقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٣٤) مبحوث وبنسبة (٧٨%) اجابوا بـ (نعم)، اما الذين اجابوا بـ (الى حد ما) فكان عددهم (٥٩) مبحوثاً وبنسبة (١٩,٧%)، في حين ان (٧) من المبحوثين بنسبة (٢,٣%) قد نفوا ذلك.

يتبين من هذه النسب ان للبث الفضائي اثار سلبية، اذ ان احساس الطالب بالتعب والإرهاق، نتيجة قضاء وقت قد يكون طويلاً في مشاهدة الفضائيات سوف يؤدي الى تقليل ساعات المطالعة وقراءة الكتب، اذ لم نقل يتركها نهائياً في بعض الحالات وهذا قد يؤدي الى تدهور الانجاز المدرسي وربما يقود الى خلافات ومصادمات بين الطالب ووالديه او أحدهما ويؤثر سلباً على العلاقات الأسرية وأكدت دراسة للمجلس العربي للطفولة والتنمية انه على الرغم من دور التلفزيون في تثقيف الطفل وتوسيع مداركه من خلال نقل المعارف فإن العديد من الانتقادات توجه الى دوره التربوي. واوضحت الدراسة الى ان هذه الانتقادات كشفت من خلال بعض الدراسات التي اجريت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وقد كشفت وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون او ما يُبث على شاشة التلفزيون والتحصيل الدراسي وانه "كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفزيون انخفض تحصيلهم الدراسي"^(١).

(١) كلما زادت مشاهدة التلفزيون انخفض التحصيل الدراسي، دراسة نشرت على موقع شبكة النبا المعلوماتية.

وان لم يثبت ان غياب التلفزيون بالضرورة كان مسؤولاً عن تحقيق الطلاب لدرجات اعلى. علماً ان الباحث قد تطرق الى التلفزيون لانه الوسيلة التي تعرض ما تبثه الفضائيات.

وجدول رقم (٤١) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤١) يوضح اجابات المبحوثين حول امكانية ان تؤدي المشاهدة الطويلة للفضائيات من اثار سلبية على الطالب او التلميذ.

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٣٤	٧٨%
الى حد ما	٥٩	١٩,٧%
لا	٧	٢,٣%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

ولمعرفة ما يمكن ان تؤدي المشاهدة المفرطة للفضائيات من نتائج محتملة وذات تأثير سلبي على الطالب، فقد اتضحت نتائج محتملة عديدة منها تدني المستوى الفكري للطالب، وقد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل المرتبي الاول، اذ اشره (٢١٣) مبحوث من مجموع (٢٣٤) مبحوث وبنسبة (٩١%)، وقد تعمل على ارتفاع معدلات الرسوب، وقد جاء هذا الاحتمال بالتسلسل المرتبي الثاني، اذ اشره (١٩٩) مبحوثاً من مجموع (٢٣٤) مبحوث وبنسبة (٨٥%)، والتغيب عن المدرسة او المعهد او الكلية، وقد جاء بالتسلسل المرتبي الثالث، اذ اشره (١٦١) مبحوث وبنسبة (٦٨,٨%)، تقليل الاتصال او التفاعل مع الهيئات التدريسية، فقد جاء بالتسلسل المرتبي الرابع، اذ اشره (٨٣) مبحوثاً وبنسبة (٣٥,٥%). وجدول التسلسل المرتبي رقم (٤٢) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٤٢) يوضح التسلسل المرتبي للنتائج المحتملة على الطلبة والتلاميذ بسبب البث الفضائي

النسبة المئوية	العدد	التسلسل المرتبي	النتائج المحتملة للتأثير السلبي على الطلبة والتلاميذ قضاء وقت طويل امام قنوات البث الفضائي
٩١%	٢١٣	١	تدني المستوى الفكري للطلاب
٨٥%	١٩٩	٢	ارتفاع معدلات الرسوب
٦٨,٨%	١٦١	٣	التغيب عن المدرسة او المعهد او الكلية
٣٥,٥%	٨٣	٤	تقليل لاتصال او التفاعل مع الهيئات التدريسية
-	-	-	اخر يذكر

اما حول امكانية ان يؤدي مشاهدة قنوات البث الفضائي الى العزوف عن قراءة الكتب المقررة او غير المقررة المنهجية او غير المنهجية، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٠٥) مبحوث وبنسبة (٣٥%)، قدا اجابوا ب (نعم)، اما الذين اجابوا ب (الى حد ما)، فقد كان عددهم (٤٧) مبحوثاً وبنسبة (١٥,٧%)، في حين ان (١٤٨) مبحوثاً وبنسبة (٤٩,٣%) اجابوا ب (لا).

ويتبين من تلك النسب ان الذين اجابوا ب (لا) هم اعلى نسبة من الذين اجابوا ب (نعم) مما يدل على ان الكتاب سيبقى محافظاً على مكانته وان زاحمته التقارير او البرامج التعليمية لتي تعرض على قنوات البث الفضائي، لكن وكما هو موضح سابقاً ان قضاء وقت كبير اما شاشة التلفاز، سوف يؤدي الى تقليل قراءة الكتب ان كانت مقررة او غير مقررة، وليس العزوف عن قراءتها، وذلك للارتباط القوي بين الانسان والكتاب منذ القدم والتكيف معه، لكن الارتباط بين الانسان والكتاب يعتمد على عمر القارئ ومستواه الثقافي والعلمي، اذ ان ذوي الاعمار الصغيرة، قد تأثروا بالبث الفضائي وقنواته اكثر من تأثرهم بالكتاب، وكذلك فالذي

مستواه الثقافي والتعليمي متدنٍ، فإنه يتأثر بقنوات البث أكثر من تأثره بالكتاب^(١). وهذا يسبب على الأقل احراجاً من قبل الابناء امام والديهم او الاخرين اذا فشلوا في الدراسة او لم ينجحوا في تحقيق النجاح المتوقع منهم. وجدول رقم (٤٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٣) يوضح اجابات المبحوثين حول امكانية ان تؤدي مشاهدة قنوات البث الفضائي الى العزوف عن قراءة الكتب المقررة وغير المقررة او المنهجية وغير

المنهجية:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٥	٣٥%
الى حد ما	٤٧	١٥,٧%
لا	١٤٨	٤٩,٣%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

(١) شمال، محمود حسن (د)، نحن والبث الفضائي، المصدر السابق، ص ٩٧.

المبحث الرابع

البيانات المتعلقة بالجوانب الإيجابية للبت الفضائي على العلاقات الأسرية

لقد بات من الضروري ان نرى الصورة المعاكسة للبت الفضائي الا وهي الصورة الايجابية، التي تنعكس على العلاقات الاسرية.

وعلى هذا الأساس فإن مشاهدة بعض الفضائيات التي تعرض البرامج الخاصة بالأسرة وتعمل على توجيه إرشادات ونصائح قد تؤدي الى حل الكثير من المشاكل والاضطرابات في الحياة الزوجية والأسرية. وقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٧٩) مبحوث وبنسبة (٥٩,٧%) اجابوا ب (نعم)، في حين اجاب (٦٧) مبحوثاً وبنسبة (٢٢,٣%) ب (الى حد ما)، في حين اجاب (٥٤) مبحوثاً وبنسبة (١٨%) ب (لا).

ويتبين من هذه النسب الإحصائية ان للقنوات الخاصة ببرامج الاسرة (Nile Family) مثل التي تقدم برنامج الاسرة والطفل في المسألة الزوجية، فمثل هذه البرامج تقدم النصائح والتوجيهات التي يمكن الاستفادة منها في انجاح الحياة الأسرية، كذلك هناك مسلسلات وأفلام تتميز بأنها تفيد المشاهد وتضيف له أموراً ومعلومات مفيدة وتوسع من مداركه، إذ هناك مسلسلات وأفلام عربية تقدم نماذج الأسرة وأساليب التعامل بين أفراد الأسرة، وجدول رقم (٤٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٤) يوضح إجابات المبحوثين حول اعتقادهم بان مشاهدة الفضائيات

الخاصة بالأسرة تعمل على التوجيه والتوعية والارشاد :

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٧٩	%٥٩,٧
الى حد ما	٦٧	%٢٢,٣
لا	٥٤	%١٨
المجموع	٣٠٠	%١٠٠

وحول إمكانية ان تؤدي مشاهدة القنوات الفضائية التعليمية الى خلق نوع من الارتياح وزيادة الثقة فيما بين أفراد الأسرة وأثناء المعرفة لدى الطالب، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٧%) اكدوا ذلك، في حين ان (٨٧) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٩%) أجابوا ب (الى حد ما)، اما الذين نفوا ذلك فكان عددهم (١٢) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٤%) .

تبين من ذلك ان القنوات الفضائية التعليمية الثمانية التي تعرض على القمر العربي نيل سات والقمر العربي عربسات، لها اثر كبير بما تقدمه من برامج كارتونية وحسابية ورياضية في توعية الفرد ولاسيما الطفل، وهذا بطبيعة الحال يولد نوع من الارتياح للوالدين وزيادة الثقة لدى جميع الافراد لان هذا الوعي العلمي والثقافي الذي يتزود به الافراد من خلال البرامج العلمية تؤدي الى التقارب في وجهات النظر بين الصغار والكبار الاولاد والبنات ثم قد يؤدي الى وجود حياة أسرية تقل فيها الاضطرابات او المشاكل فيها. وجدول رقم (٤٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٥) يوضح ان مشاهدة القنوات الفضائية التعليمية يؤدي الى خلق نوع من الارتياح وزيادة الثقة بين أفراد الأسرة:

النسبة المئوية	العدد	الإجابات
٦٧%	٢٠١	نعم
٢٩%	٨٧	الى حد ما
٤%	١٢	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

وحول إمكانية ان تساعد بعض الفضائيات الشباب على الأيمان بالعمل والإحساس العالي بقيمة الوقت، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٩٤) مبحوثاً وبنسبة (٣١,٣%) أجابوا ب (نعم)، في حين اجاب (١٣٥) مبحوث وبنسبة (٤٥%)، اجابوا (الى حد ما) في حين أجاب (٧١) مبحوثاً وبنسبة (٢٣,٧%) ب (لا).

وتشير تلك النسب الى ان بعض الفضائيات تساعد الشباب على الايمان بالعمل والإنتاج، وهذه الفضائيات ومن خلال تقاريرها العلمية تنقل عبر قنواتها التطورات الحاصلة في العالم والجهد المبذول في العمل والإحساس العالي بقيمة العمل. هذه الامور يمكن ان تجعل الشباب يعملون على تقليدها والابتعاد عن الاتكالية والقدرية والأيمان بقيمة الوقت والعمل والإنتاج كل هذه الأمور ربما تنعكس بصورة ايجابية على الأسرة ومستقبلها.

وجدول رقم (٤٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٦) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان تساعد بعض الفضائيات الشباب على الأيمان بالعمل والإنتاج والإحساس العالي بقيمة الوقت:

النسبة المئوية	العدد	الاجابات
٣١,٣%	٩٤	نعم
٤٥%	١٣٥	الى حد ما
٢٣,٧%	٧١	لا
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

اما حول إمكانية ان تساهم القنوات الفضائية الدينية في نشر وترسيخ قيم ومعتقدات تعزز أواصر الترابط بين أفراد الأسرة، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (١٩١) مبحوث وبنسبة (٦٣,٧%) أجابوا ب (نعم)، في حين الذين اجابوا ب (الى حد ما) كان عددهم (٦٠) مبحوثاً وبنسبة (٢٠%)، اما الذين نفوا ذلك فقد كان عددهم (٤٩) مبحوثاً وبنسبة (١٦,٣%).

يتبين من ذلك ان نسبة الذين اكدوا ذلك كانوا اعلى نسبة من الذين نفوه، مما يدل على ان الفضائيات التي تقدم البرامج الدينية تعمل بلاشك ومن خلال ما تقدمه من دروس دينية وقنوات قراءة القرآن الكريم على نشر قيم الدين الإسلامي وتوضيح وتفسير الآيات القرآنية وكذلك هناك برامج دينية تعرض صفات زوجات رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي تقتدي بهن النساء في الوقت الحاضر، وبرامج اخرى تحاول معالجة الكثير من المشاكل والأشياء المبهمة التي تخص الزوج

والزوجة، وهذه الجوانب وما شابهها بطبيعة الحال ربما يؤدي الى تعزيز أواصر المحبة والترابط بين افراد الأسرة الواحدة اذ ما التزموا بها، لان فيها ما يلزم الابن باحترام ابيه وامه، وكذلك يحث على التعاون والمحبة والألفة داخل الأسرة ومن هذه القنوات (اقرأ، المجد ١، المجد ٢، ... الخ). وجدول رقم (٤٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٧) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية ان تؤدي الفضائيات الدينية في نشر وترسيخ قيم ومعتقدات تعزز أواصر الترابط بين أفراد الأسرة:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٩١	٦٣,٧%
الى حد ما	٦٠	٢٠%
لا	٤٩	١٦,٣%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

اما عن إمكانية ان تساعد قنوات البث الفضائي في اغناء الفكر والمعرفة العلمية وتنقيف الأفراد، فقد أشارت نتائج المسح الميداني أي ان (١٨٠) مبحوث وبنسبة (٦٠%) أجابوا ب (نعم)، والذين اجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٩٠) مبحوثاً وبنسبة (٣٠%)، في حين ان الذين أجابوا ب (لا) فكان عددهم (٣٠) مبحوثاً وبنسبة (١٠%) يظهر من هذه النسب ان الذين اجابوا ب (نعم) هم اعلى نسبة من الذين اجابوا ب (لا)، اذ ان التفاعل الواعي مع برامج البث الفضائي تساعد الشباب على طلب العلم والمعرفة. بطبيعة الحال فإن تراكم العلم والمعرفة يؤدي الى تنقيف الافراد، وما يدعم ويؤكد ذلك وجود القنوات التعليمية التي لا بد وان تؤثر قليلاً او كثيراً على سلوك وتوجهات الشباب، وجدول (٤٥) يدعم ذلك فالقنوات التعليمية لها اثر واضح في زيادة الثقة بين أفراد الأسرة ويؤدي الى إثراء المعرفة العلمية للطالب، وجدول رقم (٤٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٨) يوضح إجابات المبحوثين حول امكانية ان تساعد قنوات البث في اغناء الفكر والمعرفة العلمية وتنقيف الأفراد:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٨٠	٦٠%
الى حد ما	٩٠	٣٠%
لا	٣٠	١٠%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول إمكانية ان تعمل بعض الفضائيات على توعية المرأة بأهمية دورها في الأسرة وتزويدها بمعلومات تتصل بطريقة الرعاية الصحية، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٠٨) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٩,٣%) أجابوا ب (نعم)، اما الذين أجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٧٢) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٤%)، في حين الذين أجابوا ب (لا) فكان عددهم (٢٠) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦,٧%).

يتبين من هذه النسب الإحصائية ان الذين أجابوا ب (نعم)، هم اعلى نسبة من الذين اجابوا ب (لا).

فمشاهدة المرأة للبرامج الخاصة بالاسرة والطفل، وكذلك البرامج والأفلام والمسلسلات الدينية تؤدي الى توعية المرأة بأن لها دوراً كبيراً في الأسرة فعليها تقع الكثير من مهام الأسرة، كما ان هذه البرامج تزود المرأة بالعمليات والطرق الصحيحة التي تتعلق برعاية أفرادها، لان هناك طرق خاطئة يمكن ان تؤدي الى مخاطر كبيرة اذ ما استخدمتها المرأة، وأحساس المرأة وشعورها بأن لها دوراً كبيراً في المجتمع والأسرة من خلال متابعتها لبعض القنوات التي تشجع وتقدم ذلك له نتائج إيجابية على الأسرة، وجدول رقم (٤٩) يوضح ذلك.

جدول رقم (٤٩) يوضح اجابات المبحوثين حول امكانية ان تعمل بعض الفضائيات على توعية المرأة بأهمية دورها في الاسرة وتزويدها بمعلومات تتصل بطريقة الرعاية الصحية:

الاجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٨	٦٩,٣%
الى حد ما	٧٢	٢٤%
لا	٢٠	٦,٧%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وحول ما يمكن ان تؤديه بعض الفضائيات في العمل على غرس روح المبادرة والاعتماد على النفس والابداع والابتكار، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢١٣) مبحوث وبنسبة (٧١%) قد أكدوا ذلك، في حين الذين اجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٥٧) مبحوثاً وبنسبة (١٩%)، في حين نفى (٣٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٠%).

وتبين ان الذين اجابوا ب (نعم) هم اعلى نسبة الى حد كبير من الذين اجابوا ب (لا)، ففي ظل التطورات التكنولوجية الهائلة في المجالات كافة، قد دفعت الكثير من الفضائيات في الدول النامية ولاسيما الدول العربية الى توعية الافراد وعرض المسلسلات والافلام والبرامج ذات المضامين العلمية والتطورات التي حدثت في بعض الدول الاخرى في آسيا او افريقيا مثل الصين واليابان والهند... الخ، كما انها شجعت الافراد على الاحساس العالي بقيمة الوقت والابداع، فالتفاعل الواعي للافراد مع برامج البث الفضائي هذه ومحاولة تقليدها واكتساب الخبرات الفنية والعلمية قد يقود الى غرس تلك المميزات في شخصية الافراد، وربما يؤدي ايضاً الى مساعدة الاهل في امور البيت من خلال الاعتماد على النفس والمبادرة في العمل. وجدول رقم (٥٠) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥٠) يوضح ان بعض الفضائيات تعمل على غرس روح المبادرة والاعتماد على النفس والإبداع والابتكار:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١٣	٧١%
الى حد ما	٥٧	١٩%
لا	٣٠	١٠%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

وفيما اذا كانت هناك بعض القنوات الفضائية تؤكد قيم تخدم مصلحة الاسرة والمجتمع مثل نشر روح الجماعة والتعاون والمشاركة، فقد اشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢١٠) مبحوث وبنسبة (٧٠%) قد أجابوا ب (نعم)، اما الذين أجابوا ب (الى حد ما) فكان عددهم (٦٣) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢١%)، في حين ان (٢٧) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٩%) أجابوا ب (لا).

يتبين من نتائج المسح الميداني ان حوالي ثلاثة ارباع المبحوثين كانت إجاباتهم ب (نعم) اذ ما قورنت بالذين أجابوا ب (لا). فهناك قنوات فضائية تؤكد في برامجها على مجموعة من القيم التي تخدم مصلحة الأسرة والمجتمع. كما ان الأفلام والمسلسلات الدينية تؤكد على القيم الإسلامية الأصيلة التي هي مقاييس ومعايير ومفاهيم للسلوك متفق عليها من قبل الجميع وتؤكد التعاون والمشاركة وروح الجماعة والابتعاد عن الأنانية. ويمكننا القول ايضاً ان مضمون تلك البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية يسهم في مجالات كثيرة تخدم مصلحة الأسرة، لأنها قد تؤثر في توجهات وسلوك أعضائها وتدفعهم الى الالتزام بالآداب العامة الاجتماعية والثقافية. وجدول رقم (٥١) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥١) يوضح إجابات المبحوثين حول إمكانية بعض القنوات التي تؤكد القيم بما يخدم مصلحة الأسرة والمجتمع:

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١٠	٧٠%
الى حد ما	٦٣	٢١%
لا	٢٧	٩%
المجموع	٣٠٠	١٠٠%

واخيراً تم طرح سؤال عام يشتمل على جميع البيانات المذكورة في الاستبانة وهو هل للبت الفضائي اثار سلبية ام ايجابية ام الاتنين معاً؟ وقد أشارت نتائج المسح الميداني الى ان (٢٣٧) مبحوث وبنسبة (٧٩%) أشاروا الى ان للبت الفضائي اثاراً سلبية. اما الذين اشاروا الى ان للبت الفضائي اثاراً ايجابية فكان عددهم (٣١) مبحوث وبنسبة (١٠,٣%) في حين ان (٣٢) مبحوث وبنسبة (١٠,٧%) اشاروا ان للبت الفضائي آثار ايجابية وسلبية في نفس الوقت.

ويتبين من هذه النسب ان الذين اكدوا ان للبت الفضائي اثار سلبية هم اكثر من ثلاثة أرباع المبحوثين اما الذين اكدوا ان للبت اثار ايجابية فكان عددهم قليل جداً. هذه النتيجة قد تكون طبيعية في ظل وجود عدد كبير من القنوات التي تقدم في الغالب افلام وبرامج ذات مضامين غريبة بعيدة جداً عن عاداتنا وتقاليدينا وأعرافنا، حتى ان البرامج التي تقدم على القنوات العربية لم تكن الا برامج كاربونية مستنسخة لما تقدمه القنوات الغربية، وهذا القول لا يعني عدم وجود الجانب الإيجابي عند الاستخدام المدروس والمناسب لتلك البرامج فعلى سبيل المثال ان احدى القنوات الفضائية العربية تقدم برنامجاً دينياً وبعد الانتهاء منه تقدم برنامج لعرض الأزياء. اذن هناك ازدواجية في البرامج ويبقى قرار مشاهدة البرامج المفيد معتمداً على وعي المشاهد، ان النسب المذكورة سابقاً في تحليل البيانات المتعلقة بالبت الفضائي والعلاقات الأسرية كانت قريبة جداً من نتائج الاستطلاع الذي قام به الباحث في بداية اختياره موضوع الدراسة، حيث كان عدد من استطلع آرائهم الباحث ٦٠ شخصاً

(٤٠) من مدينة بغداد و (٢٠) من الريف، نسبة (٨١%) منهم اجابوا بأن للبت الفضائي آثارا سلبية اما الباقي فكانت آرائهم ان للبت الفضائي اثار ايجابية ونسبتهم (١٩%)، ولهذا نجد ان ما جاءت به الدراسة قد كانت قريبة من اراء المبحوثين في الاستطلاع الذي قام به الباحث قبل البدء بكتابة هذه الدراسة، على الرغم من نسبتهم القليلة وبعد مرور اكثر من عام على ذلك، علما ان السؤال بصورة شفوية ولم يطرح من خلال استبانته وسجلت الإجابات على هذا الأساس. وجدول رقم (٥٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥٢) يوضح إجابات المبحوثين حول الآثار المترتبة للبت الفضائي:

النسبة المئوية	العدد	الإجابات
٧٩%	٢٧٣	آثار سلبية
١٠,٣%	٣١	آثار ايجابية
١٠,٧%	٣٢	آثار متساوية
١٠٠%	٣٠٠	المجموع

الخلاصة

مع التقدم الهائل لثورة الاتصالات والبث الفضائي وملامسته للواقع الاجتماعي فإن أهميته لم تعد تقتصر على الترفيه والتسلية والمتعة والتنقل من قناة إلى أخرى وإنما تتعداها إلى أمور أخرى تؤثر في سلوك واتجاهات الأفراد. بما يخدم أهداف البث الوافد على الأسرة العراقية دون أي حواجز أو عوائق. وذلك أدى إلى أحداث تغيرات أثرت سلبياً على طبيعة العلاقات داخل الأسرة الواحدة. بل و أثرت على المؤسسة التعليمية والمؤسسة الدينية والمؤسسة الثقافية... الخ، و أثارت حالة التصدع في تلك المؤسسات. وهذا طبعاً نتيجة الاستخدام غير الواعي وغير المناسب لقنوات البث الفضائي.

ولكن الاستخدام المناسب وبصورة واعية لقنوات البث يمكن ان يؤدي إلى آثار إيجابية تلقي بظلالها على العلاقات الأسرية.

تمهيد

قام الباحث بتحديد فرضية اساسية و ١٤ فرضية فرعية تم ذكرها في الفصل الخامس، وللتأكد من مصداقية الفرضية او عدم مصداقيتها، اخضعت تلك الفرضيات الى العمليات الإحصائية، فاذا كانت صحيحة بناءً على النتائج الاحصائية التي تم التوصل اليها من المسح الميداني فإن الفرضية تكون مقبولة، اما اذا لم تتطابق النتائج الإحصائية مع مصداقية الفرضية، فإن الفرضية تُرفض. ويعد ذلك تم وضع الاستنتاجات ثم التوصيات واخيراً تم وضع المقترحات التي من شأنها ان توضح كيفية التعامل مع آليات البث الفضائي والحد من مخاطرها بما يخدم المصلحة العامة للمجتمع والاسرة. وعليه فقد تكون الفصل من:-

اولاً: مناقشة فرضيات الدراسة.

ثانياً: الاستنتاجات.

ثالثاً: التوصيات.

رابعاً: المقترحات.

اولاً: مناقشة فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وأضعاف عملية التنشئة الاسرية والاجتماعية".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٢٤) الى ان (٢٠٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٨%)، قد اجابوا ب (نعم)، بشأن العلاقة بين الاستخدام غير المناسب للفضائيات وأضعاف عملية التنشئة والضبط الاجتماعي والاسري، في حين ان (٦٧) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٢,٣%) قد اجابوا ب (الى حد ما)، اما الذين اجابوا ب (لا) فكان عددهم (٢٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٩,٧%).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١) وجد ان القيمة المحسوبة كانت (١٦٣)، بينما القيمة الجدولية هي (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٩%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢)، لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل

فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي واضعاف عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية.

الفرضية الثانية: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وأضعاف الرقابة الأسرية للوالدين".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٣٠)، الى ان (٢٠٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٦٦,٧%)، قد اجابوا ب (نعم)، اذ اكدوا ان هناك علاقة بين الاستخدام غير المناسب للفضائيات واضعاف الرقابة الاسرية، في حين ان (٦٨) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٢,٧%) قد اجابوا ب (الى حد ما)، وبلغ عدد الذين اجابوا ب (لا) (٣٢) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٠,٦%).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (١٥٦)، بينما القيم الجدولية هي (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي واضعاف الرقابة الاسرية للوالدين.

الفرضية الثالثة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي واشاعة حالة الاغتراب والعزلة بين افراد الاسرة".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٢٧)، الى ان (١٥٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٥١,٤%)، قد أجابوا ب (نعم)، اذ أكدوا ان الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي يؤدي الى إشاعة حالة الاغتراب والعزلة بين افراد الاسرة، في حين أجاب (٩٤) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٣١,٣%) ب (الى حد ما)، واجاب (٥٢) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٧,٣%) ب (لا).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (٥٢) بينما القيم الجدولية هي (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد

علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي وإشاعة حالة الاغتراب والعزلة بين افراد الاسرة.

الفرضية الرابعة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وتقليل فرص التفاعل الأسري وأضعاف العلاقات الأسرية".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٢٦)، الى ان (١٥١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٥٠,٣%)، كانت اجاباتهم (نعم)، اما الذين اجابوا ب (إلى حد ما) فكان عددهم (٦٥) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٢١,٧%)، في حين ان (٨٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٢٨%) قد اجابوا ب (لا).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (٤٠) بينما القيم الجدولية هي (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٥%، ٩٠%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وتقليل فرص التفاعل الأسري وأضعاف العلاقات الاسرية.

الفرضية الخامسة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وحدوث بعض السلبيات على التعليم".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٤١) الى ان (٢٣٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٧٨%) قد اجابوا ب (نعم)، بشأن العلاقة بين الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي وقنواته وحدث بعض السلبيات على التعليم، في حين ان (٥٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) ونسبة (١٩,٧%)، قد اجابوا ب (إلى حد ما)، اما الذين اجابوا ب (لا) فكان عددهم (٧) مبحوث من مجموع (٣٠٠) ونسبة (٢,٣%).

وتشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٤٣)، الى ان الذين اجابوا ب (نعم) بلغ عددهم (١٠٥) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوثاً ونسبة (٣٥%)، اما الذين اجابوا ب (إلى حد ما) فقد بلغ عددهم (٤٧) مبحوث من

مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٥,٧%)، في حين ان (١٤٨) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٤٩,٣%) قد اجابوا ب (لا).

وعند اجراء مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة في الجدول (٤١) كانت (٢٨١) والجدول (٤٣) كانت (٥١)، بينما القيم الجدولية هي (٦,٦، ٤,٦، ٦,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البث الفضائي وحدوث بعض السلبيات على التعليم.

الفرضية السادسة: " توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للفضائيات واشاعة التقليد المظهري".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول (٣٥)، الى ان (٢٤٩) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٨٣%)، قد اجابوا ب (نعم)، حيث اكدوا على ان الاستخدام غير المناسب للفضائيات يؤدي الى اشاعة التقليد المظهري، في حين ان (٥١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٧%) قد اجابوا ب (لا)، أي نفوا ذلك.

وبعد اجراء اختبار مربع كاي (٢×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (١٣٠)، بينما القيم الجدولية هي (٢,٧، ٣,٦، ٦,٦) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (١). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للفضائيات وإشاعة التقليد المظهري.

الفرضية السابعة: " توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي والترويج للفساد الاخلاقي".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٣٣)، الى ان (١٨١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٠,٣%)، قد اُجابوا ب (نعم)، أي وجود علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبث الفضائي والترويج للفساد الأخلاقية، في حين ان (٩٢) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٠,٧%)،

قد اجابوا ب (الى حد ما)، اما الذين اجابوا ب (لا) فبلغ عددهم (٢٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٩%).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (١١٨)، وهي اكبر من القيم الجدولية (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي والترويج للفساد الأخلاقي.

الفرضية الثامنة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي والترويج للقيم الغربية التي تخالف القيم التي نشأت عليها الأسرة العربية".

وتشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٢٠)، اكد ان (١٧٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٨%)، قد اجابوا ب (نعم)، أي وجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي والترويج للقيم الغربية التي تخالف قيمنا العربية الاسلامية، في حين ان (٩٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٠%)، قد اجابوا ب (الى حد ما)، في حين ان (٣٦) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٢%)، قد أجابوا ب (لا)، أي عدم وجود علاقة.

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (٩٥)، وهي اكبر من القيم الجدولية (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبت الفضائي والترويج للقيم الغربية التي تخالف القيم التي نشأت عليها الأسرة العراقية و العربية.

الفرضية التاسعة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي وأضعاف المعتقدات الدينية".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول (٣٩)، الى ان (٢١٣) مبحوث من مجموع (٣٠٠) باحث وبنسبة (٧١%)، أكدوا ان هناك علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي وأضعاف المعتقدات الدينية، في حين ان (٦٦) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٢%) اجابوا ب (الى حد ما)، في حين ان (٢١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٧%)، وقد اجابوا ب (لا)، أي نفوا وجود أي علاقة.

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، وجد ان القيمة المحسوبة كانت (٢٠٠) وهي اكبر من القيم الجدولية (٤,٦، ٦، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي وأضعاف المعتقدات الدينية.

الفرضية العاشرة: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البحث الفضائي والترويج لثقافة العنف".

تشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول (٣٧)، الى ان (١٩٩) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٦,٣%)، أكدوا وجود علاقة بين الاستخدام غير المناسب للبحث الفضائي والترويج لثقافة العنف، في حين ان (١٠١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٣٣,٧%) قد نفوا ذلك.

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٢×١)، وجد ان القيمة المحسوبة (٣٢) وهي اكبر من القيم الجدولية (٢,٧، ٣,٨، ٦,٦) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (١). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البحث الفضائي والترويج لثقافة العنف.

الفرضية الحادية عشر: "توجد علاقة بين الاستخدام غير المناسب لقنوات البحث الفضائي وديمومة العلاقة الأسرية والحياة الزوجية".

تشير نتائج المسح الميداني لتي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٤٤)، الى ان (١٧٩) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٥٩,٧%) قد أجابوا بـ (نعم)، أي أكدوا ان هناك بين الاستخدام المناسب للقنوات الفضائية وديمومة العلاقة الاسرية والحياة الزوجية من خلال تقديمها نصائح وإرشادات تؤدي الى حل الكثير من المشاكل الزوجية التي تواجه الاسرة، في حين أجاب (٦٧) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٢٢,٣%) بـ (الى حد ما)، في حين أجاب (٥٤) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (١٨%) بـ (لا) أي نفوا وجود أي علاقة. وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١) وجد ان القيمة المحسوبة (٩٣)، وهي اكبر من القيم الجدولية (٤,٦ ، ٦ ، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام المناسب لقنوات البث الفضائي وديمومة العلاقات الاسرية والحياة الزوجية.

الفرضية الثانية عشر: "توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبث الفضائي ونشر القيم والمعتقدات الدينية الإسلامية وغرسها في أعضاء الأسرة بما يعزز أواصر الترابط بينهم".

وتشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٤٧)، الى ان (١٩١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث وبنسبة (٦٣,٧%) أكدوا على وجود علاقة بين الاستخدام المناسب للبث الفضائي ونشر القيم والمعتقدات الدينية بما يعزز اواصر الترابط بين أعضاء الاسرة، في حين اجاب (٦٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (٢٠%) بـ (الى حد ما)، اما الذين نفوا وجود أي علاقة بين الاستخدام المناسب للبث الفضائي وتعزيز اواصر الترابط بين اعضاء الاسرة وان كانت القنوات الفضائية هي قنوات دينية، قد بلغ عددهم (٤٩) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) وبنسبة (١٦,٣%).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١) كانت القيمة المحسوبة وهي (١٢٤) اكبر من القيم الجدولية (٤,٦ ، ٦ ، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية

الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي ونشر القيم والمعتقدات الدينية الإسلامية وحرصها في أعضاء الأسرة بما يعزز أواصر الترابط بينهم.

الفرضية الثالثة عشر: "توجد علاقة بين الاستخدام المناسب لقنوات البحث الفضائي التعليمية وأثرها المعرفة لدى الطالب وزيادة الثقة والارتياح فيما بين أفراد الأسرة.

وتشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٤٥)، الى ان (٢٠١) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٦٧%) قد اجابوا ب (نعم)، في حين اجاب (٨٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٢٩%) ب (الى حد ما)، اما الذين اجابوا ب (لا)، فقد كان عددهم (١٢) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٤%). وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، كانت القيمة المحسوبة (١٨٠)، وهي اكبر من القيم الجدولية (٤,٦ ، ٦ ، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%) على التوالي وبدرجة حرية (٢). لذا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام المناسب لقنوات البحث الفضائي التعليمية وأثرها المعرفة لدى الطالب وزيادة الثقة والارتياح بين أفراد الأسرة.

الفرضية الرابعة عشر: "توجد علاقة بين الاستخدام المناسب لقنوات البحث الفضائي وخدمة مصلحة الاسرة من خلال تأكيدها على بعض القيم مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة".

وتشير نتائج المسح الميداني التي تم الحصول عليها من الجدول رقم (٥١)، الى ان (٢١٠) مبحوث من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٧٠%)، قد اجابوا ب (نعم)، أي وجود علاقة بين الاستخدام المناسب للبحث الفضائي وخدمة مصلحة الاسرة، في حين ان (٦٣) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) مبحوث ونسبة (٢١%)، قد اجابوا ب (الى حد ما)، اما الذين نفوا ذلك فقد بلغ عددهم (٢٧) مبحوثاً من مجموع (٣٠٠) ونسبة (٩%).

وعند اجراء اختبار مربع كاي (٣×١)، كانت القيمة المحسوبة (١٨٧) اكبر من القيم الجدولية (٤,٦ ، ٦ ، ٩,٢) على مستويات ثقة (٩٠%، ٩٥%، ٩٩%)

على التوالي وبدرجة حرية (٢). وعليه فأنا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل فرضية الدراسة. أي توجد علاقة بين الاستخدام المناسب لقنوات البث الفضائي وخدمة مصلحة الأسرة من خلال تأكيدها على بعض القيم مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة.

ثانياً: الاستنتاجات

- لقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:-
- ١- ان قضاء وقت كبير في مشاهدة قنوات البث الفضائي، قد يؤدي الى تقليل التفاعل الاجتماعي فيما بين أفراد الأسرة.
 - ٢- تأثير تلك القنوات على الأطفال وعلاقتهم مع افراد الاسرة.
 - ٣- مشاهدة الأطفال للبرامج والأفلام والمسلسلات، قد يدفعهم الى اكتشاف عالم الكبار والقيام بأعمال وتصرفات لا تتناسب وأعمارهم، مما قد يوقعهم بأخطاء تؤدي بهم الى الانحرافات.
 - ٤- نشر الأفكار الهدامة، نتيجة طبيعية للبث الفضائي.
 - ٥- الترويج للفساد الأخلاقي.
 - ٦- ومن الممكن ان يطبق الفرد ما يراه من برامج غير أخلاقية وأفلام اباحية على نفسه واسرته.
 - ٧- قضاء وقت كبير في مشاهدة قنوات البث ادى الى مضايقة الأسرة.
 - ٨- أدت قنوات البث الفضائي الى ضعف الضوابط الأخلاقية.
 - ٩- أدت الى خلق قيم واتجاهات جديدة واهدار قيم وأخلاقيات الأمة العربية والإسلامية.
 - ١٠- من الممكن ان تكون لقنوات البث اثر في أضعاف عملية الضبط الاجتماعي.
 - ١١- اثرت قنوات البث بصورة سلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية.
 - ١٢- من الممكن ان يكون الفرد منعزلاً عن نفسه وافراد أسرته نتيجة ما تعرضه قنوات البث من برامج تجعله بعيداً عن واقعه.
 - ١٣- أصبحت الرقابة الأسرية صعبة في ظل البث الفضائي.
 - ١٤- تأجيج روح المنافسة والصراع والخلافات بين أفراد الأسرة، بسبب ازدواجية المشاهدة وما تعرضه تلك القنوات من قيم غريبة تضعف الالفة والمحبة والتعاون ايضاً.
 - ١٥- ومن الممكن ان تؤدي قنوات البث الفضائي وبرامجه الى زيادة التقليد المظهري والاستهلاك.

- ١٦- ان مشاهدة قنوات البث الفضائي من افلام وبرامج تنطوي على العنف قد ينعكس مستقبلاً بصورة سلبية على سلوك الافراد ولاسيما الشباب.
- ١٧- ان اغلب قنوات البث الفضائي وما تعرضه، أدت الى أضعاف المعتقدات الدينية، اذ تعمل الأفلام السينمائية على تشويه صورة المسلم بطرق متعددة وتحاول الاساءة للقيم والعادات الإسلامية.
- ١٨- أدت المشاهدة لأوقات طويلة للقنوات الفضائية الى اثار سلبية على التعليم، اذ أدت الى تدني المستوى الفكري للطالب والتغيب عن المدرسة وتقليل الاتصال والتفاعل مع الهيئات التدريسية.
- ١٩- أدت الكثير من القنوات الفضائية ولاسيما التي تُعرض على القمر الأوربي الى نشر الإباحية.
- ٢٠- أثرت وبشكل كبير على العلاقات الاسرية، ونتيجة لما ذكر سلفاً، قد نشهد في المستقبل القريب اثار اكثر سلبية على العلاقات الأسرية، فمن الممكن ان نشاهد الأب وابنه معاً يشاهدا البرامج والأفلام الإباحية وقلة الاحترام فيما بين الكبير والصغير داخل الأسرة... الخ.
- ٢١- برامج القنوات الفضائية ولاسيما التعليمية تسهم أحياناً بزيادة التحصيل العلمي.
- ٢٢- ساهمت قنوات البث في تطوير الثقافة العامة.
- ٢٣- ساهمت بعض قنوات البث الفضائي الى توجيه نصائح وارشادات ادت ومما لاشك فيه الى فوائد كثيرة في حل المشاكل والاضطرابات التي تواجه الحياة الأسرية.
- ٢٤- ساعدت بعض الفضائيات الشباب على الايمان بالعمل والإنتاج والإحساس العالي بقيمة الوقت.
- ٢٥- أسهمت القنوات الفضائية الدينية في ترسيخ قيم ومعتقدات تعزز أواصر الترابط بين افراد الأسرة.
- ٢٦- ساهمت بعض قنوات البث على توعية المرأة بأهمية دورها في الأسرة.
- ٢٧- من الممكن ان تكون بعض القنوات لفضائية عملت على غرس روح المبادرة والاعتماد على النفس والابتكار والابداع.

- ٢٨- من الممكن ان تكون لبعض الفضائيات اثر ايجابي من خلال تأكيدها على القيم التي تخدم مصلحة الاسرة مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة.
- ٢٩- قنوات البث ساعدت في إغناء الفكر والمعرفة العلمية وتنقيف الافراد.
- ٣٠- ان قنوات البث الفضائي سلاح ذو حدين، فيها الجوانب الايجابية والجوانب السلبية، وتوقف اثارها السلبية او الايجابية على كيفية استخدامها وطريقة التعامل معها ودرجة الوعي باهمية تلك لقنوات الفضائية ومدى مساهمتها في رفع المستوى العلمي والثقافي للفرد او اخذة الى طريق الانحطاط الاخلاقي والابتعاد عن المجتمع.

ثالثاً- التوصيات

لقد قام الباحث بوضع توصيات عديدة من اجل ان تكون الدراسة مفيدة وعلمية ومن شأنها الحد من الآثار السلبية للبث الفضائي على العلاقات الأسرية، وهذه التوصيات هي:-

- ١- قيام رب الاسرة بمراقبة أفراد أسرته عند مشاهدتهم للقنوات الفضائية.
- ٢- تقنين ساعات المشاهدة نظراً لانعكاساتها السلبية على الصحة والذاكرة وعلى وظائف الأفراد اتجاه أنفسهم واتجاه أفراد أسرهم.
- ٣- تشجيع الأطفال على زيادة مساحة المشاهدة للأفلام والبرامج التعليمية والعلمية، وكذلك الأفلام والبرامج التي تتسجم مع ثقافتنا والتي تحميهم من التأثير الثقافي للغرب.
- ٤- ان يعمل ارباب الاسر على الموازنة بين اوقات المشاهدة للفضائيات والواجبات الملقاة على عاتقهم اتجاه أفراد الاسرة.
- ٥- حث أفراد الأسرة ولاسيما الاب والام على الاهتمام بالبرامج والأفلام التي تُعرض على القنوات العربية وتقليل مشاهدة القنوات الأجنبية ومتابعة القنوات التي تقدم برامج خاصة بالأسرة.
- ٦- التخلي عن بعض الأساليب الكاربونية المستوردة التي لا تتسجم مع واقع مجتمعنا وطبيعته والحرص على التمسك بالقيم والعادات والتقاليد التي تتضمنها البرامج والأفلام المقدمة على القنوات الفضائية العربية.
- ٧- توعية افراد الاسرة وحثهم على ان يكونوا اكثر موضوعية ودراسة مضمون وظيفة البرامج المستوردة وتحليلها واختيار ما هو مناسب.
- ٨- عدم التفاعل مع ما تعرضه بعض القنوات الفضائية، والتعامل بحذر والتركيز على ضبط النفس خلال مشاهدتها، بحيث لا يؤثر سلبياً على افراد لاسرة.
- ٩- مراقبة الأطفال ومنعهم من مشاهدة الأفلام التي تتطوي على العنف لما له اثار سلبية على سلوكه.
- ١٠- تشجيع الأطفال والشباب على الحوار وإفساح المجال امام تصوراتهم ورائهم فيما يخص قنوات البث الفضائي.

- ١١- على القنوات العربية الكف عن تقليد البرامج والافلام والمضامين التي تعرضها القنوات الغربية لما لها من اثار على الاسرة.
- ١٢- ينبغي على أفراد الأسرة ان لا تتعارض مشاهدة الفضائيات مع تأدية الفروض الدينية، حيث ان هذا التعارض يمكن ان يؤدي الى أضعاف تأدية الفروض الدينية.
- ١٣- الاهتمام بالبرامج والمواد المعروضة على التلفزيون المحلي، والعمل على تطويرها وتكون منافسة للقنوات الفضائية من جهة والابتعاد عن التكرار والرقابة من جهة اخرى لكي تستطيع جذب المشاهد.
- ١٤- التفكير بإيجاد المقاربة العلمية مع العالم الغربي فيما يخص الاعلام بما ينسجم مع قيمنا ومعتقداتنا والابتعاد عن القيم السلبية والاستهلاك والأنانية، وعدم اللجوء الى الانغلاق على أنفسنا أو المجتمع لان ذلك لا يحل المشكلة بل يعقدها ويجعلها لصالح الغرب.
- ١٥- تحصين الاجيال ضد الآثار السلبية للبحث الفضائي من خلال التكامل الفعلي والايجابي بين الاسرة والمدرسة والجامع والمجتمع والتلفزيون، لانها المؤسسات المرتبطة مباشرة بالفرد والمعنية بشروط التنشئة والضبط الأسرى.

رابعاً- المقترحات:

- ١- انشاء مراكز دراسات وبحوث خاصة حول البث الفضائي.
- ٢- اجراء دراسات عديدة على البث الفضائي وآثاره لمعرفة الجوانب الايجابية والسلبية لتبصير المجتمع والاسرة.
- ٣- يقترح الباحث على المعنيين او المسؤولين من الاعلام بصورة عامة والفضائيات بصورة خاصة اجراء دراسات تحليلية لمضامين اغلب البرامج والافلام والمسلسلات التي تعرض على القنوات الفضائية.
- ٤- الاكثار من عقد المؤتمرات والندوات التي تهدف الى التوعية بمخاطر البث الفضائي.
- ٥- الاكثار من وضع البرامج الدينية التي تهدف الى المثل الاساسية للدين، او انشاء قناة فضائية اسلامية تهدف الى ذلك.
- ٦- تشجيع الباحثين والطلاب على اجراء دراسات عديدة تخص موضوع البث الفضائي واثارة السلبية والايجابية.

الخلاصة

شملت هذه الدراسة مجموعة فرضيات تمت مناقشتها في هذا الفصل على ضوء نتائج المسح الميداني، كما توصلت هذه الدراسة الى استنتاجات ومجموعة من التوصيات والمقترحات التي يأمل الباحث ان يؤخذ بها لتساعد على الحد أو التقليل من الآثار السلبية التي يتركها البث الفضائي على العلاقات الأسرية.

مستخلص الدراسة

اشتملت الدراسة على بايين رئيسيين، ضم الأول الجانب النظري وفيه سلط الباحث الضوء على ما تركه البث الفضائي من تأثيرات سلبية وإيجابية على العلاقات الأسرية، وركز الباحث الى حد كبير على الاثار السلبية ولاسيما عند عدم التعامل مع القنوات المناسبة التي تُلائم أفراد الاسرة، وعليه فقد شهدت العلاقات الاسرية تغيرات كثيرة في تفاعلات أفرادها وعلاقاتهم مع محيطهم الاسري، واتجهت في الغالب نحو التوتر والخلاف وعدم الاتفاق نتيجة الاختيار غير المناسب لقنوات البث الفضائي والذي ربما يؤدي الى تفكك وانحلال اسري كنتيجة طبيعية لذلك. وعلاوة على ذلك فان تلك الاثار قد اثرت سلبا على بعض القيم التي قد تعتبر ضوابط اجتماعية مهمة ووسائل لتقوية العلاقات الأسرية.

لكن عندما نعرف ان للبث الفضائي جوانب إيجابية أيضا يمكن ان تؤدي الى نتائج وفوائد كبيرة على العلاقات الأسرية، فأنا توصلنا الى ان البث الفضائي هو سلاح ذو حدين، تتوقف سلبياته وإيجابياته على كيفية التعامل مع هذه الالية.

اما الباب الثاني فيُغطي الجانب الميداني الذي طُبِق على عينة شملت مختلف الطبقات في مدينة بغداد وقد ضمت (٣٠٠) مبحوث.

وقد اعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج هي المنهج المقارن ومنهج المسح الميداني والمنهج التاريخي. كذلك اعتمد الباحث في عملية جمع المعلومات وبيانات الدراسة على الاستمارة الاستبائية والمقابلة والملاحظة البسيطة.

كما تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية، كالوسط الحسابي والانحراف المعياري، والترابط المرتبي، ومربع كاي .. الخ. وتم التأكد من الفرضيات التي وصفها الباحث من خلال المعلومات التي تم الحصول عليها من عينة الدراسة، وجرى اختيارها عن طريق استعمال التقنيات الإحصائية.

وقد توصل الباحث الى نتائج وحقائق عديدة مهمة منها ما يُشير ان للبت الفضائي اثار سلبية على العلاقات الأسرية، ومنها ما يؤكد ان للبت الفضائي آثار إيجابية، والرأي الاخر يؤكد ان للبت الفضائي آثاراً سلبية اكثر من الاثار الإيجابية، الا ان مدى الفائدة والضرر تتوقف على كيفية التعامل معها وهي الحل الأمثل للتخلص او الحد من مخاطر البث الفضائي.

وأخيراً فقد توصل الباحث الى حقيقة مهمة، وهي ان البث الفضائي اصبح ظاهرة موجودة ولا بد منها فلا حواجز ولا حدود ولا موانع تقف امام البث الوافد عبر الفضاء، وعليه يجب ان لا نقف مسلوبى الإرادة او نغض النظر عن تلك الظاهرة ونتركها، بل يجب ان نعمل على تطوير وتفعيل دور الاسرة في مواجهة مخاطر البث، وبناء استراتيجيات مناسبة للحد من سلبياتها والانتفاع من إيجابياتها، ويقتضي الامر اجراء دراسات عديدة حول هذا الموضوع، وهذه الدراسة المتواضعة يمكن ان تُعتبر بداية الطريق لدراسات عديدة بعد ظهور سلبيات البث الفضائي بصورة اكثر وضوحاً في الوقت الحاضر.

ينبغي على الأسرة العراقية ان تواجه مخاطر البث الفضائي وتحاول الحد من مخاطره او الانتفاع من إيجابياته فقد تم وضع التوصيات والمقترحات اللازمة في هذه الدراسة.

المصادر العربية

* القرآن الكريم:

* السنة النبوية الشريفة

أولاً- الكتب:-

- ١- ابو زيد، احمد (د)، البناء الاجتماعي، الانسان ج ٢، دار الكتاب العربي للطباعة، الاسكندرية، ١٩٦٧
- ٢- ابو زيد، احمد (د)، البناء الاجتماعي-المفاهيمات، مطبعة م. ك الاسكندرية، ط ٣، الاسكندرية، ١٩٧٠
- ٣- انجلاند، ديفيد (د)، التلفزيون وتربية الاطفال، ترجمة الدكتور محمد عبد العليم مرسي، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض، ٢٠٠٠
- ٤- برم، اورفيل-ستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة الدكتور علي الزعل، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢
- ٥- بشير، اقبال محمد (د)، والدكتورة اقبال ابراهيم مخلوف والدكتورة سلمى جمعة، ديناميكية العلاقات الاسرية، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الاسكندرية، لم تذكر سنة الطبع.
- ٦- البكري، اياد شاكر، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٩
- ٧- بوسكيه (د)، والدكتور فانتيه، الانسان في المجتمع المعاصر، ترجمة مصطفى كامل عودة، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٩.

- ٨- البياتي، علاء الدين (د)، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، نظرية رودفيلد في دراسة المجتمعات المحلية وتطبيقاتها في دراسة انثروبولوجية اجتماعية لواحة شتاتة في البادية العراقية، مؤسسة الاعلامي، بيروت، ١٩٧٥
- ٩- البياتي، علاء الدين (د)، الراشدية-دراسة انثروبولوجية، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧١،
- ١٠- البياتي، ياس خضير (د)، الاعلام الدولي والعربي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣،
- ١١- بيومي، ابراهيم (د)، والدكتورة ملاك احمد، الخدمات الاجتماعية ورعاية الاسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، لم يذكر سنة الطبع.
- ١٢- التركي، ثريا (د)، والدكتورة هدى زريق، تغير القيم في العائلة العربية، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية، القاهرة، ١٩٩٥،
- ١٣- تيماشيف، نيقولا، نظرية علم الاجتماع طبعتها وتطورها، ترجمة الدكتور محمد عودة وآخرون، دار المعارف، ط ٦، الاسكندرية، ١٩٨٠،
- ١٤- جابر، سامية محمد (د)، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعرفة الاجتماعية، الاسكندرية، ١٩٨٥،
- ١٥- جمال الدين، محمود (د)، الفضاء الكوني، مطبعة دار القلم، القاهرة، ١٩٦١،
- ١٦- الجميلي، فتحية عبد الغني (د)، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠١،
- ١٧- الجوهري، محمد، علم الاجتماع الامريكي، دراسة اعمال تالكوت بارسونز، ط ١، مصر، ١٩٨١،
- ١٨- ال حسان، محسن الشيخ (د)، فضائيات... والاتصالات الحديثة... اول موسوعة عربية فضائية جديدة، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٩،
- ١٩- الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرباة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٢٠- الحسن، احسان محمد (د)، العائلة والقرباة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١،

- ٢١- الحسن، احسان محمد (د)، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، مطبعة دار السلام، ط ١، بغداد، ١٩٧٢
- ٢٢- الحسن، احسان محمد (د)، رواد الفكر الاجتماعي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩١
- ٢٣- الحسن، احسان محمد (د)، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الرياض، ١٩٩٨
- ٢٤- الحسن، احسان محمد (د)، علم الاجتماع: دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ٢٠٠٠
- ٢٥- الحسن، احسان محمد (د)، الدكتور عبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨١
- ٢٦- حسن، عبد الباسط محمد (د)، اصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٧١
- ٢٧- حسن، محمود (د)، الاسرة ومشكلاتها، مطبعة الشاعر، الاسكندرية، ١٩٦٧ م.
- ٢٨- حسن، محمود علي (د)، علاقة الوالدين بالطفل، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٠،
- ٢٩- الخشاب، مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥
- ٣٠- الخشاب، مصطفى (د)، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥
- ٣١- خضور، اديب (د)، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، ط ١، دمشق، ١٩٩٧
- ٣٢- الخولي، سناء (د)، الاسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦،
- ٣٣- دبابنة، ميشيل، سيكولوجية الطفل، دار المستقبل للنشر، الاردن، ١٩٨٤
- ٣٤- دراسات في المجتمع العربي، تأليف نخبة من اساتذة الجامعات العربية، حقوق الطبع محفوظة لاتحاد الجامعات العربية، ط ١، عمان، ١٩٨٥

- ٣٥- دليو، فضيل (د)، وآخرون، الاسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، مطابع دار البعث، قسطنطينية، ١٩٩٩م.
- ٣٦- الذهب، محمد عبد العزيز، التربية والمتغيرات الاجتماعية في الوطن العربي، المطبعة الوطنية للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٣٧- رشتي، جيهان (د)، الاعلام الدولي-بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨،
- ٣٨- زرواتي، رشيد (د)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط ١، دار هومة للطباعة، الجزائر، ٢٠٠٢،
- ٣٩- زهران، حامد عبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط ٥، القاهرة، ١٩٨٤،
- ٤٠- زهران، حامد عبد السلام (د)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٤،
- ٤١- زيدان، عبد الباقي (د)، التفكير الاجتماعي (نشأته وتطوره)، مطبعة دار النشر والثقافة، الفجالة، مصر، ١٩٧٢،
- ٤٢- زيدان، عبد الباقي (د)، ركائز علم الاجتماع، لم يذكر لا المطبعة ولا سنة الطبع.
- ٤٣- الساعاتي، حسن (د)، علم الاجتماع القانوني، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٨،
- ٤٤- سليم، مصطفى شاكرا (د)، دراسة انثروبولوجية لقرية الجبايش، مطبعة العاني، ط ٢، بغداد، ١٩٥٦،
- ٤٥- سنو، محي العبد (د)، الاتصالات في عصر الفضاء، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩،
- ٤٦- الشال، انشراح (د)، الاقمار الصناعية والتنمية-تجربة هندية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٨،
- ٤٧- شكري، عليا (د)، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة، دار المعارف، ط ٢، القاهرة، ١٩٨١،

- ٤٨- العاني، عبد اللطيف (د)، وآخرون، المدخل الى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠
- ٤٩- العتابي، جبر مجيد حميد (د)، طرق البحث الاجتماعي، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٩١
- ٥٠- العقاد، ليلي (د)، جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية، مطبعة جامعة حلب، سوريا، ١٩٨٠
- ٥١- عبد الحليم محمود (د)، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠
- ٥٢- عبد الحميد، محسن (د)، العولمة في المنظور الاسلامي، ط ١، لم يذكر مكان الطبع، بغداد، ٢٠٠٢
- ٥٣- عبد الكريم، محمد غريب (د)، السوسيولوجيا الوظيفية، المكتب الجامعي الحديث، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٨
- ٥٤- عبد المعطي، عبد الباسط (د)، الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، مطابع الابناء، الكويت، ١٩٨١
- ٥٥- عبد الملك، احمد (د)، الفضائيات، مطبعة المجدلاوي، ط ١، عمان، ٢٠٠٢
- ٥٦- عمر، معن خليل (د)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافق الجديد، ط ١، بيروت، ١٩٨٣
- ٥٧- عمر، معن خليل (د)، رواد علم الاجتماع في العراق، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ١٩٩٠
- ٥٨- علي، نبيل (د)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة علم المعرفة، العدد ٢٦٥، الكويت، ٢٠٠١
- ٥٩- غيث، محمد عاطف (د)، علم الاجتماع، مطابع رويال، الاسكندرية، ١٩٦٣
- ٦٠- غيث، محمد عاطف (د)، دراسات في تاريخ التفكير والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥
- ٦١- غيث، محمد عاطف (د)، تاريخ التفكير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ١٩٨٧

- ٦٢- فهمي، مصطفى (د)-والدكتور محمد علي القطان، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الخانجي للنشر، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٧
- ٦٣- القصير، عبد القادر (د)، الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩
- ٦٤- القصير، مليحة عوني (د)، والدكتورة صبيح عبد المنعم احمد، علم اجتماع العائلة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٤
- ٦٥- قنديل، حمدي (د)، اتصالات الفضاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥،
- ٦٦- الكبيسي، وهيب مجيد (د)، الدكتور يونس صالح الجنابي، طرق البحث في العلوم السلوكية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٧
- ٦٧- كورنر، جون (د)، التلفزيون والمجتمع -الخصائص-التأثير-النوعية-الاعلانات، ترجمة الدكتور اديب خضور، ط ١، دمشق، ١٩٩٩
- ٦٨- لبيب، سعد (د)، ثورة في وسائل الاتصال الجماهيري، مطبعة الاديب البغدادي، بغداد، ١٩٧٤
- ٦٩- لبيب، سعد (د)، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، مطبعة الدار العربية، بغداد، ١٩٨٤
- ٧٠- لبيب، سعد (د)، العرب واقمار البث التلفزيوني المباشر، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، ١٩٩٠
- ٧١- محمد، علي محمد (د)، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣
- ٧٢- مصطفى، فهمي (د)، انت واسرتك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧
- ٧٣- المسلماني، مصطفى (د)، الزواج والاسرة، المطبعة الفخرية، القاهرة، ١٩٧٧
- ٧٤- المعاضيدي، خاشع، دراسات في المجتمع العربي، ط ١، مكتبة جامعة بغداد، ١٩٧٧م.
- ٧٥- المعلم، محمد، التعليم عبر القمر الصناعي العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، تونس، ١٩٨٥

- ٧٦- مندوب، مظفر (د)، التلفزيون التربوي ودوره في حياة الطفل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣
- ٧٧- منهايم، كارل (د)، علم الاجتماع لنظري، ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣
- ٧٨- ناصر، ابراهيم (د)، اسس التربية، دار عماد للنشر والتوزيع، ط ٢، عمان، ١٩٨٩،
- ٧٩- النوري، قيس (د)، والدكتور عبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية، مطبعة الموصل، ١٩٨٢،
- ٨٠- هانس بيتر مارتن-هارلد شومان، فخ العولمة، ترجمة الدكتور عدنان عباس علي، تقديم أ. د. رمزي زكي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨،
- ٨١- الوردى، علي (د)، طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة العاني، ط ١، بغداد، ١٩٦٥.

ثانياً- المجالات و الدوريات:

- ١- ابراهيم، نوال (د)، ثقافة الطفل في ظل العولمة، مجلة النبأ، العدد ٧٣، السنة العاشرة، المستقبل للثقافة والاعلام، بغداد، ٢٠٠٤
- ٢- اخبار الاذاعات العربية، مجلة الاذاعات العربية، العددين ٢-٣، تونس، ١٩٩٣.
- ٣- الاخبار العربية والدولية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٦.
- ٤- اراء بعض المفكرين السعوديين في برامج البث الدولي المباشر، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٣، تونس، ١٩٩٤.
- ٥- ارحومة، احمد عبد العالي، واقع الارسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي، مجلة البحوث الاعلامية، العدد ١١، طرابلس، ١٩٩٦.
- ٦- اعمار عرب سات، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٩.
- ٧- الامين، عبد الكريم ابراهيم، دور الاجهزة لبصرية والسمعية في التوعية العلمية والتنمية الثقافية، مجلة البحوث، العدد ٢٧، بغداد، ١٩٨٩
- ٨- الباسطي، رؤوف، جسور المحبة، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٣.
- ٩- بحوث المؤتمر القطري الاول حول الاذاعة والتلفزيون والطفل، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، تونس، ٢٠٠٢
- ١٠- برامج الفضائية السورية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٣، تونس، ١٩٩٦.
- ١١- البياتي، ياس خضير (د)، الفضائيات: الثقافة الوافدة وسلطة الصورة، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٧، بيروت، ٢٠٠١.
- ١٢- التلفزيون في العراق، مجلة الدراسات الاعلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٣.
- ١٣- تلفزيون الشارقة، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٣، تونس، ١٩٩٩.
- ١٤- جلال، انعام (د)، المرأة العراقية ومواجهة تحديات المرحلة الراهنة "الحرب والعولمة"، مجلة الأجيال، العدد ١، تصدرها نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢.
- ١٥- حجازي، احمد مجدي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، مجلة عالم الفكر، العدد ١، الكويت، ١٩٩٩.

- ١٦- حطين، يحيى، من آثار الغزو الثقافي للوطن العربي عبر الاقمار الصناعية، مجلة اتحاد الدول العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٥.
- ١٧- الحديدي، منى (د)، الاهتمام الاذاعي والتلفزيوني بالاسرة، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٣، تونس، ١٩٩٩.
- ١٨- الحسن، احسان محمد (د)، القيم الاصلية ودورها في مواجهة الاخطار الاجتماعية للعولمة، مجلة الاجيال، العدد ١، تصدرها نقابة المعلمين، ٢٠٠٢.
- ١٩- الحسني، عبد المنعم (د)، الضبط الاجتماعي بين التقليد والقانون، مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية، العدد (١)، السنة الثالثة، بغداد، ١٩٧٤.
- ٢٠- حسن، محمود شمال (د)، نحن والبث الفضائي-دراسة الاثار النفسية والاجتماعية المحتملة للبث الوافد من الفضاء في المجتمع العربي، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٢، السنة الاولى، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٢١- حسن، محمود شمال (د)، ضغوط الحياة ومقتضيات العصرنة، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٦، السنة الثانية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٢٢- حسن، محمود شمال (د)، المشاهدة التلفزيونية واشكالية استثارة السلوك العدواني، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد (٢)، ٢٠٠٢.
- ٢٣- حمدون، ميسر، الاتصالات بين السلم والحرب، مجلة البريد العربي، العدد ٤، بغداد، ١٩٨٦.
- ٢٤- خليل، عبد السلام، عصر الفضاء والاعلام المصري، مجلس الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٣.
- ٢٥- الخوادي، خليل ابراهيم، حول تجربة قناة البحرين الفضائية في نشر الثقافة الاسلامية العربية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٩.
- ٢٦- الدليمي، عبد الرزاق (٢)، البث الفضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي، مجلة الاستاذ، العدد ١٧، ٢٠٠٢.
- ٢٧- دجاني، نبيل، دور التلفزيون في المجتمع اللبناني، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٠٨، بيروت، ١٩٩٦.

- ٢٨- ذياب، مها، تهديدات العولمة للوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٧٦، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٢٩- رشتي، جيهان (د)، تكنولوجيا الاتصال والاتجاهات الحديثة في مجال التلفزيون، مجلة تلفزيون الخليج، العدد ٢-٣، ١٩٩٣.
- ٣٠- رشتي، جيهان (د)، الاثار الثقافية للاتصال عبر الاقمار الصناعية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (٢)، تونس.
- ٣١- رشتي، جيهان (د)، التنسيق والتعاون في مجال التلفزيون عالمياً وعربياً، مجلة تلفزيون الخليج، العدد ٦، الرياض، ١٩٨٣.
- ٣٢- الرفاعي، محمد خليل، تأثير الفيديو في المراهقين، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ١٩٤، بيروت، ١٩٩٥.
- ٣٣- زواج على الهواء، مجلة ستلايت، تحقيق- منى عشراوي، العدد ٥٣٥، ٢٠٠٣.
- ٣٤- الزيدي، مفيد، صراع الحضارات ام تعدد الثقافات، مجلة اليرموك، العدد ٦٥، ١٩٩٩.
- ٣٥- السامرائي، احمد ساجد، الاذاعة والتلفزة الجزائرية.. الانطلاقة ومراحل تطورها، مجلة البحوث، العدد ١٧، بغداد، ١٩٨٦.
- ٣٦- شقير، بارعة (د)، تاثير الافلام والمسلسلات الامريكية على الاطفال والشباب، مجلة النبأ، العدد ٧١، السنة العاشرة، المستقبل للثقافة والاعلام، بغداد، ٢٠٠٤.
- ٣٧- شكور، جليل، تشكيل نظام القيم، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٨)، ١٩٩١.
- ٣٨- شوتر، عمر، لمحة سريعة حول تطور عرسات، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، ١٩٩٥.
- ٣٩- الطائي، صالح عباس (د)، مستقبل الامركة.. تساؤلات في ضوء ثورتي الاتصال والمعلومات، مجلة ام المعارك، العدد ١٤، بغداد، ٢٠٠٠.
- ٤٠- العاني، زهير خضير ياسين (د)، قطاع التعليم في العالم الثالث- تحديات العولمة، مجلة الاجيال، العدد ١، تصدرها نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٤١- عبد الله، عبد الخالق، العولمة وجذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، الكويت، ١٩٩٩.

- ٤٢- عبد الغني، نوال، الانترنت في التعليم: الاهداف والمتطلبات، مجلة المعلومات التربوية، العدد ٩، السنة الثانية، المنامة، ١٩٩٧.
- ٤٣- عبيد، نايف علي، العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢١، بيروت، ١٩٩٧.
- ٤٤- العدوان، نواف (د)، الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبت الاجنبي المباشر، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، ١٩٩٦.
- ٤٥- العزاوي، لقاء مكي (د)، تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من اجل الهيمنة، مجلة الاجيال، العدد ١، تصدرها نقابة المعلمين، بغداد، ٢٠٠٢.
- ٤٦- عصفورة، اسامة احمد (د)، التدفق الاعلامي من الناحية التقنية، دورية الدراسات الاعلامية العربية، مطبعة شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، العدد ١، تونس، ١٩٨٢.
- ٤٧- عمر، السيد احمد مصطفى، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٥٦، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٤٨- العولمة والحدود، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، الكويت، ٢٠٠٤.
- ٤٩- الفضائية العمانية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٩.
- ٥٠- القناة الفضائية الاردنية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٤.
- ٥١- القناة الفضائية السورية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٣، تونس، ٢٠٠٠.
- ٥٢- قناة فضائية بحرينية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ٢٠٠٠.
- ٥٣- قناة فضائية لتلفزيون ابو ظبي، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٢.
- ٥٤- القناة الفضائية الكويتية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ٢٠٠٠.
- ٥٥- القمر الصناعي العربي، بيان صحفي صادر عن المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، مجلة الاعلام العربي، السنة الثانية، العدد ١، تونس، ١٩٨٧.
- ٥٦- الكحلوي، عبد الله، قراءة تحليلية في وسائل الاتصال والاعلام في المنطقة العربية، مجلة البحوث، العدد ١٦، بغداد، ١٩٨٥.

- ٥٧- كريم، نايف، الانتاج التلفزيوني في العالم العربي والاسلامي، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٢، تونس، ٢٠٠٢.
- ٥٨- كمونة، حيدر، العولمة وشخصية المدينة العربية المعاصرة، مجلة ام المعارك، العدد ٢٨، بغداد، ٢٠٠١.
- ٥٩- لبيب، سعد (د)، الامن الثقافي في المجال الاعلامي، مجلة دراسات اعلامية، العدد ٤٩، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٦٠- مبررات الاهتمام بمنزلة الشباب في البرامج الاذاعية والتلفزيونية العربية، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ١، تونس، ١٩٩٥.
- ٦١- مجلة الاعلام العربي، العدد ١، تونس، ١٩٨١.
- ٦٢- مجلة التلفزيون في دول الخليج، ط٢، السعودية، ١٩٨٢.
- ٦٣- مجلة ستلايت جايد، العدد ١٦٢، لندن، ١٩٩٦.
- ٦٤- مجلة ستلايت جايد، العدد ٥٥٧، لندن، ٢٠٠٤.
- ٦٥- مجلة ستلايت جايد، العدد ١٥٩، لندن، ١٩٩٦.
- ٦٦- مجلة ستلايت جايد، العدد ٢١٩، لندن، ١٩٩٧.
- ٦٧- المشاط، علي (د)، الاتصالات الفضائية في خدمة الوطن العربي، مجلة البحوث، العدد ٦، بغداد، ١٩٨٢.
- ٦٨- المشاط، علي (د)، معلومات اساسية حول الشبكة الفضائية العربية، مجلة حوليات الاعلام، العدد ١، تونس، ١٩٨١.
- ٦٩- الهاشمي، رحيم كاظم، دور الاستاذ الجامعي في نقل المجتمع من التخلف الى التقدم، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٨، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٧٠- هل يمكننا ان نعيش بدون تلفزيون، مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد ٢-٣، تونس، ١٩٩٢.
- ٧١- الهيتي، هادي نعمان (د)، مدى تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٤.

- ٧٢- الهيتي، هادي نعمان (د)، قرارات في واقع الاسرة العربية، مجلة الطفولة والتنمية، يصدرها المجلس العربي للطفلة تحت الاشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية، عدد ٢، ٢٠٠١،
- ٧٣- الهيتي، هادي نعمان (د)، اتصالات الفضاء واحتمالات تأثيرها على الاسرة العربية، مجلة الاسرة العربية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ٢٠٠١،
- ٧٤- الوالي، عبد الجليل كاظم، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٧٥، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٧٥- وطفة، علي (د)، الثقافة وازمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٧٦- وقفة مع القناة الفضائية السورية، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٤، تونس، ١٩٩٥.

ثالثاً- القواميس والمعاجم:

- ١- بدوي، احمد زكي (د)، معجم ومصطلحات العلوم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧
 - ٣- بدوي، احمد زكي (د)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢
 - ٤- الجوهرى، عبد الهادي (د)، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٣،
 - ٤- غيث، محمد عاطف (د)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢،
 - ٥- مذكور، ابراهيم (د)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥،
 - ٦- المعجم الوسيط، الجزء الاول، ط ٢، دار المعارف، القاهرة.
- رابعاً- الصحف:
- ١- ثورة الاتصالات والرقابة الغائبة، صحيفة الوطن، عدد ٩٧، السنة الاولى، ٢٠٠١،
 - ٢- الحديثي، وليد (د)، البث الفضائي ماله وما عليه، صحيفة القادسية، العدد ٥٢٠٤، بغداد، ١٩٩٧،
 - ٣- محنة، سرحان، ثقافة الفضائيات، صحيفة الصباح، عدد ٣٦١، ٢٠٠٤.
- خامساً- المحاضرات:
- ١- الحسن، احسان محمد (د)، محاضرات القيت على طلبة الماجستير، ٢٠٠٢.
- سادساً- التقارير والمقالات والبحوث:
- ١- جلال، انعام (د)، القيم الاجتماعية وتنشئة الشباب، بحث غير منشور، قسم الاجتماع كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

سابعاً- الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ١- البكري، اياد، البث الفضائي التلفزيوني المباشر-دراسة في واقع المحطات الفضائية الدولية الواصلة الى الوطن العربي، واحتمالات تأثيرها، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الاعلام، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٤
- ٢- الدليمي، عماد عراك مخلف، اتجاهات الاتصال الدولي الفضائي، مركز نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠١
- ٣- الربيعي، مازن مرسول، الابعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٤
- ٤- الشيخ زيادة، جلال الدين (د)، الوظيفة الثقافية للقنوات الفضائية العربية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى قسم الاعلام، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٩
- ٥- الطائي، دريد شدهان، البرامج السياسية في قناة العراق الفضائية خلال عام ٢٠٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢
- ٦- العززي، وديع محمد سعيد، البث التلفزيوني الفضائي الوافد الى اليمن وعادات تعرض طلبة الجامعة له، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاعلام، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٨
- ٧- القصيري، انعام جلال (د)، التنشئة الاجتماعية في الاسرة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٥.

ثامناً- المنشورات والندوات والمؤتمرات:

- ١- تيتاوي، محي الدين، العولمة وتحديات الاختراق الثقافي، بحث مقدم الى ندوة بغداد، العولمة واثرها في الاقتصاد العربي، بيت الحكمة، الجزء السادس، ٢٠٠٢
- ٢- الجميلي، فتحية عبد الغني (د)، العولمة ابعادها واثارها في المجتمع العالمي، بحث مقدم الى جامعة ناصر، مؤتمر الاساتذة، الجماهيرية الليبية العربية، ٢٠٠٢
- ٣- الحديثي، وليد حسن (د)، البرامج الحوارية في قناة العراق لفضائية، بحث مقدم الى المؤتمر القطري الاول للاعلام، بغداد، ٢٠٠١
- ٤- خضور، رسلان (د)، الدكتور سمير ابراهيم، مستقبل العولمة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٨
- ٥- عبد الوهاب، محمد معمر (د)، العولمة والهوية الثقافية في اليمن، اوراق يمانية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٦، دمشق، ٢٠٠١
- ٦- العزاوي، مظفر مندوب (د)، التخطيط التلفزيوني في العراق وسبل التعامل مع التحديات الفضائية، بحق مقدم الى المؤتمر القطري الاول للاعلام، بغداد، ٢٠٠١
- ٧- علي، مازن محمد (د)، عولمة التكنولوجيا وتأثيرها الثقافي، بحث مقدم الى ندوة بغداد، بيت الحكمة، الجزء الخامس، ٢٠٠٢
- ٨- قنديل، حمدي (د)، التلفزيون والثقافة الوطنية وتحدي اتصالات الفضاء، ندوة اتحاد الاذاعات العربية، تونس، ١٩٨٨
- ٩- لوندكرين، رولف، امكانيات الارسال والنشاط المشترك من خلال شبكة الاقمار الصناعية القائمة في مجال البرامج التعليمية، بحث مقدم الى مؤتمر الاتحادات الاذاعية حول اتصالات الفضاء، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢
- ١٠- نشأت، شوكت نوري (د)، الارسال التلفزيوني بين التقنية التماثلية والتقنية الرقمية افاق وتصورات، بحث مقدم الى المؤتمر القطري الاول للاعلام، بغداد، ٢٠٠١.

المصادر الانكليزية

- 1- Arbatov, G.A. "Social and cultural changes in Developing countries", moscow, 1975.
- 2- Bilood, Robert, "The family," The free press, N.Y. 1972.
- 3- Burges, E. and Etal, "The family form traditional to companion ship," 4th Edition, Van Nostr and Reinhold company, NewYork, 1977.
- 4- Goode, William. J., "world Revolution and family patterns", The free press, N.Y., 1963.
- 5- Hurlock, E, "AnEvaluation of certain Incentives used in school work." Journal of Educational Psychology, 1925.
- 6- Hutter, Mark, "The changing family," John wiley and sons, New York, 1981.
- 7- Johnson, Harry m., "Sociology A systematic Introduction" Routled and kegan paul, London, 1967.
- 8- Madge, J, "The tools of social science" Long man group, London, 1976.
- 9- Ogburn & Nimkoff, "Ahand Book of sociology", London, 1960.
- 10- Parsons, Talcott and Robert f. Bales, "family, socialization, and Interaction process", Routledg and kegan paul, LTD, London, 1984
- 11- Queen, Stuar A, and sohn B. Aelams, "The family in various culture," J,B,Lippincottco, chicago, 1952.
- 12- Schatzman, L. and Anselm L. Strauss, field research : Strategies for a Natural Sociology, Prentice hall, I.N.C., Englewood Cliffs, New Jetsey, 1972.
- 13- Young, M. and P. Willmott, "Family and kinship in East London," Routledge and kegan paul, London, 1952.

مصادر الانترنت أولاً- المجلات:

١- ابوهيف، عبد الله (د)، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلبة، مجلة النبأ، العدد ٦٣، ٢٠٠١.

[Http://www.annabaa.org/nba63/Qazo.Htm_19k](http://www.annabaa.org/nba63/Qazo.Htm_19k).

٢- السوداني، حسن (د)، الفضائية الاسلامية الطوفان الاعلامي يفرضها، مجلة النبأ، العدد ٦، ٢٠٠٤.

Http://www.annabaa.org/nba66/fthaea.Htm_4ok

٣- السوداني، طالب مهدي، المجتمع العربي بمواجهة استراتيجية انظمة العولمة، مجلة دراسات، العدد العاشر، ليبيا، ٢٠٠٢.

<Http://www.Dirassat magazine/ libya./htm>.

٤- عقيل، اديب (د)، التلفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية، مجلة النبأ، العدد ٦٤، ٢٠٠١.

<Http://www.annabaa.org/nba/nha64/fizun.Htm>.

٥- محمود، ايمان، الاسرة المسلمة، مجلة العالمية، العدد ١٦٥، ٢٠٠٤.

http://www.lico.org_alamiya/issues_1425/issue_165/moslem_family.Htm

٦- محمود، جبار، محاذير البث الاعلامي الفضائي، مجلة النبأ، العدد ٣٤، ١٩٩٩.

<Http://www.annabaa.org/nba/nba34/mahazeer.Htm>.

٧- مشاهد العنف تؤثر سلباً على الاطفال، دراسات نشرت في مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٠٠٤.

<Http://www.swmsa.com/modules.php?name=News&file=articl&sid=1747>.

٨- معاش، مرتضى، المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات، مجلة النبأ، العدد ٥١، ٢٠٠٠.

Http://www.annabaa.org/nba51/almaalomateya.Htm_36k.

٩- معاش، مرتضى، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة، مجلة النبأ، العدد ٥٠، ٢٠٠٠.

Http://www.annabaa.org/nba50/a/maalomateya.Html_57k.

ثانياً- الصحف:

١-اعلاميون يرسمون مستقبل الفضائيات العربية من عمان، جريدة الحدث، لم يذكر العدد، ٢٠٠٣.

<Http://www.cdfi.org/activities/conferenees/conf2003-2.php>.

٢-حبيب، كمال، عولمة المرأة، صحيفة الشمس، العدد ٣٥٩٤، ٢٠٠٣.

Http://www.alshames.com/archive/sha_03-2003/3594/pages/esboyat.

٣-غليون، ليلي، الى من توجه اصابع الاتهام، صحيفة صوت الحق والحرية، العدد ٣٩، ٢٠٠٤.

<Http://www.ALhak and hurrea news./2004/issue 39.htm>

٤-الريمحي، محمد (د)، الفضائيات العربية: اغواء ام اقناع، جريدة البيان، دبي، العدد ١٧، ١٩٩٨.

<Http://www.Albayan.co.ae/albayan/1998/issue77/light/Htm>

٥-سلطان، جمال، الاعلام الاسلامي وتحديات العولمة، جريدة البيان، العدد ٤٤١، دبي، ٢٠٠٢.

<Http://www.ALBayan.co.ae>.

٦-شندي، مجدي، تفكيك المحاذير الاخلاقية، واحد وراء الاخر، جريدة البيان، العدد ٦٣٧، دبي، ٢٠٠٣.

Http://www.Albayan.co.ae/Albayan/culture/2003/issue637/light/8htm_16k

٧-شومان، محمد (د)، فوضى الفضائيات العربية وتصدير الحرية للخارج، جريدة الجزيرة، العدد ٩٩٣٧، ١٩٩٩.

<Http://www.suhuf.net.sa//1999jaz/dec/14/org.htm>.

٨-شومان، محمد (د)، دور الاسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة، صحيفة الجزيرة، ط١، العدد ١٠٣٥٤، ٢٠٠١.

<Http://www.suhut.net.sa/2001jaz/org,.htm>.

٩-شومان، محمد (د)، الاسرة العربية ومواجهة البث الفضائي الاجنبي، جريدة الجزيرة، ١٩٩٩.

<Http://www.suhut.net.sa/1999jaz/1/art.htm>.

١٠-العراقيون يشاهدون كل ماياتي من الفضاء بكل حرية، العراق اليوم، صفحة مختصة بالشأن العراقي والمستجدات على الساحة السياسية، الاحد ٢٠٠٣/١/١٨.

[Http://Iraq today.net/news/2003/01/18:htm](http://Iraq%20today.net/news/2003/01/18:htm).

١١-فرحان، اسماعيل حامد، القنوات الفضائية بلا رقيب، جريدة البصائر، العدد ١٥، ٢٠٠٤.

[Http://www.basaer news.i8.com/15/rom.htm](http://www.basaer%20news.i8.com/15/rom.htm).

١٢-اللغة وسيلتها الاولى، التنشئة الاجتماعية للاطفال جسر للتواصل عبر قيم المجتمع، جريدة البيان، العدد ٣٠٤، ٢٠٠٣.

[Http://www.Albayan.co.ae/emirates/issue.304/11family/1.Html](http://www.Albayan.co.ae/emirates/issue.304/11family/1.Html).

ثالثاً- التقارير والمقالات والبحوث:

- ١- الاحيدب، محمد (د)، اغرب "فضائحية" عربية، مقال منشور عن ستار اكايمي.
[Http://www.Rj4.Net/Vb/archive/index.php/t_1866.html](http://www.Rj4.Net/Vb/archive/index.php/t_1866.html).
- ٢- اسعد، كميل، الاعلام المرئي واثره على التحول الديمقراطي في سوريا، بحث منشور على موقع بريد باند.
[Http://hem.bredband.net/cdpps/A32.htm](http://hem.bredband.net/cdpps/A32.htm)
- ٣- بن عثمان، عبد العزيز، العولمة والحياة الثقافية في العالم الاسلامي، بحث منشور على موقع النشرة.
[Http://www.muslimworldleague.Org/nushra/monday.htm](http://www.muslimworldleague.Org/nushra/monday.htm)
- ٤- تلفزيون الواقع: ستار اكايمي النسخة العربية عملية تقليدية ١٠٠%، مقال منشور على موقع شبكة النبا المعلوماتية، الاحد ١٩/٩/٢٠٠٤.
[Http://www.annabaa.org/nbanews/38/213.htm](http://www.annabaa.org/nbanews/38/213.htm)
- ٥- الثبتي، عبد الهادي، رسالة الاسرة المسلمة، خطبة الجمعة في المسجد النبوي، موقع المنبر، ٢٠٠١.
[Http://www.alminbar.net/alkutab/khutbaa.asp?mediaURL=4393](http://www.alminbar.net/alkutab/khutbaa.asp?mediaURL=4393)
- ٦- الدباسي، صالح بن مبارك (د)، بحث حول البث الفضائي واثاره التربوية منشور على موقع كلية التربية/ جامعة الملك سعود، السعودية، ٢٠٠٤.
[Http://www.mohe.gor.sa/news/news_35.asp](http://www.mohe.gor.sa/news/news_35.asp).
- ٧- الصنصافي، احمد المرسي، اهمية الاحترام في العلاقات الاسرية، موقع البلاغ- لحواء.
[Http://www.balagh.com/woman/nesa/nesa.htm](http://www.balagh.com/woman/nesa/nesa.htm)
- ٨- عبيد، حسن اسماعيل (د)، التدايعيات الاجتماعية للعولمة وانعكاساتها على الاسرة العربية، الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للاسرة، بيروت، ٢٠٠٣.
[Http://www.esscwa.com](http://www.esscwa.com)
- ٩- عرفة، حسام الدين (د)، حضور الاب والام مهم للتفوق الدراسي، مقال منشور على موقع اسلام اون لاين، ٢٠٠١.
[Http1//Islamonline.net/arabic/mafaheem/2001/artiele1.shtml_81k](http://Islamonline.net/arabic/mafaheem/2001/artiele1.shtml_81k).

- ١٠-العلاقات الاجتماعية، بحث منشور على موقع الهدية، ٢٠٠٤.
<Http://www.ALhadiah.com/page6/2004/html>.
- ١١-العلاقة بين العولمة وانتشار الفضائيات في العالم العربي، بحث منشور على موقع قناة الجزيرة.
Http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CBC1F2E1_Dfoc_455c_200D-2f17DFBOBD80.htm.
- ١٢-الفرغ العاطفي وضعف الايمان وراء السقوط في الخيانة الزوجية، موقع ٦- على ٦- اسرار الحياة الزوجية.
Http://www.6on6.com/view_Art.php?id=18
- ١٣-كلما زادت مشاهد التلفزيون انخفض التحصيل الدراسي، دراسة على موقع شبكة النبا المعلوماتية.
<Http://www.anabaa.org/nbanews/06/99.htm>.
- ١٤-اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، العولمة واسواق العمل في منطقة اسكوا، بيروت، ٢٠٠٤. بحث منشور على موقع اسكوا.
<Http://www.escwa.org.lb/arabic/informartion/reviews/2004/16apr.html>.
- ١٥-الولايات المتحدة تبدأ البث التلفزيوني الفضائي باللغة العربية عبر محطة الحرة الفضائية، موقع الحرة، ٢٠٠٣.
<Http://www.usembassy.egnet.net/usis/ahurra.htm>.
- ١٦- محمد، احمد حسن، التأثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية، بحث منشور على موقع البلاغ، ٢٠٠١.
<Http://www.balagh.com>

رابعاً- المنتديات:

١-الاسرة المناخ الملائم لنمو ابداعات الافراد، منتديات السر العامة.

[Http://alsser.com](http://alsser.com).

٢-عمر (د)، عولمة الزنا ام عولمة العفة، المنتديات والشبابيات، ٢٠٠٤.

[Http://dr.omer.com/dr/showthread.php?threadid=742](http://dr.omer.com/dr/showthread.php?threadid=742).

٣-غليون، ليلي (د)، ايها الزوج ايتها الزوجة، منتديات الشارقة.

[Http://www.shj4all.net/vb/showthread.php?t=23301](http://www.shj4all.net/vb/showthread.php?t=23301)

٤-مفهوم الاسرة ووظائفها، علم الاجتماع العائلة، منتدى الاسرة والمجتمع، ٢٠٠٣.

[Http://www.sandroses.com/abbs/archive/index.php/t_47253](http://www.sandroses.com/abbs/archive/index.php/t_47253).

فهرست الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
١٨٢	التوزيع الجنسي لوحدات العينة	-١
١٨٤	التوزيع العمري لوحدات العينة	-٢
١٨٥	الحالة الاجتماعية لوحدات العينة	-٣
١٨٥	الحالة الحياتية لوحدات العينة	-٤
١٨٦	الخلفية الاقتصادية لوحدات العينة	-٥
١٨٧	التداخل بين الخلفية الاقتصادية والانحدار الطبقي لوحدات العينة	-٦
١٨٧	الموطن الاصلي لوحدات العينة	-٧
١٨٩	اصناف المهن لوحدات العينة	-٨
١٩٠	اعلى مستوى تعليمي لوحدات العينة	-٩
١٩١	توزيع الدخل الشهري لوحدات العينة	-١٠
١٩٣	التداخل بين دخل الاسرة واستخدامها للاجهزة ونوعية الصحن (Dish) المستخدمة لاستقبال البث الفضائي	-١١
١٩٣	عائدية السكن لوحدات العينة	-١٢
١٩٤	ملكية اجهزة استقبال البث الفضائي	-١٣
١٩٦	نوعية اجهزة استقبال البث الفضائي	-١٤
١٩٨	عدد الساعات التي تقضيها وحدات العينة في مشاهدة قنوات البث الفضائي	-١٥
١٩٨	استمرار مشاهدة الفضائيات يضايق الاسرة	-١٦
١٩٩	تشمل المضايقة التي تسببها الفضائيات للاسرة	-١٧
٢٠٠	نوع المضايقة بسبب مشاهدة الفضائيات	-١٨
٢٠١	مشاهدة الفضائيات يؤدي الى ضعف الضوابط الاخلاقية	-١٩
٢٠٠٢	مشاهدة الفضائيات يؤدي الى خلق قيم واتجاهات جديدة	-٢٠

٢٠٣	مشاهدة الاطفال المستمرة الى قنوات البث يؤدي الى اطلاعهم على امور لا تتناسب مع اعمارهم	-٢١
٢٠٣	البث الفضائي يؤدي الى اضعاف عملية الضبط الاجتماعي والاسري	-٢٢
٢٠٤	التسلسل المرتبي لسلبيات البث الفضائي في عملية الضبط الاجتماعي	-٢٣
٢٠٥	مشاهدة بعض الفضائيات تؤثر سلبيا على التنشئة الاسرية والاجتماعية	-٢٤
٢٠٦	التسلسل المرتبي لسلبيات البث الفضائي على التنشئة الاسرية والاجتماعية	-٢٥
٢٠٩	التعرض بصورة مستمرة الى قنوات البث تؤدي الى تقليل فرص التفاعل الاجتماعي بين افراد الاسرة وضعف العلاقات الاسرية	-٢٦
٢١٠	الفضائيات تؤدي الى اشاعة حالة الاغتراب والعزلة عن الاسرة والمجتمع	-٢٧
٢١١	بعض الفضائيات تؤدي الى تاجيج روح المنافسة والصراعات والخلافات بين الادوار الوظيفية للأسرة	-٢٨
٢١٢	قنوات البث تضعف الالفه والمحبة والتماسك بين اعضاء الاسرة	-٢٩
٢١٣	الرقابة الاسرية اصبحت صعبة في ظل البث الفضائي	-٣٠
٢١٤	مشاهدة قنوات البث الفضائي بصورة مستمرة يساعد على شيوع حالة التثنت والاسترخاء والتهرب من المسؤولية	-٣١
٢١٤	ازدواجية المشاهدة والاختيار للقنوات الفضائية يؤدي الى الصراع والخلافات بين افراد الاسرة	-٣٢
٢١٦	مشاهدة الفضائيات تروح لاوزاع مختلفة من الفساد الاخلاقي	-٣٣
٢١٦	هل يطبق الفرد كل ما يعرض على القنوات الفضائية من افلام ومسلسلات اباحية ولا اخلاقية على نفسه او احد افراد اسرته في ظل انعدام الرقابة الاسرية	-٣٤
٢١٧	مشاهدة الفضائيات تؤدي الى اشاعة التقليد المظهري	-٣٥
٢١٨	اشاعة التقليد المظهري تؤدي الى صراع الاجيال داخل الاسرة	-٣٦
٢١٩	مشاهدة قنوات البث الفضائي (الافلام والبرامج التي تنطوي على العنف) قد تنعكس مستقبلا بصورة سلبية على سلوك الافراد وخصوصا الشباب	-٣٧

٢٢٠	- التسلسل المرتبي لسلبيات البث الفضائي وقنواته التي تتطوي على العنف على سلوك الافراد.	-٣٨
٢٢١	مشاهدة اغلب قنوات البث الفضائي ربما سيؤدي الى ضعف المعتقدات الدينية	-٣٩
٢٢١	التسلسل المرتبي لما يمكن ان تؤديه مشاهدة الفضائيات في اضعاف المعتقدات الدينية	-٤٠
٢٢٣	مشاهدة الفضائيات لساعات طويلة يؤدي الى بعض الاثار السلبية على التلاميذ والطلبة	-٤١
٢٢٤	التسلسل المرتبي لسلبيات البث الفضائي على التلاميذ والطلبة	-٤٢
٢٢٥	مشاهدة قنوات البث الفضائي يؤدي الى العزوف عن قراءة الكتب المقررة او غير المقررة المنهجية او غير المنهجية	-٤٣
٢٢٦	مشاهدة الفضائيات الخاصة ببرامج الاسرة تعمل على توجيه ارشادات ونصائح تؤدي الى حل الكثير من المشاكل والاضطرابات في الحياة الزوجية والاسرية	-٤٤
٢٢٧	مشاهدة القنوات الفضائية التعليمية يولد نوع من الارتياح وزيادة الثقة فيما بين افراد الاسرة	-٤٥
٢٢٨	بعض الفضائيات تساعد الشباب على الايمان بالعمل والانتاج والاحساس العالي بقيمة الوقت	-٤٦
٢٢٩	القنوات الفضائية الدينية تساهم في نشر وترسيخ قيم ومعتقدات تعزز اوامر الترابط بين افراد الاسرة	-٤٧
٢٣٠	قنوات البث الفضائي تساعد في اغناء الفكر والمعرفة العلمية وتنقيف الافراد	-٤٨
٢٣١	بعض الفضائيات تعمل على توعية المرأة باهمية دورها في الاسرة وتزويدها بمعلومات تتصل بطريقة الرعاية الصحية	-٤٩
٢٣٢	بعض الفضائيات تعمل على غرس روح المبادرة والاعتماد على النفس والابداع والابتكار	-٥٠
٢٣٣	بعض الفضائيات تؤكد على القيم التي تخدم مصلحة الاسرة والمجتمع مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة	-٥١
٢٣٤	الاثار المترتبة للبث الفضائي	-٥٢

جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الاجتماع – الدراسات
العلية

استبانة

أخي اختي

تحية طيبة

يروم الباحث إجراء بحث علمي يهدف إلى التعرف على سلبيات وإيجابيات البث الفضائي على العلاقات داخل الأسرة، في رسالته الموسومة (البث الفضائي و العلاقات الأسرية) وتحقيقاً لأغراض هذا البحث كجزء من متطلبات رسالة الماجستير في علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة بغداد، فقد تم جمع عدد من الأسئلة المتعلقة بالاستبيان، نرجو منكم قراءة كل سؤال بدقة وعناية والإجابة عنه بعلامة (✓) داخل الأقواس والمربعات أو ذكر الإجابة المناسبة كتابة أو ترقيمها. إن التعاون في إعطاء الإجابات الصحيحة والدقيقة يساهم في التوصل إلى نتائج علمية. وأخيراً نعبر لكم عن فائق شكرنا وتقديرنا لمساهماتكم العلمية والجادة في المساعدة على نجاح هذه الدراسة .

الباحث

نبيل جاسم محمد

الأستاذ المشرف

د. فتحة الجميلي

١٢- هل تشاهد قنوات البث الفضائي بواسطة:

(أ) صحن متحرك ()

(ب) صحن ثابت ()

ثالثاً: البيانات المتعلقة باهمية البث الفضائي في عملية التنشئة والضبط الاجتماعي.

١٣- ما عدد الساعات التي تقضيها في مشاهدة قنوات البث الفضائي.

() ساعة

١٤- هل استمرار مشاهدة الفضائيات يضايق الاسرة

لا

الى حد ما

نعم

١٥- اذا كانت الاجابة ب نعم فهل المضايقة تشمل

(أ) الاب ()

(ب) الام ()

(ج) الابناء ()

(د) جميعهم ()

١٦- نوع المضايقة:

(أ) بسيطة

(ب) تصل الى حد الفراق

(ج) تصل الى حد الضرب

(د) اخرى تذكر

١٧- هل ترى ان مشاهدة الفضائيات تؤدي الى ضعف الضوابط الاخلاقية.

لا

الى حد ما

نعم

١٨- هل تؤدي مشاهدة الفضائيات الى خلق قيم واتجاهات جديدة تخالف القيم التي

نشأ عليها الابناء داخل الاسرة.

لا

الى حد ما

نعم

١٩- هل تعتقد ان مشاهدة الاطفال بصورة مستمرة الى القنوات الفضائية يؤدي الى

اطلاعهم على امور لا تتناسب مع اعمارهم .

لا

الى حد ما

نعم

٢٠- هل تعتقد ان البث الفضائي يؤدي الى اضعاف عملية الضبط الاجتماعي والاسري

نعم الى حد ما لا

٢١- اذا كانت الاجابة ب نعم فهل يمكن ان تحدد لنا السلبيات. (يمكن اختيار واحد او اكثر).

- تجعل الفرد يسلك سلوكا بعيد عن القيم والافكار والتقاليد العربية والاسلامية.
- ضعف عملية الارشاد والتوجيه وفق الاساليب المنطق عليها مسبقا.
- اصبحت تلك القنوات تشكل تحديا واضحا للقيم السائدة في المجتمع.
- ضعف الالتزام الاخلاقي.

٢٢- هل مشاهدة بعض الفضائيات اثر سلبي على التنشئة الاسرية والاجتماعية

نعم الى حد ما لا

٢٣- اذا كانت الاجابة ب نعم فهل يمكن ان تحدد لنا السلبيات (يمكن اختيار واحد او اكثر).

(أ) تراخي الوالدين عن اداء واجباتهم اتجاه الاسرة.

(ب) ضعف وسائل الضبط الاجتماعي.

(ج) حدوث صراع بين الاجيال داخل الاسرة (الابوين والابناء)

(د) ابعاد افراد الاسرة عن مواجهة مشاكل الواقع الاجتماعي اليومي للاسرة.

(هـ) اخرى تذكر.

رابعا: البيانات المتعلقة باهمية البث الفضائي على العلاقات الاسرية:

٢٤- التعرض بشكل مستمر الى قنوات البث الفضائي سوف يؤدي الى تقليل فرص

التفاعل الاجتماعي بين افراد الاسرة ثم الى ضعف العلاقات الاسرية بينهم

نعم الى حد ما لا

٢٥- الفضائيات تؤدي الى اشاعة حالة الاغتراب والعزلة عن الاسرة والمجتمع لكثرة

ما تعرض من برامج ومضامين تجعل الفرد بعيدا عن افراد اسرته.

نعم الى حد ما لا

٢٦- بعض الفضائيات تؤدي الى تاجيح روح المنافسة والصراعات والخلافات بين الادوار الوظيفية للأسرة.

نعم الى حد ما لا

٢٧- قنوات البث الفضائي تضعف الالفة والمحبة والوحدة والتماسك بين اعضاء الاسرة

نعم الى حد ما لا

٢٨- اصبحت الرقابة الاسرية صعبة في ظل البث الفضائي

نعم الى حد ما لا

٢٩- قضاء وقت كبير في مشاهدة قنوات البث الفضائي يساعد على شيوع حالة التشتت والاسترخاء والتهرب من المسؤولية.

نعم الى حد ما لا

٣٠- ازدواجية المشاهدة والاختيار للقنوات الفضائية فيما بين افراد الاسرة سوف يؤدي الى الصراع والخلافات فيما بينهم، مثلا الاب يختار الاخبار السياسية الام او البنات تختار الافلام والمسلسلات.

نعم الى حد ما لا

خامسا: البيانات المتعلقة بالجوانب السلبية للبث الفضائي على بعض القيم في العلاقات الاسرية

٣١- مشاهدة الفضائيات تروج لأوضاع مختلفة من الفساد الاخلاقي.

نعم الى حد ما لا

٣٢- اذا كان الجواب ب نعم فهل يمكن ان يطبق الفرد كل ما يعرض على القنوات الفضائية من افلام ومسلسلات اباحية ولا اخلاقية على نفسه او احد افراد اسرته خصوصا في ظل انعدام الرقابة الاسرية.

نعم الى حد ما لا

٣٣- هل ان مشاهدة القنوات الفضائية ستؤدي الى اشاعة التقليد المظهري
(الاستهلاك) بالمأكل و الملابس الخ

نعم لا

٣٤- اذا كان الجواب ب نعم فهل سيؤدي ذلك الى صراع الاجيال داخل الاسرة
(الاباء والابناء)

نعم الى حد ما لا

٣٥- ان مشاهدة قنوات البث الفضائي (الافلام والبرامج التي تتطوي على العنف) قد
تتعرض مستقبلا بصورة سلبية على سلوك الافراد وخصوصا الشباب.

نعم لا

٣٦- اذا كان الجواب ب (نعم) فهل يؤدي الى (يمكن اختيار واحد او اكثر)
(أ) تقمص الفرد لذلك السلوك العنيف.

(ب) زعزعة الثقة بين افراد الاسرة.

(ج) نقل ذلك السلوك العنيف الى داخل الاسرة

(د) انحراف الفرد وانضمامه الى العصابات الاجرامية.

٣٧- ان مشاهدة اغلب قنوات البث الفضائي ربما سيؤدي الى ضعف المعتقدات
الدينية.

نعم الى حد ما لا

٣٨- اذا كان الجواب ب نعم فهل يؤدي الى (يمكن اختيار واحد او اكثر)

(أ) ضعف او قلة تأدية العبادات والفروض الدينية.

(ب) الانجذاب نحو معتقدات الغرب وضعف الاتصال بالمعتقدات العربية
الاسلامية.

(ج) التشكيك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العربي.

(د) اخرى تذكر

سادسا: البيانات المتعلقة بعلاقة البث الفضائي بالتعليم

٣٩- ازدياد ساعات المشاهدة للفضائيات يؤدي الى بعض الاثار السلبية على

التلاميذ والطلبة

نعم الى حد ما لا

٤٠- اذا كان الجواب ب(نعم) فهل يؤدي الى (يمكن اختيار واحد او اكثر)

(أ) التغيب عن المدرسة او المعهد او الكلية

(ب) تقليل الاتصال او التفاعل مع الهيئات التدريسية؟

(ج) تدني المستوى الفكري للطالب.

(هـ) اخرى تذكر

٤١ مشاهدة قنوات البث الفضائي سوف تؤدي الى العزوف عن قراءة الكتب المقررة

او غير المقررة او المنهجية وغير المنهجية.

نعم الى حد ما لا

سابعاً: البيانات المتعلقة بالجوانب الإيجابية للبحث الفضائي على العلاقات الأسرية.

٤٢- مشاهدة الفضائيات الخاصة ببرامج الاسرة تعمل على توجيه ارشادات ونصائح تؤدي

الى حل الكثير من المشاكل والاضطرابات في الحياة الزوجية والاسرية

نعم الى حد ما لا

٤٣- مشاهدة القنوات الفضائية التعليمية يولد نوع من الارتياح وزيادة الثقة فيما بين افراد الاسرة واثراء المعرفة لدى الطالب.

نعم الى حد ما لا

٤٤- بعض الفضائيات تساعد الشباب على الايمان بالعمل والانتاج والاحساس العالي بقيمة الوقت.

نعم الى حد ما لا

٤٥- القنوات الفضائية الدينية تساهم في نشر وترسيخ قيم ومعتقدات تعزز اواصر الترابط بين افراد الاسرة.

نعم الى حد ما لا

٤٦- قنوات البث الفضائي تساعد في اغناء الفكر والمعرفة العلمية وتنقيف الافراد.

نعم الى حد ما لا

٤٧- بعض الفضائيات تعمل على توعية المرأة باهمية دورها في الاسرة وتزويدها بمعلومات تتصل بطريقة الرعاية الصحية.

نعم الى حد ما لا

٤٨- بعض الفضائيات تعمل على غرس روح المبادرة والاعتماد على النفس والابداع والابتكار.

نعم الى حد ما لا

٤٩- هناك بعض القنوات تؤكد على بعض القيم بما يخدم مصلحة الاسرة والمجتمع مثل روح الجماعة والتعاون والمشاركة.

نعم الى حد ما لا

٥٠- هل البث الفضائي آثارا سلبية ام ايجابية ام كلاهما.

لا

الى حد ما

نعم

Abstract

The study consists of two parts. The first one deals with the theoretical side. The researcher discussed generally.

The satellite broadcasting and its negative and positive effects on family relations. However, the study concentrates on the negative aspects particularly when the family members or some of them choose the channels that may lead to that kind of results. Contradictory choices of programs may lead to tension and conflict more than integration in the familial relationships. Generally speaking, the younger generation, especially children, cannot distinguish between right & wrong or useful and harmful programs. But since the satellite broadcasting has not only negative effects but also positive ones, accordingly it all depends on how to deal with this new technology.

The second part of the study deals with the field work which was applied on a sample of various classes in Baghdad city. The methodology depended on three approaches which are the comparative approach of the field survey and the historic approach. The researcher used questionnaire and an interview.

Also some statistical methods were used such as standard deviation arithmetic mean - Squares... etc. The results were certified through information taken from the sample and were tested through statistical techniques.

The study concluded with many facts. Some of them refer to the bad effects of satellite broadcasting others to the good effects.

Finally the researcher reached the conclusion that the satellite broadcasting is a new phenomenon with no borders to limit its diffusion. As a result of that, the family has to face the dangers of the broadcasting and try to limit its negatives, and gain from its positives.

The researcher gave many recommendations and suggestions in that direction.

**SATTELITE BROAD CASTING
& FAMILY RELATION**
Field Studying In Baghdad City

A Thesis Submitted By

Nabeel Jassim Mohammed AL- Sewidawy

**To The Council Of College Of Arts-University Of
Baghdad As A Partial Fulfillment To The
Requirements Of Master Degree In Arts Of Sociology**

Supervise By
Prof. Dr. Fatehia Abdul - Gani AL-Jumayli

1426 H.

Baghdad

2005 M.

